شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثامن بعد المائة، السنة التاسعة، جمادى الأولى ١٤٤٠ - كانون الثاني ٢٠١٩

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

108

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — الكيان السعوديّ.. البداية والنهاية ..... الشيخ حسين كَوْراني — 6

تحقيق — الكوفة محطّ الأنبياء ومستقرّ الأولياء ..... إعداد: "شعائر" — 9

مراقبات — زيارة مَن لا ضريحَ لها ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "الماعون" ..... إعداد: سليمان بيضون — 16

قصة أصحاب السبت ..... المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي — 18

أيام الله — قبسات من وقائع شهر جمادى الأولى ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — الورع.. في الحديث الشريف ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — الأحكام الطبيّة ومسائل متفرقة ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — النّدَم... علامة صِدق التوبة ..... الشيخ الفقيه البهاري الهمداني — 26

الملف — الصِّدّيقة الشهيدة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام — 27

استهلال ..... غُضّوا أبصاركم حتّى تجُوزَ فاطمة.. — 28

هذا الملف ..... "شعائر" — 29

مظلوميّة الزهراء عليها السلام والوحدة الإسلامية ..... الشيخ حسين كَوراني — 30

مكامن العظمة في شخصيّة السيّدة فاطمة عليها السلام ..... — 32

مصحف فاطمة عليها السلام.. أجَلُّ فضائلها ..... — 34

الخطبة الفاطميّة.. إدانة الانقلاب على الأعقاب ..... — 36

"أمّ أبيها": معانٍ ودلالات ..... — 39

أخطر الحُجُب دون تولّي الزهراء عليها السلام ..... — 41

لولا دعاؤكم — أدعية لدفع الشدائد وقضاء الحوائج ..... جمعها: الشيخ جواد قيومي — 43

صاحب الأمر — اللّهَفُ إلى "الماء المعين" ..... الشيخ علي دعموش — 44

بصائر

عقيلة الوحي
زينب الكبرى عليها السلام

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلاة جعفر الطيّار	الفقيه السيّد كاظم اليزدي قدس سره	46
يذكرون	ذِكرُ الله تعالى على كلّ حال	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	مع العلّامة الأميني حول الصدّيقة الزهراء عليها السلام	إعداد: سليمان بيضون	48
فكر ونظر	أدبُ الحديث في الكتاب والسنّة	العلامة السيّد مهدي الصدر رحمه الله	52
	الزهراء معلَم الحقّ في ظلمات الفِتن	الشيخ الآصفي رحمه الله	54
أعلام	القاسم بن الإمام الكاظم عليه السلام	الشيخ أحمد التميمي	57
كلمة سواء	الكفاءة في الزوج	إعداد: "شعائر"	61
وصايا	التوسّل بأهل البيت والصِّلة الدائمة بصاحب الزمان	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	شهيد المقاومة الإسلاميّة "محمّد حسين جوني"	إعداد: "شعائر"	64
	شهيد الحشد الشعبي "السيّد جاسم عبادي الموسوي"	إعداد: "شعائر"	65
وثائق	نسخة حجريّة من كتاب (القانون في الطب) لابن سينا	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	رسالة الإعلام الديني	الشيخ علي رضا بناهيان	68
فرائد	عوذة مجرّبة للشفاء	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(تجديد كشف الارتياب) للمؤرّخ السيد حسن الأمين	إعداد: "شعائر"	70
مصطلحات	الخَير.. الفاضل والمنتخَب	الشيخ حسن المصطفوي	73
بصائر	لولا أمّها الزهراء.. سادتُ نساءَ العالمين	إعداد: "شعائر"	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	خطورة هجران القرآن الكريم	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

الكيان السعوديّ، البداية، والنهاية

■ **بقلم: الشيخ حسين كَوْراني**

تشكّلَ الوعي السياسيّ لأجيال ما بعد اجتياح الحلفاء لبلادنا، على نصف الحقيقة، وهي أنّ الكيان الصهيونيّ هو وسيلة تثبيت الاستعمار في منطقتنا التي سمّوْها «الشرق الأوسط»، والصحيح أنّ الاستعمار بنى الكيان الصهيونيّ على تأسيس «الكيان السعوديّ»، إدراكاً من المستعمِر آنذاك استحالةَ تحقّق «وعد بلفور»، بدون وجود حاضنة ورافعة متستّرة بالإسلام، لا تعرف شعوب المنطقة حقيقتها اليهوديّة.

ما يلي، مدخل إلى توثيق «يهوديّة آل سعود»، يتضمّن غَيضاً من فيض الأدلّة القطعيّة التي غيّبها «حُرم معاداة آل سعود»، الذي هو الجزء المقوّم في «حُرْم معاداة الساميّة».

• **تشرشل: الكيان السعوديّ، مشروع بريطانيا الأول**

قال تشرشل لحاييم وايزمن، كما جاء في مذكّراته: «إنشاء الكيان السعوديّ هو مشروع بريطانيا الأول.. والمشروع الثاني من بعده إنشاء الكيان الصهيونيّ بواسطته»[1]..

• **ماذا قال تشرشل لحاييم وايزمن، حول عبد العزيز آل سعود**

يتلازم حديث المستعمِر آنذاك -الإنجليزيّ أوّلاً، والأميركيّ وغيره ثانياً- عن الكيان السعوديّ مع الحديث عن شخص «**عبد العزيز آل سعود**».

يضيف «وايزمَن» في مذكّراته: «قال تشرتشل: أريد أن تعلم مكرّراً -يا وايزمن- أنّني وضعتُ مشروعاً لكم وهو لا يُنفَّذ إلّا بعد نهاية الحرب (الحرب العالميّة الثانية)، وهذا المشروع هو: أنني أريد أن أرى ابن السعود سيّداً على الشرق الأوسط وكبير كبراء هذا الشرق، على شرط أن يتّفق معكم أوّلاً، ومتى تمّ هذا المشروع فعليكم أن تأخذوا منه ما أمكن أخذُه، وليس من شكّ أنّنا سنُساعدكم في هذا، وعليك أن تحتفظ بكتمان هذا السرّ، ولكن انقله إلى روزفلت، وليس هناك شيءٌ يستحيلُ تحقيقه حين أعمل لتحقيقه أنا وروزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة».

• **يهوديّة عبد العزيز، هي السبب**

«جون فيلبي» أو «الحاجّ عبد الله» كما سمّى نفسه بعد تظاهره بالإسلام، هو الضابط الإنجليزيّ الكبير الذي أُوكلت إليه مهمّة تأسيس الكيان السعوديّ، ونشرِ الوهابيّة، وقد ألّف كتباً متعدّدة، هي منجمٌ خصبٌ لاستخراج الأدلّة الوفيرة، على يهوديّة عبد العزيز.

من هذه الأدلة:

بعد أن تحدّث «فيلبي» -في مذكّراته- عن سفره من الحجاز إلى الأردن لإخماد انتفاضة الشعب الفلسطينيّ آنذاك، ولتحجيم «عبد الله» ملك الأردن الذي كان ما يزال يفكّر بغزو آل سعود، يتحدّث «فيلبي» عن رجوعه إلى الحجاز حاملاً رسالة من «بن غوريون» لعبد العزيز آل سعود، ومبلغاً كبيراً من المال.

قال «فيلبي»: «وسافرت من الأردن إلى مكّة، وهناك قابلت الصديق الصدوق عبد العزيز آل

سعود المتلهّف لأخباري، وما أن قابلته في مجلسه الواسع وسألني عن (العلوم)، أي الأخبار، حتّى أفهمته بإشارة يفهمها منّي تمامَ الفهم وتعني (أنْ فُضَّ هؤلاء الناس الموجودين في المجلس)، ففضّهم، ولم يبقَ سوانا نحن الاثنين -عبد الله فيلبي، وعبد العزيز- فطمأنته من أنّني صفّيتُ الوضع في الأردن لصالحه وصالح بريطانيا».

• **بن غوريون لعبد العزيز: يا أخي بالله والوطن!**

تابع فيلبي: «ثم قرأت عليه رسالة بن غوريون التي جاء فيها قول بن غوريون لعبد العزيز (يا صاحب الجلالة.. **يا أخي بالله والوطن**)، وكانت لكلمة (يا صاحب الجلالة) رنّةٌ في أُذن عبد العزيز، فهي أوّل كلمة يسمعها عبد العزيز بعد تولّيه العرش، إذ لم يتعوّد من عرب نجد سماعها أو دعوته إلّا باسمه المجرّد (يا عبد العزيز) أو (يا طويل العمر) على أكثر تقدير.. وعندها استوقفني عبد العزيز عن تلاوتي لرسالة بن غوريون متسائلاً، يقول: (لماذا يدعوني -بن غوريون- صاحبَ الجلالة وأخوه (كذا) بالله والوطن؟!)، فقلت لعبد العزيز: (إنّ جميع أهل أوروبا لا يلقّبون ملوكهم إلا بأصحاب الجلالة لأنهم ظلُّ الله في الأرض!... أما قول بن غوريون عن «أخوّتك بالله والوطن»، فكلّنا إخوة له بالله والوطن، وأنت أعرف بذلك!!).. فقال: الآن فهمت.. أتمِم رسالتك يا حاجّ».

• **بن غوريون: هذا المال من تبرّعات يهود بريطانيا، شكراً لك، ودعماً لمملكتك**

أضاف فيلبي: «فتلوتُ الرسالة التي جاء (فيها) قول بن غوريون: (إنّ مبلغ العشرين ألف جنيه استرليني ما هو إلّا إعانة منّا لدعمك في ما تحتاج إليه في تصريف شؤون مُلكك الجديد في هذه المملكة الشاسعة المباركة.

وإني أحبّ أن أؤكد لك أنه ليس في هذا المبلغ ذرّة من الحرام، فكلّه من تبرّعات يهود بريطانيا وأوروبا الذين قد دعموك لدى الحكومة البريطانيّة في السابق ضدّ (ابن الرشيد) وكافّة خصومك، وجعلوا بريطانيا تضحّي بصديقها السابق (الشّريف) حسين لأجلك، لكونه رفض حتى إعطاء قطعة من فلسطين لليهود الذين شُرِّدوا في العالم».

يتابع فيلبي: «لقد استوقفني عبد العزيز مراراً متسائلاً عن الكثير من جُمل تلك الرسالة، من ذلك أنه سألني عن مبلغ الـ(٢٠) ألف جنيه استرليني قائلاً: (وهل ينوي بن غوريون تهديدي بهذا المبلغ الذي بعثه لي بواسطتك؟ وهل عرفتْ حكومة بريطانيا العظمى بهذا المبلغ؟ وهل استلامي للمبلغ من بن غوريون لا يُغضِب حكومة بريطانيا فتقطع عني المرتّب الشهريّ والعون؟..)، قلت: أبداً.. إنّ اليهود في بريطانيا هم حكّام بريطانيا بالفعل، إنّهم الحكم والسلطة والصحافة والمخابرات البريطانيّة، إنّ لهم مراكز النفوذ الأقوى في بريطانيا، وكانوا وراء دعمك وعَوْنك، ووراء الاستمرار في صرف مرتّبك حتّى الآن عن طريق المكتب الهنديّ.. كما كانوا في السابق وراء قطْع هذا المرتب لاختبارك **هل سترفض أو لا ترفض التوقيع بإعطاء فلسطين لليهود**».

• **حذّر عبد العزيز من انكشاف يهوديّته**

ويتابع فيلبي قائلاً: «قال عبد العزيز: (وهل اطّلعَ

أحد على رسالة بن غوريون هذه؟)، فأجبتُه: (لم يطّلعْ عليها سوى أربعة)!!. فبدا على وجه عبد العزيز الامتعاض الشديد أثناء تساؤله بلهفة عن معرفة هؤلاء الأربعة الذين اطّلعوا على الرسالة!: (مَن هم الأربعة؟؟.. من هم الأربعة يا حاجّ فيلبي؟.. أنا لا أخشى غضب أحد إلّا غضب الله وبريطانيا!)، قلت لعبد العزيز إنّ هؤلاء الأربعة هم: (الله، وأنا، وبن غوريون، وعبد العزيز)، فضحك عبد العزيز لهذا وهو يقول: (الله الأول عالمٌ بكلّ شيء. **أما الثلاثة الباقون فقد ضحكوا على الله**، لكنّني أسألك عن عبيد الله -وعلى الأخص- عبد الله -الذي في الأردن- هل أخبره بن غوريون بشيء حينما التقى معه؟)، ويقصد بذلك أمير الأردن عبد الله -الملك عبد الله في ما بعد- .. قلت: (لم يعرف عبد الله أيّ شيء، وأنت تعلم أنّنا لو أردنا إطْلاعه على الأسرار التي بيننا وبينك لما منحناك عرشي الحجاز ومنحناه غَوْر الأردن)..».

• وصيّة شفهيّة من عبد العزيز (للأخ بن غوريون)

أضاف فيلبي: «.. وانتهى اللقاء بتحميلي وصيّة شفهيّة من عبد العزيز لابن غوريون يقول فيها: قل للأخ بن غوريون إنّنا لن ننسى فضل أمّنا وأبونا (كذا) بريطانيا، كما لم ننسَ فضل أبناء عمّنا اليهود في دعمنا وفي مقدّمتهم السير برسي كوكس، وندعو الله أن يلحقنا أقصى ما نريده، ونعمل من أجله **لتمكين هؤلاء اليهود المساكين المشرّدين في أنحاء العالم لتحقيق ما يريدون في مستقرٍّ لهم يكفيهم هذا العناء»!**

*** وثائق البداية تحتّم اقتراب النهاية**

ما تقدّم، عيّنةٌ من الأدلّة على يهوديّة، عبد العزيز، وعلى أنّ إقامة «**الكيان السعوديّ**» كانت العمود الفقريّ لكلّ الخطط الاستعماريّة ضدّ شعوب هذه المنطقة الأكثر حساسيّة من العالم.

ولا يكاد ينقضي العجب، كيف استطاع الاستعمار وآل سعوده، وسائر الصهاينة، أن يطمسوا هذه الأدلة وأمثالها طيلة العقود الماضية.

تضيء هذه الأدلة -وغيرها كثير- على حقائق واعدة في الراهن السياسيّ، والمستقبل القريب، أبرزها:

١- أنّ المهمّة التي اضطرّ الشيطان الأميركيّ لإيكالها إلى «**سلمان**» وابنه الدّمية، وهي تصفية القضيّة الفلسطينيّة عبر «صفقة القرن»، ليست إلّا مقامرة الأميركيّ بأهمّ أوراقه، ولأنّ النتائج غير مضمونة، فقد جرى تظهير الابن كراعٍ لهذه المقامرة، ليتمكّن الأب من الالتفاف عندما تُسدّ أمامه السّبل ويستحكم العجز عن تنفيذ المهمّة المستحيلة.

٢- أنّ تزامن تنامي الوعي بحقيقة آل سعود اليهوديّة مع تراكم انتصارات الأمّة، لن يُبقي أدنى مجال لسلمان وأسياده للالتفاف الحادّ على المواقف السّعو - صهيونيّة. يؤكد ذلك ما يجري في فلسطين على الصعيدَين الشعبيّ والعسكريّ، والتنامي الهائل لقدرات المقاومة الإسلاميّة في لبنان، وغزّة، والعراق، واليمن، والنتيجة الحتميّة لذلك، زوال الهيمنة الأميركيّة على المنطقة، وزوال «الكيان السعوديّ»، والكيان الصهيونيّ.

«سلمان» آخر ملوك «بني قينقاع» المتستّرين بالإسلام لخدمة الصهيونيّة العالميّة.

إذا قام القائم سار إليها

الكوفة محطّ الأنبياء ومستقرّ الأولياء

مسجد الكوفة المعظّم، وتبدو قبّة الشهيد مسلم بن عقيل رضوان الله عليه

إعداد: «شعائر»

يغفل التاريخ عن التمصير الإلهي لمنطقة الكوفة ومسجدها؛ فقد كانت بقعةً مقدّسة منذ أن سجدت الملائكة لآدم عليه السلام فيها، كما في المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أولُ بقعةٍ عُبد الله عليها ظهرُ الكوفة، لمّا أمر اللهُ الملائكةَ أنْ يسجدوا لآدم، سَجدوا على ظهر الكوفة». رواه العياشي في (تفسيره)، وعنه في (البحار).

ومدينة الكوفة بعدُ -وفقاً لعدد من التواريخ والتفاسير:

* مرسى سفينة النبيّ نوح: ﴿..وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ..﴾، وهو جبلٌ بنجف الكوفة.
* وهي الجبل الذي كلّم الله عليه النبيّ موسى، والمقصودة في قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾.
* والكوفة موضعُ ولادة النبيّ عيسى ﴿..وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ﴾، على نبيّنا وآله وعليهم السلام.

ولا يسع هذا المختصر الكلامُ على الكوفة بما يفيها حقّها. لذا، اكتفينا في هذا التحقيق بتسليط الضوء على الكوفة الحاضرة الإسلامية الأبرز بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله، ومسجدها الذي اتّخذه أمير المؤمنين دار أمارة وحُكم إبان خلافته الظاهرية. ومن المصادر المعتمدة في إنجازه، كتاب (في محراب كربلاء - حوادث الكوفة)، للشيخ حسين كوراني، متناً ومستندات.

اتُّخذت الكوفة بلداً ومصراً عام ١٧ للهجرة بعد أن خاضتْ الجيوش الإسلاميّة جولات حامية الوطيس، أحرزت فيها انتصارات تاريخيّة على القطبين اللّذين كانا القوّتين الأعظم على المستوى العالميّ آنذاك، وهما الروم والفرس.

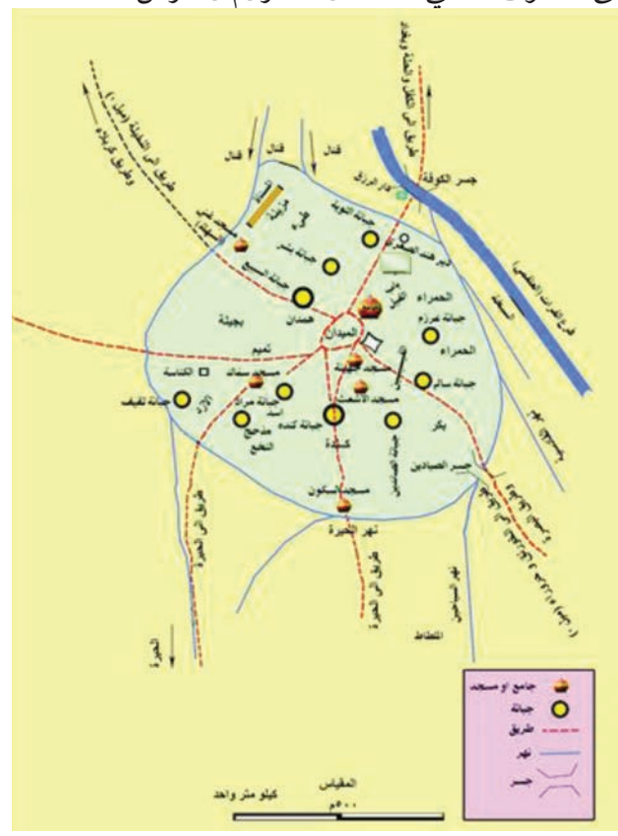

خارطة كوفة التاريخية ويظهر فيها التقسيم القبلي لأحيائها، ويبدو موضع مسجد الكوفة في الوسط قريباً من «الميدان»

وقد أسّست هذه الانتصارات لجولات الحَسم النهائي لمعادلة القوّة، لا في هذه المنطقة فحسب، بل على مستوى العالم كلّه.

وكان تحصين هذه الانتصارات والاستعداد لما يليها يحتّم إقامة الجيش في موقعٍ يمكّنه التعاملَ مع هذين الهدفين بيُسر؛ فكانت الكوفة.

ورغم وجود أعداد كبيرة من الجيوش الإسلاميّة في كلّ من البصرة والشام، إلاّ أنّ الثّقل العسكري الأبرز كان للكوفة بلا منازع، فهي الثكنة العسكريّة الأولى التي تشكّل الاحتياط والمدَد لمختلف المناطق حين يستدعي الأمر.

وقد نزلت الكوفة أعداد كبيرة من القبائل العربيّة المختلفة، عدا من التحق فيهم من الفرس والنّبط، ومن النصارى واليهود.

المِصْر الأعظم

يُدرك المتَتبّع، وبمُنتهى اليُسر، أنّ الكوفة تُشكِّل في التاريخ الإسلامي، بدءاً من تمصيرها، المركز السياسي والعسكري الأول؛ فهي بحكم موقعها الجغرافي، المحور بين المدينة المنوّرة والبصرة، والشام وخراسان وما والاهُما، ما جعلها -بالإضافة إلى المدة التي اتخذها فيها أمير المؤمنين عاصمة دولة الإسلام- في موقع العاصمة الحقيقية على الدوام، فهي أول مدينة اختطها المسلمون في العراق، وكان لها ولايات كثيرة وتوابع عظيمة. ويظهر هذا الموقع المتقدم جداً للكوفة، على سائر الحواضر الاسلامية، من خلال المحاور التالية:

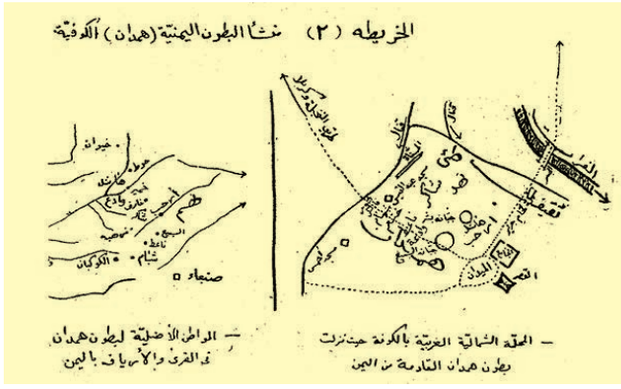

المحلة الشمالية الغربية للكوفة حيث نزلت بطون همدان القادمة من اليمن، وعلى يسارها مواطنها الأصلية باليمن

- كانت تمدّ كلّ المناطق التي تحتاج إلى المجاهدين بأعداد كبيرة.

- والي الكوفة يبسط نفوذه على كل ما يعرف الآن بالعراق، ما عدا البصرة، بل كان يتجاوز نفوذه ليبلغ مناطق شاسعة في ما يعرف اليوم باسم إيران...

- الكوفة كانت مفصلاً رئيساً في بسط النفوذ -عادةً- على العالم الإسلامي كلّه، وقد بقيَ حكم الأمويين وحكم ابن الزبير مؤرجحاً إلى أن حُسم الموقف في الكوفة لصالح الأمويين..

- كان معاوية يحمل همّها في وصيته ليزيد: «وانظر أهل العراق، فإنْ سألوك أن تعزل عنهم كلّ يوم عاملاً فافعل، فإنّ عزْل عامل أحبّ إليّ من أن تُشهر مائة ألف سيف».

وربما كان هذا الموقع الاستراتيجي للكوفة في بعدَيه الجغرافي والسياسي، في طليعة الأسباب التي جعلت أمير المؤمنين يتّخذ الكوفة عاصمة له. قال عليه السلام: «**إنّ الأموال والرجال بالعراق، ولأهل الشام وثبة أحبّ أن اكون قريباً منها**».

الكوفة مركز الخلافة

دخل الامام عليّ عليه السلام الكوفة بعد الانتهاء من حرب الجمل في البصرة عام ٣٦ هجرية، وجعلها عاصمة خلافته حتى يوم استشهاده سنة ٤٠.

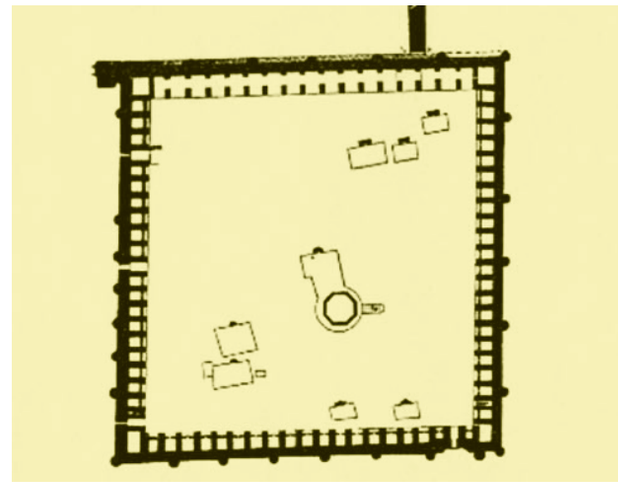

مخطط مسجد الكوفة كما دلّ عليه البحث الأثري، ويبدو في أعلى يمين الصورة الممر السرّي الذي يصل المسجد بدار الإمارة

وفي الكوفة كان كثير من قبائلها من اليمن، وكانت لهم صِلة طيبة بعليّ عليه السلام منذ أرسله اليهم النبيّ صلّى الله عليه وآله سنة ٩ من الهجرة، فبثّ فيهم الإسلام من دون قتال، فأحبّوه ووالوه من ذلك الوقت.

أعطى قدوم الإمام صلوات الله عليه ثقلاً ودعماً لمكانة الكوفة في الإسلام، فاستوطنها جماعة من أشراف العرب، وصارت متزعّمة للجانب الجهادي في الفتوح، وللجانب الفكري في المعارف الإسلامية، فتحوّلت «كوفة الجُند» إلى «كوفة القبائل»، ومن بعدها إلى «كوفة العلم والأدب»، لأن عدداً كبيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، والتابعين الحاملين للأحاديث النبوية الشريفة، قد انتقلوا من المدينة إلى الكوفة. فازداد عدد سكّانها، وأصبحت مصراً عظيماً ذات كثافة سكانية، وتنوّع في الأعراق، يقطنه أناس من مختلف الأمصار والبقاع، وفيها من الموالي والعرب على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية والمهنية والثقافية، كلّ ذلك مصحوباً بازدهار اقتصاديّ ورغدٍ من العيش، حتى قال أمير المؤمنين عليه

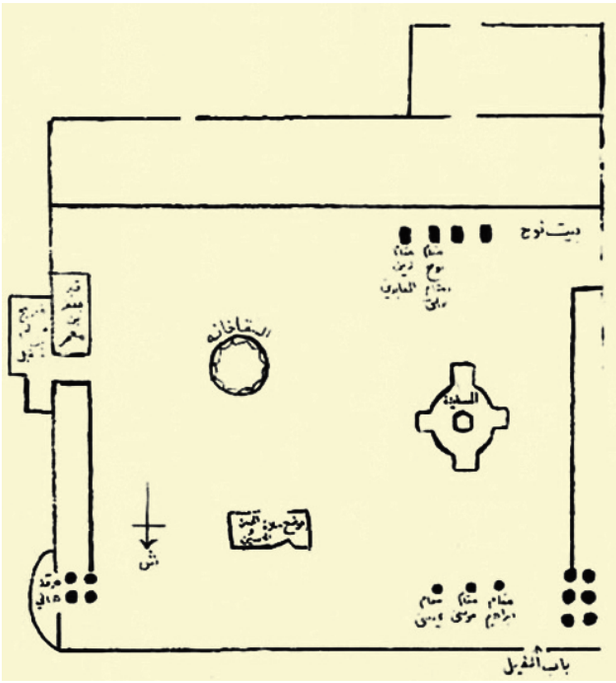

مخطط المسجد الذي وضعه رحّالة ألماني أواسط القرن الثامن عشر، ويبدو فيه موضع صلاة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام وكذلك موضع السفينة أو «التنوّر»

السلام: «**ما أصبحَ بالكوفة أحدٌ إلا ناعماً؛ إنّ أدناهم منزلةً لَيأكلُ البرّ، ويجلس في الظلّ، ويشرب من ماء الفرات**».

ولا تفوت الإشارة إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام قد عانى كثيراً مع أهل الكوفة. ظهر ذلك في كثير من خطبه وكلماته. منها قوله عليه السلام : «**ولقد أصحبتِ الأممُ تخافُ ظلْمَ رُعاتها، وأصبحتُ أخافُ ظلمَ رعيّتي . . . أيها القومُ الشاهدةُ أبدانُهم، الغائبةُ عنهم عقولُهم، المختلفةُ أهواؤهم، المبتلى بهم أُمراؤهم، صاحبُكم يطيعُ اللهَ وأنتم تعصونه، وصاحبُ أهل الشام يَعصي الله وهم يُطيعونه، لوَددتُ -واللهِ- أن معاوية صارفني بكم صرْفَ الدينار بالدرهم، فأخذ منّي عشرةً منكم، وأعطاني رجلاً منهم**».

مسجدها مركز العلم والأدب

مسجد الكوفة هو أقدم من كلّ المساجد، عدا بيت الله الحرام، فهو مهبط الملائكة من قبل خلْق آدم، والبقعة المباركة التي بارك الله فيها، و مسجد أبينا آدم وما بعده من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ومصلّى ابراهيم، والمسجد الذي حنّ إليه قلب رسول الله صلّى الله عليه وآله حين مرّ على

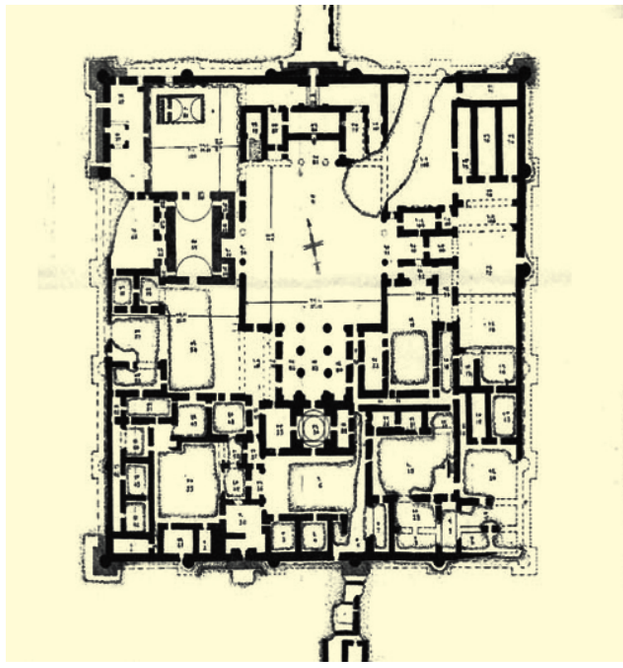

التقسيم الداخلي لقصر الإمارة من تصميم «مؤسسة الآثار العراقية» سنة ١٩٥٩م

البراق ومعه جبرئيل ليلة الإسراء والمعراج، وهو مسجد الأولياء والصدّيقين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**النافلة في هذا المسجد تعدِل عُمرةً مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم... وقد صلّى فيه ألفُ نبيٍّ وألفُ وصيّ**».

ومع مرور الأيام، أصبحت الكوفة مركزاً للأدب والعلم، وفي مسجدها دُرست علوم القرآن، ففيه كانت أوّل مدرسة لإقراء القرآن الكريم، والحديث، والفقه، والنحو، والخطّ، والبلاغة، وغير ذلك من العلوم... وأصبح المسجد مركز الدولة، ومكان اللقاء بالوفود القادمة من الأمصار، ومركز القضاء، ومِن على منبر مسجد الكوفة ألقى أمير المؤمنين عليه السلام عدداً غير قليل من خطبه العظيمة المدوّنة في (نهج البلاغة)... وما تزال آثاره صلوات الله عليه شامخةً في محرابه ومنبره، وفي جنباته بالرغم من تعاقب الدهور.

القائم عليه السلام في الكوفة

في روايات أهل البيت عليهم السلام ما يسلّط الضوء على دور الكوفة ومسجدها عند ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف. من هذه الروايات:

- عن الأصبغ بن نباتة، قال: «بينما نحن ذات يوم حولَ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في مسجد الكوفة، إذ قال: **يا أهلَ الكوفة، لقد حَبَاكم اللهُ عزّ وجلّ بما لم يحبُ به أحداً**

نموذج عن هندسة المباني التاريخية في الكوفة

من فضل. مصلّاكم بيتُ آدم، وبيت نوح، وبيت إدريس، ومصلّى إبراهيم الخليل، ومصلّى أخي الخضر عليهم السلام، ومصلّاي ... وليأتينّ عليه زمان يكون مصلّى المهدّي من وُلدي، ومصلّى كّل مؤمن، ولا يبقى على الأرض مؤمنٌ إلا كان به، أو حنّ قلبه إليه..».

- وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**إذا دخلَ القائمُ عليه السلام الكوفةَ، لم يَبقَ مؤمنٌ إلاّ وهو بها، أو يَجيءُ إليها**».

- وعنه عليه السلام من ضمن حديثٍ طويل: «**إذا قام القائمُ عليه السلام سار إلى الكوفة... ووسّع الطريق الأعظم...فلا يترُك بدْعةً إلاّ أزالها، ولا سُنّةً إلا أَقامَها**».

زيارة مَن لا ضريحَ لها

أعمال ومراقبات شهر جمادى الأولى

إعداد: «شعائر»

هل نلتزم بآداب الزيارة التي أوردها الفقهاء في كتبهم، عندما نزور المسجد النبويّ أو مرقد أحد من الأئمّة المعصومين عليهم السّلام؛ بدءاً من الغسل قبل التشرّف بالحضور بين يدي المعصوم، ثمّ طلب الإذن عند الدخول عليه، وكذلك الآداب القلبية من الاجتهاد في تحصيل الرّقّة والخضوع والانكسار، والتفكير في عظَمة صاحب المرقد المنوّر وجلاله؟... ولكن ثمّة سؤال آخر يتبادر إلى الأذهان، وهو: هل تشرّفتَ بزيارة مشكاة النور سيّدة نساء العالمين، فاطمة عليها السّلام، أمّ ابيها وأُمّ مَن نزور من الأئمّة عليهم السّلام؟

هذا السؤال يطرق قلبَ كلّ موالٍ ويملأه غصّة ولوْعة، لا سيّما مع هلال جمادى الأولى، ذكرى شهادة السيدة الزهراء عليها السلام.

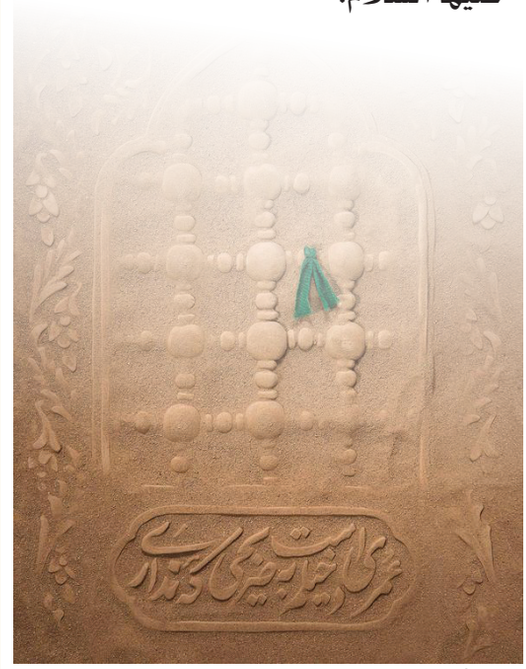

جدارية رُفعت في ذكرى شهادة السيدة الزهراء عليها السلام (طهران، ج ٢، ١٤٣٩)
كُتب تحتها ما ترجمته: «مَرَّ عُمَرٌ، وأنا ألوذُ بضريح مَن ليس لها ضريح»

روى الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد: ص ٤٥٢)، عن محمد العُريضي –وهو من أحفاد الإمام الصادق عليه السلام– قال: حدثني أبو جعفر (الإمام الجواد عليه السلام) ذات يوم، قال:

«إذا صرتَ إلى قبر جدّتك فقُل: يا ممتحنةُ، امتحنكِ الذي خلقَكِ قبلَ أن يَخلقكِ، فوجدكِ لِما امتحَنكِ به صابرة، وزعَمْنا أنّا لكِ أولياءُ ومصدِّقونَ، وصابرون لكلّ ما أتانا به أبوكِ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأتى به وصيُّه عليه السلام، فإنّا نسألُكِ إنْ كنّا صَدَقْناكِ (صدَّقْناكِ) إلا ألْحَقْتِنا بتصديقنا لهما، لِنُبشِّرَ أنفسَنا بأنّا قد طَهُرنا بولايتكِ».

***

في الثالث عشر من جُمادى الأولى سنة ١١ للهجرة: كانت شهادة الصدّيقة الكبرى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأمّ الأئمة الأطهار عليهم السّلام، على الرواية بأنها مكثت ٧٥ يوماً بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله.

يقول الإمام الخميني قدّس سرّه عن الصدّيقة الكبرى السيدة فاطمة عليها السلام: «ليس بوسع أحد أن يعرف شخصيّة الزهراء المَرْضِيّة والصدّيقة الطاهرة، سوى الذين ارتقوا مدارج الأبعاد الإلهية حتى ذُروتها، وهو ما لم يبلُغْه سوى أولي العزم من الأنبياء والخلّص من الأولياء؛ كالمعصومين عليهم صلوات الله».

ويُستحبّ إقامة مأتمها، وزيارتها عليها السلام في هذا اليوم بإحدى الزيارات الواردة في كتب الدعاء، وقد أدرج المحدّث الشيخ عباس القمّي في (مفاتيح الجنان) عدّة زيارات لها ضمن أعمال يوم الجمعة ومستحبّات

جمادَى الآخرة، وعقب زيارة رسول الله صلّى الله عليه وآله في الحرم النبويّ الشريف، [انظر: الملف من هذا العدد، وباب حوارات، وصفحة شِعر]

٥ جمادى الأولى: إشراقة نور في بيت أمير المؤمنين

الخامس من جمادى الأولى سنة ٥ للهجرة: ولادة السيّدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السّلام. ومن المناسب زيارتها في هذا اليوم الشريف بالزيارة التالية:

«السّلام عليكِ أيَّتُها السيدةُ الزَكِيّةُ، الطاهرةُ الوَلِيَّةُ، وَالداعِيةُ الحَفِيَّةُ، أشهَدُ أنكِ قُلتِ حَقّاً، وَنَطَقتِ صِدقاً، وَدَعَوتِ إلى مَولايَ وَمَولاكِ عَلانِيَةً وَسِراً، فازَ مُتَّبِعُكِ، وَنجَا مُصَدِّقُكِ، وَخابَ وَخَسِرَ مُكَذِّبُكِ والمتُخَلِّفُ عَنكِ، اشهَدِي لِي بِهذهِ الشَهادَةِ لِأكُونَ مِنَ الفائزينَ بِمَعرفَتِكِ وَطاعَتِكِ وَتَصدِيقِكِ وَاتِّبَاعِكِ، وَالسّلامُ عَلَيكِ يا سَيِّدَتي وَابْنَةَ سَيِّدِي، أنتِ بابُ اللهِ المُؤتى مِنهُ وَالمأخوذُ عَنهُ، أتَيتُكِ زائراً وَحاجاتي لَكِ مُستَودِعاً، وَها أَنَا ذا أستَودِعُكِ دِيني وَأمانَتي وَخَوَاتِيمَ عَمَلِي وَجَوامِعَ أمَلِي إلى مُنتَهَى أجَلِي، وَالسّلامُ عَلَيكِ وَرَحمة اللهِ وَبَرَكَاتُه». [راجع باب **بصائر** من هذا العدد]

يوم النصف من جمادى الأولى: استحباب الصيام

اليوم الخامس عشر من جمادى الأولى يوم شريف يستحبّ فيه الصيام والتطوّع بالخيرات، وفيه كان فَتْح أمير المؤمنين البصرة سنة ٣٦ للهجرة، وكان نُزول النصر من الله الكريم، وفيه على رواية مولد الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السّلام في سنة ٣٨ للهجرة، ويستحبّ زيارتهما في هذا اليوم.

آداب الزيارة

قال الإمام الرضا عليه السّلام: **«إنّ لكُلّ إمامٍ عهداً في عُنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحُسن الأداء، زيارة قبورهم، فمَن زارهم رغبةً في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمّته شفعاءَه يومَ القيامة».**

لزيارة المعصوم عليه السلام آداب ومستحبّات لا بدّ من مراعاتها، فلكلٍّ منها تأثيره في توفيق الزيارة، لا سيما مع الالتفات إلى ملكوت المستحبّ؛ فإنّ الغسل الظاهريّ، مثلاً، قد يوجب الطهارة الباطنية مع الالتفات، وملاحظة ما ورد من الدعاء أثناءه: «...**اللّهُمَّ طَهِّرْ بِهِ قَلْبِي وَاشْرَحْ بِهِ صَدْرِي..**».

ومن أهم آداب الزيارة:

* **استحضار معنى الإذن بالدخول:** رُوي أنّ البكاء أو الرقّة من علامات الإذن، وإلا، فلا بدّ من المكوث خارج الحرم ليأتي الجواب بالعلامة المذكورة.

* **التفكّر في معنى الزيارة:** استحضار معنى الزيارة وأنها الوقوف بين يدي المزور كإحساس وجدانيّ، والحال أنه يسمع الكلام ويردّ السلام..

* **الانشغال بالذِّكر:** الزيارة ماشياً قدر الإمكان وبتوجّه، واختيار الطرق التي تقلّ فيها المشغلات الدنيوية، فإنّ كثرة الانشغال بعالَم الكثرات يوجب فقدان التركيز في الحرَم، والحال أن الزائر أحوج ما يكون إلى التركيز. والذهاب إلى الحرم منشغلاً بذكر الله تعالى والصلوات والأذكار اللّسانية مع مماشاة القلب لذلك أيضاً.

* **استغلال ساعات الفراغ:** استغلال ساعات الفراغ في المنزل بالمطالعة النافعة مثلاً. وحبّذا لو التزم الزائر بختمة للمعصوم أيامَ اقامته، فإنّ هذه خير هدية يقدّمها، وخاصة اذا كان مع حضور القلب والفكر.

* **الحديث المسترسل:** الحديث النابع من صفاء الفطرة، أي الحديث الأبويّ معهم، فإنّ مقام الأبوّة الثابتة للنبيّ وأمير المؤمنين عليه السلام يشمل أولادهما الكرام، أيضاً، بنفس الملاك.

* **التنويع في موجبات الفيض:** التنويع في الحرَم بين مختلف روافد الفيض من: الدعاء، والقرآن، والصلاة. ولا بدّ من تقديم ما يناسب المزاج.

* **العِبرة بالكَيف:** ركعتان مقتصدتان بتوجّه خيرٌ من قيام الليل كلّه والقلبُ ساه، كما هو مستفاد من مضامين الزيارات، ومن المناسب أن يُكثر الزائر من سجدات الشكر، لا سيّما إذا حصل له إقبال شديد في المشهد المبارك.

* **عدم التعويل على الحالات القلبية:** عدم الاعتناء بحالات الإقبال القلبيّ فقط مجرّداً عن العمل، فإنّ هذه الحالات من لوازم الضيافة الإلهيّة عند المعصوم، ومن الطبيعيّ أن تزول بعد مغادرة تلك المشاهد. ومن المعلوم أن تغيير المَلَكات الباطنية أهمّ من الإقبال القلبيّ المتقطّع، وهذا ممّا يُوجب البُعد عن العُجب المهلِك.

جئتُهم أسعى إلى بابهم

أنشد الفقيه والنحويّ علم الدين السخاوي أبياتاً من الشعر، هي من جميل ما ينبغي أن يُتمثّل به في الزيارة:

قالُوا غَـــداً نَـــأْتِي دِيـــارَ الحِمى ... وَيَـــنْزِلُ الرَّكْـــبُ بِمَغْناهُـــمُ

فـــكُلُّ مَـــنْ كانَ مُطيعـــاً لَهُـــم ... أَصْبَـــحَ مَـــسْرُوراً بِلُقْياهُـــمُ

قُلْتُ فَـــلِي ذَنْـــبٌ فَمـــا حِيلَتِي ... بِـــأَيّ وَجْـــهٍ أَتَلَقَّاهُـــمُ

قالُـــوا أَلَيْـــسَ العَفْوُ مِنْ شَـــأْنِهِم ... لا سِـــيَّما عَمَّـــنْ تَرَجَّاهُـــمُ

فَجِئْتُهُـــمْ أَسْـــعى إِلى بابِهِـــم ... أَرْجُوهُـــمُ طَـــوْراً وَأَخْشـــاهُمُ

(مفاتيح الجنان: آداب الزيارة)

موجز في تفسير سورة الماعون

طعام المسكين وديعةُ الله عند الموسِرين

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة السابعة بعد المائة في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد «التكاثر».**

*** سُمّيت بـ«الماعون» لورود هذا الاسم في الآية الأخيرة منها، في قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾.**

*** آياتها سبع، وهي مكّية. وقيل إنّ السورة نزلت في «أبي سفيان» الذي كان ينحر في اليوم اثنين من الإبل ويُطعم أصحابه، ولكنّ يتيماً جاءه يوماً يطلب منه شيئاً فضربه بعصاه وطرده.**

تذكر السورة بشكلّ عام خمسة عناوين من صفات مُنكري القيامة وأعمالهم: التكذيب بالدّين، والغِلظة على اليتيم، والتغافل عن إطعام المساكين، والسهو عن الصلاة، والرياء في الأعمال.

والسورة، بعدُ، تتضمّن وعيداً لمن انتحل الدّين، وهو متخلّقٌ بأخلاق المنافقين، كالسّهو عن الصلاة، والرياء، ومنْع الماعون، ممّا لا يلائم التصديق بالجزاء.

(انظر: الطباطبائي، تفسير الميزان؛ الشيرازي، تفسير الأمثل)

كتاب الله الناطق

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**ليس عملٌ أحبَّ إلى الله عزّ وجلّ من الصلاة، فلا يشغلنّكم عن أوقاتها شيءٌ من أمور الدنيا، فإنّ اللهَ عزّ وجلّ ذمّ أقواماً، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، يعني أنّهم غافلون استهانوا بأوقاتها**».

* الإمام الصادق عليه السلام في معنى السّهو عن الصلاة في الآية: «**تأخير الصلاة عن أوّل وقتِها لِغير عُذر**».

قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾.

في معنى «الماعون»، ورد:

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه: «**ما تَعاون الناس بينهم: الفأس، والقِدر، والدّلو، وأشباهه**». و«تَعاون» هنا بمعنى تداوله الناس في ما بينهم.

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «..**هو القرضُ يُقرضه، والمعروفُ يصنعه، ومتاعُ البيت يُعيره، ومنه الزكاة..**».

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**منْ منعَ الماعون جارَه منعَه اللهُ خيرَه يوم القيامة...**».

فضل قراءة سورة الماعون

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «**مَن قرأ هذه السورة، غفرَ اللهُ له ما دامتِ الزكاةُ مؤدّاة...**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «**مَن قرأَها بعد عشاء الآخرة، غفر اللهُ له، وحفِظَه إلى صلاة الصبح**».

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قرأها بعد صلاة العَصر، كان في أمان الله وحِفظه إلى وقته في اليوم الثاني**».

لطائف التعبير في سورة الماعون

* **طعام أو إطعام:** الإنسان الذي عبّر عنه القرآن الكريم في سورة الماعون بـ«المسكين»؛ قد انتهى به الفقر إلى درجة أنّه أسكنه عن الحركة، وقد قرّر الله له في أموال الناس حقّاً معلوماً، لذا فقد قال عزّ وجلّ: ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾، ولم يقل: «على إطعام المسكين» ليعرّفنا أنّ هذا الطعام هو طعامه، قد ملّكه الله إيّاه، فهو دَينٌ له عندنا، فإذا أخذه فإنّه قد أخذ ماله، ولم يأخذ مال أحد من الناس.

ولو أنّه عبّر بـ«إطعام» لم يدلّ ذلك على أنّ الطعام له، فلعلّ الطعام للناس، ونحن نطلب منهم أن يبذلوه له، على سبيل الهدية أو الصدقة الحسنة منهم، انطلاقاً من كرم أخلاقهم!! وإذا كان هذا الطعام ملكاً للمسكين، فلا يحقّ لأحد أن يَمنّ به عليه، ولا حتّى أن ينتظر منه الجزاء، أو الشكر عليه، فهل يصحّ الامتنان على الإنسان بما هو له؟!

* **ساهون عن صلاتهم أم في صلاتهم:** يلاحظ أنّه تعالى قد قال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ ولم يقل: «في صلاتهم»، لأنّ الإنسان قد يسهو في صلاته: الكبير والصغير، والعالم والجاهل، والمرأة والرجل. لكنّ هؤلاء يدخلون في صلاتهم قاصدين للتقرّب بها، ثمّ يعرض لهم سهوٌ في بعض أجزائها. إلّا أنّ السهو عن أصل الصلاة، حتّى كأنّه لا يفطن لوجودها من الأساس، رغم أنّه يمارس حركاتها؛ يبقى هو الأخطر، والأسوأ والأدهى.

هذا، وقد قال سبحانه: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾ بصيغة اسم الفاعل، ولم يقل: «للذين يصلّون» بصيغة الفعل الذي يدلّ على الحدوث والتجدّد، ولعلّه ليشير إلى أنّهم ثابتون في هذا الاتّجاه، فإنّ صلاتهم وإن كانت مستمرّة ولكنّ سهوهم عن الصلاة أيضاً مستمرّ -سهوهم عنها لا سهوهم فيها- كما أشرنا إليه.

وقد يحدث للإنسان في بعض المناسبات أن يسهو عن بعض شأنه، لانشغال باله بأمرٍ عارض، ولكن أن يستمرّ على هذا السهو فهو مصلٍّ دائماً، وساهٍ عن صلاته دائماً. فذلك يمثّل الغاية في سوء التوفيق، ويعبّر عن مدى خِذلان الله له، وبعده عنه.

ثمّ إنّه تعالى لم يقل: عن «صلواتهم»، بصيغة الجمع، بل قال: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ﴾، ربما ليشير إلى أنّ الغفلة إنّما هي عن حقيقة الصلاة وطبيعتها، وليس عن أفرادها. والسهو عن الطبيعة والحقيقة، يستبطن السهو عن الأفراد؛ لأنّ الحقيقة تدلّ على أفرادها، وتتطابق معها على صعيد التجسّد الخارجيّ.

وربطُ السّهو بطبيعةِ الصلاة يُعطي: أنّ القضية ليست قضيةَ سهوٍ ربّما جاء صدفةً في موردٍ معيّن، وفي زمان معين، فإنّ سهواً كهذا ليس خطيراً إلى درجة أن يعبّر عن أنّ طبيعة هذا الساهي لا تنسجم مع الصلاة، ولا تتفاعل معها، لعدم وجود سِنخيّة وملائمة بين طبيعته وحالاته، وبين الصلاة.

(السيد جعفر مرتضى العاملي، تفسير سورة الماعون)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴿٧﴾

معاني مفردات السورة

الدِّين: الجزاءُ يومَ الجزاء، فالمكذّب بالدّين منكرُ المعاد.

الدَّعّ: هو الردّ بعنف وجفاء. **الحضّ:** الترغيب.

ساهون: غافلون لا يهتمّون بصلاتهم، ولا يبالون أن تفوتهم بالكلّية، أو بعض الأوقات، أو تتأخّر عن وقت فضيلتها.

يُراؤون: يأتون بالعبادات رياءً، فهم يعملون للناس، لا لله تعالى.

الماعون: كل ما يُعين الغير في رفع حاجةٍ من حوائج الحياة.

قصة أصحاب السبت

تأريخ التحايل على الحكم الشرعي

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

يتضمّن القرآن الكريم، في حوالى خمسين سورة منه، حملات قارعة على اليهود بسبب انحرافهم الديني والأخلاقي، ومكائدهم ضدّ الدعوة الإسلامية وصاحبها صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإنكارهم أو كتْمهم ما عندهم من بشائر، وما يعرفون من حقائق.

ومن المواقف التي أخبر بها الوحي عن تاريخهم البعيد قصّة «أصحاب السبت» وما حلّ بهم من النقمة نتيجة تحايلهم على الشريعة، وذلك في سورة الأعراف، الآيات (١٦٣-١٦٦).

المقالة أدناه، هي مختصر لما جاء في تفسير هذه الآيات، في الجزء الخامس من «التفسير الأمثل» للمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

كانت جماعة من بني إسرائيل تعيش على ساحل أحد البحار، والظاهر أنّه ساحل البحر الأحمر المجاور لفلسطين، في ميناء يسمّى «أيله»، والذي يسمّى الآن بميناء «إيلات»، وقد أمرهم الله سبحانه وتعالى، على سبيل الاختبار والامتحان، أن يعطّلوا صيد الأسماك في يوم السبت، ولكنّهم خالفوا هذا التعليم، فأصيبوا بعقوبة موجعة ومؤلمة، نقرأ شرحها في القرآن الكريم.

في البداية يقول سبحانه مخاطباً رسولَ الله صلّى الله عليه وآله:

* ﴿..وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ..﴾: أي اسأل يهودَ عصرك عن قضيّة القرية التي كانت تعيش على ساحل البحر.

* ﴿..إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ..﴾: وذكّرهم كيف أنّهم تجاوزوا -في يوم السبت- القانونَ الإلهيّ. لأنّ يوم السبت كان يوم عطلتهم، وكان عليهم أن يكفّوا فيه عن الكسب وعن صيد السمك ويشتغلوا بالعبادة، لكنّهم تجاهلوا الأمر.

ثمّ يشرح القرآن «**العدوان**» المذكور بالعبارة التالية:

* ﴿..إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا..﴾: فالأسماك كنت تظهر على سطح الماء في يوم السبت، بينما كانت تختفي في غيره من الأيام. ومن البديهي أنّ صيد الأسماك يشكّل لدى سكَنة ساحل البحر مورد كسْبهم وتغذيتهم، وكأنّ الأسماك بسبب تعطيل عمليّة الصيد في يوم السبت صارت تحسّ بنوع من الأمن من ناحية الصيّادين، فكانت تظهر على سطح الماء أفواجاً أفواجاً، بينما كانت تتوغّل بعيداً في البحر في الأيّام الأخرى التي يخرج فيها الصيّادون للصيد.

إنّ هذا الموضوع سواء كان له جانب طبيعي عادي، أم كان له جانب استثنائي وإلهي، كان وسيلةً لامتحان هذه الجماعة واختبارها، لهذا يقول القرآن الكريم: وهكذا اختبرناهم بشيء يخالفونه ويعصون الأمر فيه: ﴿..كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾.

عندما واجهت هذه الجماعة من بني إسرائيل هذا الامتحان الكبير المتداخل مع حياتهم تداخلاً كاملاً، انقسموا إلى ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: يشكّلون الأكثرية، وهم الذين خالفوا هذا الأمر الإلهيّ.

الفرقة الثانية: يشكّلون -على القاعدة- الأقلّية، وهم الذين قاموا تجاه الفريق الأوّل بوظيفة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

الفرقة الثالثة: وهم الساكتون المحايدون، والذين لم يوافقوا العصاة، ولا قاموا بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي النهاية يشرح القرآن الحوار الذي دار بين العصاة، وبين الذين نَهوهم عن ارتكاب هذه المخالفة فيقول:

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا..﴾، فأجابهم الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر:

﴿..قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، أي أنّنا ننهى عن المنكر لأنّنا نؤدّي واجبنا تجاه الله تعالى، وحتى لا نكون مسؤولين تجاهه، هذا مضافاً إلى أنّنا نأمل أن يؤثّر كلامنا في قلوبهم، ويكفّوا عن طغيانهم وتعنّتهم.

ولكنْ في المآل، غلبت عبادة الدنيا عليهم وتناسوا الأمر الإلهيّ، حينها أنجى اللهُ الذين كانوا ينهون عن المنكر، وعاقب الظالمين: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

ثمّ يوضح القرآن الكريم طبيعة العقوبة، بقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

التدرّج في العصيان

أمّا كيف بدأت هذه الجماعة عمليّة التجاوز على هذا القانون الإلهي، فقد وقع فيه كلام؛ ويستفاد من بعض الروايات:

١) أنّهم عمدوا في البداية إلى ما يسمّى بالحيلة الشرعية، فقد أحدثوا أحواضاً على الساحل، ولها أبواب مشرعة إلى البحر، فكانوا يفتحون هذه الأبواب في يوم السبت فتقع فيها أسماك كثيرة مع ورود الماء إليها، وعند الغروب حينما كانت الأسماك تريد العودة إلى البحر يوصدون الأبواب، فتُحبس الأسماك في تلك الأحواض، ثمّ يعمدون يوم الأحد إلى صيدها وأخذها من الأحواض، وكانوا يقولون: إنّ الله أمرنا أن لا نصيد السمك يومَ السبت، ونحن لم نصطد السمك إنّما حاصرناها فقط.

تتحدث الآيات عن جماعة من بني إسرائيل استوطنت ساحل أحد البحار

أمرهم الله تعالى، على سبيل الاختبار والامتحان، بالامتناع عن صيد الأسماك يوم السبت

ويقول البعض:

٢) إنّهم كانوا يُرسلون شباكهم في البحر يومَ السبت، ثمّ يسحبونها يوم الأحد وقد علقت بها الأسماك، وهكذا كانوا يصيدون السمك يوم السبت، ولكن بصورة ماكرة.

٣) ويظهر من بعض الروايات الأخرى أنّهم كانوا يصيدون السمك يوم السبت، من دون مبالاة بالنّهي الإلهي، وليس بواسطة أيّه حيلة.

ومن الممكن أن تكون هذه الأخبار صحيحة بأجمعها، وذلك أنّهم في البداية استخدموا ما يُسمّى بالحيلة الشرعية، وذلك بواسطة حفر أحواض إلى جانب البحر، أو إلقاء الشِّباك. ثمّ لمّا صغُرت هذه المعصية في نظرهم، جرّأهم ذلك على كسْر احترام يوم السبت وحُرمته بحسب شريعتهم، فأخذوا يصيدون السمك في يوم السبت تدريجاً وعَلناً، فاستحقّوا بذلك العذاب الإلهيّ.

عمدوا في البداية إلى ما يسمّى بالحيلة الشرعية، بأنْ أحدثوا أحواضاً على الساحل، ولها أبواب مشرعة إلى البحر

لمّا صغُرت المعصية في نظرهم، تجرّؤوا على كسْر حرمة يوم السبت بحسب شريعتهم

الذخيرة لسكرات الموت

يستهلّ المحدث الشيخ عباس القمّي كتابه (منازل الآخرة)، بالحديث عن الاحتضار أو «**سكرات الموت**»، باعتباره المنزل الأول في ارتحال الإنسان من دار الدنيا إلى الآخرة. وبعد أن يفصّل الكلام على شدائد هذا المنزل المهول، يورد مجموعة من الأعمال التي تهوّن على المؤمن سكرات الموت، استناداً إلى الأحاديث الشريفة عن المعصومين عليهم السلام، منها:

١ و٢) صِلة الرَّحِم وبرّ الوالدين.

٣) كسوة الأخ: عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن كَسى أخاه كسوةَ شتاءٍ أو صيف، كان حقّاً على الله...أن يهوّن عليه سكراتِ الموت، وأن يوسّعَ عليه في قبره..**».

٤) إطعام الحلوى: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**مَن أطعمَ أخاه حلاوةً، أذهبَ اللهُ عنه مرارةَ الموت**».

٥و٦) قراءة سورتَي يس والصافات عند المحتضر.

٧) تلقين المحتضر كلمات الفرج: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**إذا أدركتَ الرّجلَ عندَ النّزْعِ فلقِّنْهُ كلماتِ الفرَج: لا إلهَ إلّا اللهُ الحليمُ الكريم، لا إلهَ إلّا اللهُ العليُّ العظيم، سبحانَ اللهِ ربِّ السّماواتِ السّبعِ وربِّ الأرضينَ السَّبع، وما فيهنّ وما بينهنّ وما تحتهنّ، وربِّ العرشِ العظيم، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين**».

(المصدر: ص ٢٣ – ٢٧)

مناسبات شهر جمادى الأولى

إعداد: «شعائر»

٢ جمادى الأولى / ٨ هجريّة

* معركة مؤتة واستشهاد جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليهما.

٥ جمادى الأولى / ٥ هجريّة

* ولادة السيّدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام.

١٠ جمادى الأولى / ٣٦ هجريّة

* حربُ الجمل بين أمير المؤمنين عليه السّلام، والنّاكثين.

١٣ جمادى الأولى / ١١ هجريّة

* ذكرى شهادة الصّدّيقة الكبرى السيّدة فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله.

١٥ جمادى الأولى / ٣٦ للهجرة

* هزيمة الناكثين في حرب الجمل، ودخول أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة.

١٥ جمادى الأولى / ٣٨ للهجرة

* ولادة الإمام عليّ بن الحسين، زين العابدين عليهما السّلام. (على رواية الشيخ المفيد)

هلالُ اللّيلِ المسَهَّد

قبسات من وقائع أيّام اللّٰه في شهر جمادى الأولى

بين يدَي القارئ، اقتباسات منتخبة من عدّة مصادر، يضيء كلٌّ منها على واحدةٍ من مناسبات شهر جمادى الأولى، وتحديداً ما ارتبط منها بالمعصومين عليهم السلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾.

وما أدراك ما زينب! هي عقيلة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يَحُزْها بعد أمّها أحد، حتّى حقّ أن يُقال: هي الصدّيقة الصغرى

اليوم الثالث عشر: شهادة الصدّيقة الكبرى عليها السلام

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**لمّا خلق اللهُ الجنّة خلقها من نورِ عرشه، ثمّ أخذ من ذلك النور فقذفه فأصابني ثلثُ النور، وأصابَ فاطمة ثلثُ النور، وأصاب عليّاً وأهلَ ولايتِه ثلثُ النّور، فمَن أصابَه من ذلك النور اهتدى إلى ولايةِ آلِ محمّدٍ، ومَن لَمْ يصبْه من ذلك النور ضلَّ عن ولاية آل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم**».

(الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٤٨)

* «من المقامات التي خُصّت بها فاطمة الزهراء عليها السلام، مقامُ الرضى، أي إنّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها...

ويظهر أيضاً مقامها عند الباري عزّ وجلّ من خلال الحديث القدسيّ: (**يا فاطمة، وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لقد آليتُ على نفسي مِن قبل أن أخلقَ السماواتِ والأرضَ بألفَي عام، أن لا أعذّب محبّيك ومحبّي عترتِك بالنّار**).

ومن المقامات الأخرى، أنها عِلّةُ الإيجاد، كما ورد في الحديث الذي يقول فيه الله عزّ وجلّ: (**يا أحمد، لولاكَ لما خلقتُ الأفلاك، ولولا عليّ لما خلقتُكَ، ولولا فاطمة لَما خلقتُكما**)..».

(المسعودي، الأسرار الفاطمية: ص ٩٧، مختصر)

اليوم الخامس عشر: ولادة الإمام زين العابدين عليه السلام

* استباح جيش يزيد بن معاوية المدينة المنوّرة بعد واقعة الحرّة، وكان على رأس جيش الأمويّين مسلم بن عقبة الذي لُقّب في كُتب التواريخ بـ«مُسرف» لبطشه وكثرة ما قتل من المسلمين. يقول المسعودي في (مروج الذهب): «..وبايع الناسُ على أنّهم عبيدٌ ليزيد، ومَن أبى ذلك أمرَّه مُسرِف على السيف، غير عليّ بن الحسين... فأُتي به مسرف، فلمّا رآه وقد أشرف عليه ارتعد وقام له وأقعده إلى جانبه..فقيل: لِمُسرِف: رأيناك تسبّ هذا الغلام وسلفَه، فلمّا أُتي به إليكَ رفعتَ منزلته. فقال: ما كان ذلك لرأيٍ منّي، لقد مُلئ قلبي منه رعباً».

* وفي (مشارق الأنوار، ص ١٢١، ط مصر) للحمزاوي، قال: «كان سيّدي عليّ زين العابدين شديد المَهابة، ولذلك قيل في حقّه:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فلا يُكلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ».

اليوم الخامس: مولد الصدّيقة الصغرى السيّدة زينب عليها السلام

* «..وما أدراك ما زينب! هي عقيلة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يَحُزْها بعد أمّها أحد، حتّى حقّ أن يُقال: هي الصدّيقة الصغرى... ولو قلنا بعصمتها لم يكن لأحد أن يُنكر... كيف ولولا ذلك لَما حمّلها الحسين عليه السّلام مقداراً من ثِقل الإمامة... وما أوصى إليها بجملة من وصاياه، ولَما أنابهَا السجّادُ عليه السّلام نيابةً خاصّة في بيان الأحكام، وجملة أخرى من آثار الولاية».

(المامقاني، تنقيح المقال: ٣/ ٧٩)

* استدلّ الشيخ عابد الشيرواني المتوفّى سنة ١٢٨٦ هجرية، والمعروف بـ(الفاضل الدَرْبَندي)، في كتاب (أسرار الشهادة) بقول الإمام زين العابدين للسيدة زينب عليها السلام: «**يا عمّة، أنتِ، بحمد الله، عالِمة غير معلَّمة، وفَهِمة غير مفهَّمة**»، أنها كانت محدّثة، وأنّ علمها من العلوم اللّدُنّية والآثار الباطنية.

وفي كتاب (بلاغات النساء) لابن طيفور، قال: «كانت زينب بنت عليّ عليهما السلام، تقول: (**مَن أراد أن لا يكون الخلقُ شفعاءه إلى الله، فَلْيَحْمَده. ألم تسمعْ إلى قولهم: سَمِعَ اللهُ لَمن حَمِدَه؟ فَخَفِ اللهَ لقُدرَتِه عليك، واستحِ منه لِقُربه منك**)..».

اليوم العاشر: حرب الجمل

من مشاهد يوم الجمل ما رواه سليم بن قيس في (كتابه: ص ٣٢٨)، قال: «..ثمّ أقبل عليٌّ عليه السلام على طلحة فقال: **يا طلْحة، معكما نساؤكما؟** قال: لا. (أي هو والزبَير)

فقال عليه السلام: **عمدتُما إلى امرأةٍ موضعُها في كتابِ الله القعودُ في بيتها، فأبرزتُماها وصِنتُما حلائلَكُما في الخيامِ والحِجال؟! ما أنصفتُما رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، من أنفسكم؛ حيث أجلستُما نساءَكما في البيوت، وأخرجتُما زوجةَ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد أمَرَ اللهُ أن لا يُكَلِّمْنَ إلّا مِن وراء حجاب**».

اليوم الثاني: معركة مؤتة وشهادة جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليهما

* في (المسترشد: ص ٦١٣) للطبري الإمامي، عن أبي أيوب الأنصاريّ، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «**يا فاطمة، إنّا أهلُ بيتٍ أُعطينا سَبْعَ خصالٍ لم يُعْطَها أحدٌ من الأوّلين قبلنا، ولا يُدركها أحدٌ من الآخرين غيرنا؛ نَبيُّنا خيرُ الأنبياء وهو أبوكِ، ووصيُّنا خيرُ الأوصياء وهو بَعْلكِ، وشهيدُنا خيرُ الشّهداء وهو حمزة عمّكِ، ومَن له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء، وهو جعفر بن أبي طالب ابن عمّكِ، ومنّا سبطا هذه الأُمّة، ومَهْديُّهم ولدُكِ**».

* وفي (الكافي:٨/ ٢٦٧)، عن الإمام الصّادق عليه السلام: «.. **فَجَعْفَر وحَمْزة، هما الشّاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلَّغوا**..».

صِدق التولّي مشروطٌ به
الورع عن محارم الله تبارك وتعالى

إعداد: «شعائر»

في (مجمع البحرين) لفخر الدين الطريحي أنّ: «الوَرَع في الأصل الكفُّ عن المحارم والتحرّج منها.. ثمّ استُعمل في الكفّ المطلق».

ومن أبرز مصاديق «الوَرع»، كما في الروايات، اجتنابُ الغِيبة، والكفّ عن أذى المؤمنين، وعن المعاصي عموماً. بل عُدّ من سمات الموالين لآل بيت رسول الله، كما في المرويّ عن الإمام الكاظم عليه السلام، ويأتي.

♦ **وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله:**

* «كُفَّ عن مَحارِمِ الله تَكُنْ أَورَعَ النّاس».

* وفي وصيّته صلّى الله عليه وآله لأبي ذرّ الغفاريّ: «يا أبا ذرّ: مِلاكُ الدّين الوَرَع... كُنْ وَرِعاً تَكُنْ أَعبدَ الناس، وخَيرُ دِينكم الوَرَع».

♦ **وعن أمير المؤمنين عليه السلام:**

* «مَن أَحَبّنا فليَعمَلْ بِعملِنا وليَستَعِنْ بِالوَرَع، فإنّه أفضلُ ما يُستعانُ به في أمرِ الدّنيا والآخرة..».

* وعن الإمام الحسين عليه السلام، قال: «سُئِلَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما ثباتُ الإيمان؟ فقال: الوَرَع. فقيل له: ما زواله؟ قال: الطمَع».

♦ **وقال الإمام الباقر عليه السلام، لبعض أصحابه يودّعه ويُوصيه**

* «...أَبلِغْ مَوَالِينَا أَنَّا لَا نُغنِي عنهُم منَ اللهِ شيئاً إِلَّا بِعَملٍ، وأنَّهُم لَن يَنَالُوا وَلايتَنَا إِلَّا بالوَرَعِ..».

♦ **ويبيّن الإمام الصادق عليه السلام أن «الورع» من لوازم التشيّع لآل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله:**

* «عليكُم بِالوَرَع فإنّه الدّينُ الّذي نُلازِمُهُ... ونُريدُهُ ممّن يوالينا..».

* «..لا يَنفَعُ اجتهادٌ لَا وَرَعَ فِيه».

♦ **وعن الإمام الكاظم عليه السلام:**

* «كَثِيراً مَا كنتُ أَسمَعُ أبي يقولُ: ليسَ مِن شِيعَتِنَا مَن لَا تَتحدَّثُ الْمُخَدَّرَاتُ بِوَرَعِهِ فِي خُدُورِهِنَّ...».

قال العلماء

«للورع أربعُ درجات:

الأولى: ورع التائبين، وهو ما يخرج به الإنسان عن الفِسق، وهو المصحِّح لقبول الشهادة.

الثانية: ورع الصالحين، وهو الاجتناب عن الشُّبهات خوفاً من الوقوع في المحرّمات.

الثالثة: ورع المتّقين، وهو ترك الحلال خوفاً من أن ينجرّ إلى الحرام، مثل ترك التحدّث بأحوال الناس مخافة أن ينجرّ إلى الغِيبة.

الرابعة: ورع السالكين، وهو الإعراض عمّا سواه تعالى، خوفاً من صرف ساعة من العمر في ما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى، وإنْ علم أنّه لا ينجرّ إلى الحرام».

(المازندراني، شرح الكافي: ٨/ ٢٣٩)

مصادر الأحاديث: (الكافي؛ أمالي الصدوق؛ الخصال؛ أمالي الطوسي؛ مكارم الاخلاق؛ وسائل الشيعة)

فتاوى الفقهاء

الأحكام الطبيّة ومسائل متفرقة

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

• الموت الدماغيّ وشبهه

١- الشخص المصاب بالموت الدماغيّ طبيّاً لا يعتبَر بحكم الميّت شرعاً.

٢- إذا كان الشخص يُحتضر، ولأجل التعجيل في إراحته قد يقومون بحَقنه بموادّ مميتة، فهذا غير جائز، ولو تمّ قتله فيجب القصاص على القاتل أو الديَة.

٣- لا يجوز قتل الميّت دماغيّاً، وقتله يوجب الديّة على المباشر للقتل.

٤- لا يجوز القيام بفصل الجهاز الذي يُبقي الميّت دماغيّاً حيّاً، فيما إذا كان فصل الجهاز يؤدّي إلى موته.

٥- إذا كان العمل الجراحيّ للمريض سيؤدّي إلى ألم شديد، ولكنّ تركه سيؤدّي إلى موت المريض فيجب إجراء العمل الجراحيّ مع الإمكان حتّى لو كان المريض سيشكو من الألم الشديد.

• معدّات المستشفيات.

يجوز استخدام الخيوط الجراحيّة المصنّعة من أجزاء الحيوانات غير المأكولة اللّحم.

• المواد المحوَّرة

يجوز تناول المواد الغذائيّة الناتجة عن التحوير الجينيّ باستخدام الهندسة الوراثيّة.

• التقرير الطبيّ

لا يجوز تعمّد إعطاء تقرير طبّي كاذب من قبل الطبيب لشخص ليس مريضاً، ولكنّه يطلب التقرير ليتغيّب عن عمله.

(الأحكام المنتخبة من فقه الوليّ: ص ٣٢١ - ٣٢٣)

المرجع الديني الكبير السيد علي السيستاني دام ظلّه

• السؤال: طُبعت في وسط العملة العراقية الحالية (فئة ١٠٠٠ دينار)... سورة الإخلاص وبالخطّ الكوفي، فما هو حكم مسّها من دون وضوء؟

الجواب: الأحوط لزوماً عدم جواز مسّها للمحْدِث.

• السؤال: هناك معاملة راجت في العراق مؤخراً باسم (الوعدة) وهي معاملة بين ثلاثة أشخاص (الدائن والمدين وشخص ثالث)، ومثلاً أن يشتري الدائن حاجة بمبلغ مليون دينار من طرف ثالث ويبيعها للمدين بمبلغ مليون وثلاثمائة ألف دينار ويبيعها المدين بمبلغ مليون دينار للشخص الثالث نفسه ويتعهّد المدين بدفع مبلغ المليون وثلاثمائة ألف دينار للدائن بعد ٣ أشهر، هل هذا يجوز؟

الجواب: لا يجوز للمشتري (المدين حسب الفرض وحسب السؤال) أن يبيع ما اشتراه -إذا كان من المكيل والموزون- قبل قبضه على الشخص الثالث في مفروض السؤال، ولا بأس بذلك إذا لم يكن ممّا يكال أو يوزَن.

• السؤال: هل يحقّ للمسلم الزواج متعة أو دواماً من كتابية، دون علم زوجته المسلمة بذلك؟ وهل يجوز له الزواج في ما لو استأذن زوجته المسلمة بزواجه، فأذنتْ له؟

الجواب: زواج المسلم من الكتابية دواماً خلاف الاحتياط اللّزومي مطلقاً، وزواجه من اليهودية والنصرانية انقطاعاً جائز إنْ لم يكن له زوجة مسلمة، أما معها فلا يجوز بدون إذنها، بل وكذا مع إذنها على الأحوط لزوماً.

(الموقع الإلكتروني التابع لمكتب سماحته)

من توجيهات الفقيه العارف الشيخ محمّد البهاري الهمداني

النّدَم... علامة صِدق التوبة

مجموعة من توصيات الفقيه العارف الشيخ محمّد البهاري الهمداني، انتخبناها من كتاب (تذكرة المتّقين في آداب السير والسلوك)، الحاوي لمواعظ مجموعة من الفقهاء العرفاء، ووصاياهم «المبنية بإحكام، على وجوب التقيّد بالرسالة العملية والأحكام الشرعية»، كما في مقدّمة الشيخ حسين كوراني، على الكتاب.

❖ اِعلم أنّ الله جلّ وعلا يقبل الصحيح من التوبة بشرط أن تغسلَ بماء العين أدران المعاصي من القلب، بعد إضرام نار الندم فيه، وكلّما كان تأثير الندم في القلب أكثر، فإن ذلك سبب مزيد الأمل بتكفير الذنوب، وعلامة الصدق، لأنّه يجب إبدال حلاوة شهوة المعاصي بمرارة الندم، ليكون ذلك علامة تبدّل السيّئات بالحسنات.

❖ المراقبة تعني أن لا يغفل عن حضور حضرة الحقّ جلّ شأنه ..وهذا هو السّنام الأعظم والرافع إلى مقام المقرّبين، ومَن كان طالباً للمحبة والمعرفة فليُمسك بهذا الحبل المتين. وإلى هذا يشير قوله صلّى الله عليه وآله: «اُعبدِ اللهَ كأنّك تراه، فإنْ لم تكن تراه، فإنّه يَراك».

❖ اعلم يا أخي أنّك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمنّي، إلّا بالتضرّع التام، وبصدق الإنابة إلى الله، والإخبات له، ومعرفة عيوب نفسك من حيث ما لا يوافق العلم والعقل، ولا يقرّه ويحلّه الدين والشريعة، وسُنن القدوة؛ أئمّةِ الهدى سلام الله عليهم أجمعين.

❖ من آداب الزيارة: إذا استطاع الزائر، فليَتُبْ بين يدَي الإمام عليه السلام توبةً صحيحة، تشتمل على جميع الشرائط المعلومة المقرّرة في محلّها.. وليجعل ذلك العظيم شاهداً وشفيعاً، وليقرّر عند العودة أن لا يلوّث بالمعاصي، مرّةً أخرى، الفمَ الذي وصل إلى تلك الحضرة الشريفة، والأعضاءَ التي تمسّحت بها، واكتسبت النور ببركتهم.. بل أن يجتنب أيضاً اللّغو الذي لا فائدة منه.. يجب أن يكون بين حاله بعد الزيارة وقبلها، تفاوتٌ بيّن..

الملف

الصِّدّيقة الشهيدة

السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام

اقرأ في الملف

استهلال	غُضُّوا أبصاركم حتّى تَجوزَ فاطمة...
هذا الملفّ	
مظلوميّة الزهراء عليها السلام والوحدة الإسلامية	الشيخ حسين كَوراني
مكامن العظَمة في شخصيّة السيدة فاطمة عليها السلام	
مصحف فاطمة عليها السلام.. أجَلُّ فضائلها	
الخطبة الفاطميّة.. إدانة نبويّة للانقلابيّين	
«أمّ أبيها»: المعاني والدلالات	
أخطر الحُجُب دون تولّي الزهراء عليها السلام	

قال عز وعلا لجبرئيل عليه السلام: خذ من نور فاطمة

استهلال

غضوا أبصاركم
حتى تجوز فاطمة ...

"..عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إذا كان يوم القيامة، تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة ...

وجبرئيل آخذ بخطام الناقة، ينادي بأعلى صوته:

غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد.

فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد،

إلا غضوا أبصارهم ...

فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله..

وتقول: إلهي وسيدي، احكم بيني وبين من ظلمني،

اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله:

يا حبيبتي وابنة حبيبي، سليني تعطي، واشفعي تشفعي،

فوعزتي وجلالي لا جازيت ظلم ظالم

فتقول: إلهي وسيدي، ذريتي وشيعتي، وشيعة ذريتي،

ومحبي ومحبي ذريتي.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله

أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها؟

فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة،

فتقدمهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة.

أمالي الصدوق: ص ٦٩ - ٧٠

هذا الملفّ

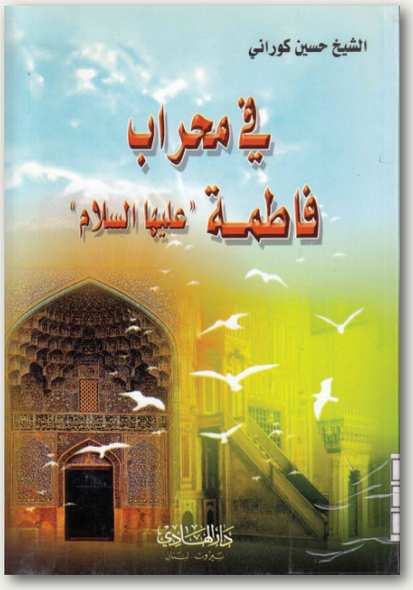

في رحاب الذكرى الأليمة لشهادة مولاتنا الزهراء سلام الله تعالى عليها، التي تحلّ في الثالث عشر من جُمادى الأولى (على الرواية بأنّها توفّيت بعد رحيل النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم بخمسة وسبعين يوماً)، نخصّص ملفّ هذا العدد لجوانب من سيرتها ومنزلتها، عليها السلام.

جميع المقالات الواردة في الملفّ مختصرة عن فصول كتاب (في محراب فاطمة عليها السلام) لسماحة الشيخ حسين كوراني، وهي -في الأصل- دروسٌ ألقاها سماحته في «مصلّى السيدة زينب عليها السلام» في دمشق، بين عامَي ١٤١٧ و١٤١٩ الهجريّين، ضمن سلسلة أسبوعية، حملت عنوان «أساسيّات في الفكر والسلوك».

تدور المقالات حول محور أساس، هو التأكيد، مع الاستدلال على المقام السامي الذي حازته الصدّيقة الكبرى عليها السلام، بشهادة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. وفي المقابل بيان خطورة الفهم الذي يؤدّي -عن قصد أو غير قصد- إلى التقليل من مكامن العظَمة في شخصيتها عليها السلام، أو التهوين من بشاعة ما جرى عليها من ظُلم، هو في الحقيقة ظُلم للرسالة ولإنجازات الأنبياء عليهم السلام.

في مقالات الملفّ:

* حلٌّ لإشكالية تعارض الحديث عن ظلامة الزهراء عليها السلام وإدانة خصومها، مع مبدأ الوحدة الإسلامية، بأنْ لا تعارض بين الأمرَين ما دام الحديث عن ظُلامتها ضمن ضوابط البحث العلميّ تبرئةً للذمّة، وأنْ لا وحدة حقيقية إلا التي تقوم على حقائق الدّين وثوابته، و«المودّة في القُربى»، من عناوينها الأبرز.
* عظَمة الزهراء عليها السلام من عظَمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فهي بَضعةٌ منه وروحُه التي بين جنبَيه. وجوهر هذه العظمة العبودية والطاعة المطلقة لله عزّ وجلّ.
* مصحف فاطمة عليها السلام من دلائل العظَمة الفاطمية المحمّدية، وكلام للإمام الخمينيّ عن أن نزول جَبرئيل على الصدّيقة الكبرى يكشف عن مقام خاصّ، لم يبلغه إلا الطبقة العليا من الأنبياء عليهم السلام.
* خطبتها عليها السلام في المسجد النبويّ صرخة هادرة في وجه الانقلابيّين؛ طلّاب السلطة لأجل الدنيا- وما قامت به عليها السلام، لم يتَسنَّ لأمير المؤمنين عليه السلام القيام به في تلك الظروف.
* كُنية «أمّ أبيها» تحمل من الدلالات ما يؤكّد عظيم المرتبة الفاطمية، ويجعلها عليها السلام في مقام القبلة التي ينبغي التوجّه إليها في الطريق إلى الله تعالى.
* وقوف عند العوامل التي تَحول دون التأدّب بآداب ولايتها عليها السلام، ومن أخطرها انتشار الجهل بخطورة موقفها وأهميّته، بعد رحيل رسول الله صلّى الله عليه وآله.

كلاهما من صميم الدين

مظلوميّة الزهراء عليها السلام والوحدة الإسلامية

قد يتبادر إلى الأذهان السؤال التالي: نحن نعيش في مرحلة حسّاسة من عمر الإسلام، فقد «**برز الإيمان كلّه إلى الكفر كلّه**»، ودماء الشهداء تغلي، وهذه أصداؤها تتردّد في أرجاء العالم الإسلامي، ونحن مدعوّون إلى توحيد الكلمة في مواجهة الغارة الأمريكية والصهيونية على أمّتنا، فكيف توفّقون بين الحديث عن ظلامة الزهراء عليها السلام، وبين الحديث عن وحدة الأمّة ووحدة الكلمة، ألا ينافي الوحدة إدانة خصوم الزهراء عليها السلام؟

والجواب على هذا السؤال: نحن نقف أمام أمرين، كلٌّ منهما دينٌ لا يمكننا إلّا أن نتعامل معه ونحرص عليه.

الأمر الأول: إظهار الإسلام المحمّديّ، والحفاظ على هويّة الإسلام الأصيل.

الأمر الثاني: وحدة الصفّ، وحفظ قوّة الإسلام والمسلمين في مواجهة الأعداء.

وكِلا الأصلَين دينٌ لا نتعاطى معه على أساس أنّه شعار للاستهلاك. عندما ندعو إلى وحدة الكلمة نعني ما نقول، وعندما نتحدّث عن ظلامة الزهراء عليها السلام لا نرى في ذلك تنافياً مع الدعوة الصادقة إلى توحيد كلمة المسلمين في معترك الصراع ضدّ العدوّ الأمريكيّ والصهيونيّ.

ذلك أنَّ معرفة الزهراء عليها السلام، هي معرفة الإسلام المحمّديّ الأصيل، بل لا أبالغ أبداً إذا قلت إنَّ الزهراء عليها السلام هي الإسلام.

الوحدة لا تلغي الفوارق

الأمر الذي لا بُدَّ من إيضاحه، هو أنَّ لكلٍّ من الفريقين الشيعي والسنّي أن يتحدّث في دائرته الخاصّة بما يعتقده حقّاً بينه وبين الله تعالى. يعزّز كلّ فريقٍ قناعته، يربّي جمهوره على ما يعتقد أنّه الدين، إلّا أنّ خصوصيات الوحدة الإسلامية، يجب أن تُلحظ، لا سيّما في الدائرة العامّة.

لا تعني الوحدة إلغاء الفوارق الموجودة أصلاً، وإنّما تعني أن لا نسمح لهذه الفوارق أن تمزّقنا فننشغل بالصراع في ما بيننا ونغفل عن الصراع مع الأعداء، يمكن أن نجمّد الصراع، ولكنّ الحوار والبحث والتحقيق ومحاولة التعرُّف على الإسلام المحمّديّ الأصيل؛ كلٌّ من وجهة نظره أمرٌ آخر.

وينبغي التنبّه جيّداً إلى أنّ تثبيت معادلة أنّ الوحدة تساوي المداراة -التي هي بالنفاق أشبه- والامتناع عن البحث في ما نشعر بضرورة البحث فيه يشكّل خطراً كبيراً على المعتقَد، وعلى الوحدة معاً.

تزييف الحقائق يمسّ بالوحدة الإسلامية

هناك محظوران متصوّران عادةً في هذا المجال، أيّ حديث عن الصِّدّيقة الكبرى عليها السلام ينبغي أن يُدخلهما في حسابه، أوافق عليهما، ولكنّي أختلف مع البعض في طريقة تفادي المحظور الثاني.

المحظور الأوّل الذي يجب أن يبنى عليه الحديث عن الصِّدّيقة الكبرى عليها السلام هو الحذر من أي مسّ

وَضَعَهُ في قِنديلٍ وَعَلَّقَهُ في قُرطِ العَرش

بقدسيّتها عليها السلام. لا يجوز على الإطلاق لأيّ حديث عنها عليها السلام أن يقلّل من شأنها، أن يقلّل من قدسيّتها. لا يجوز أن تُمس سلباً شخصيتها عليها السلام، سواءً بالتقليل من القدسية أو المكانة أو بالتقليل من ظلامتها.

ليكن واضحاً أنّ البحث في ظلامة الصّدّيقة عليها السلام، لا يمكن له إلّا أن يكون بحثاً في غاية الأهمّية والقداسة، فهو إمّا أن يكون بحثاً عقائدياً، وإمّا أن يلامس البحث العقائدي.

المحظور الثاني الذي يُطرح وأختلف مع البعض في طريقة تفاديه، هو أن لا يمسّ الحديث عن الصّدّيقة الكبرى عليها السلام وحدة المسلمين. أوافق عليه من حيث المبدأ، ذلك أنّ وحدة المسلمين دينٌ وليست شعاراً سياسياً شكلياً، نحن ندين الله عزّ وجلّ، نعتقد بيننا وبينه سبحانه وتعالى بوجوب حفظ وحدة المسلمين. إلّا أنّ الذي يمسُّ بوحدة المسلمين بالدرجة الأولى هو تزييف الحقائق وخصوصاً المرتبط منها بالصّدّيقة الكبرى، وبأمير المؤمنين عليهما السلام. كلّ ما يقلّل من شأن الصّدّيقة الكبرى عليها السلام يهدّد وحدة المسلمين ويضرّ بها. مرفوض كلياً ومُدان أن يقال: إنّ الحديث عن ظلم الصّدّيقة هو ضرب لوحدة المسلمين. إنّ المسّ بقدسية الصّدّيقة الكبرى هو الذي يضرب وحدة المسلمين المبنيّة على أُسس الاعتصام بحبل الله ورضاه عزّ وجلّ، والصّدّيقة عليها السلام في صُلب هذه الحقيقة، في لبِّ حبل الله والاعتقاد به عزَّ وجلّ، وحبّه ورضاه سبحانه.

لا نحمّل مَن يختلف معنا تبعة ظلامتها عليها السلام

من منطلق الحرص على وحدة المسلمين ينبغي أن نفرّق بين أمرين:

الأمر الأول: البحث العلمي بهدف الكشف عن الحقيقة.

الأمر الثاني: أن تُحمَّل تبعة هذه الأمور للذين يختلفون معنا في الرأي، وهذا أمر آخر لا معنى له ولا مبرّر، ولسنا بصدده. كلّ ما نريده، هو أن نستوضح الحقيقة من دون أن ننطلق من مسبقات، وإنّما لله وفي سبيل الله، قربةً إليه عزّ وجلّ، اتّباعاً للمصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، فحبّنا لرسول الله صلّى الله عليه وآله يدفعنا لأن نعرف حقيقة ما جرى بعده على الصّدّيقة الكبرى عليها السلام، هذا الأمر لا علاقة له بأنَّ البحث هنا يؤدّي إلى التعصّب الأعمى ضدّ سائر المسلمين. فهذا شيءٌ وذاك شيءٌ آخر، نحن لا نحمل التعصّب الأعمى ضدّ إخواننا المسلمين السنّة على الإطلاق، ونفرّق جيداً بين النواصب الذين يُبغضون أهل البيت وبين غيرهم، ونحكم على النواصب، تبعاً لفقهاء المسلمين جميعاً، بأنّهم رجس وكفّار ولا مجال للتواصل معهم، أمّا المسلم السنّي الذي يحبّ الزهراء عليها السلام، ويحبّ أمير المؤمنين، والحسنَين، يحبّ أهل البيت عليهم السلام، فهو الذي نُصرُّ على الوحدة معه، إلّا أنّ الوحدة مع أخيك لا تمنعك من التحقيق في أمرٍ تختلف معه حوله، الوحدة مع شريك لا تمنعك أن تبحث وتحقّق في شأن تمتين أواصر هذه الشراكة وتقوية ركائزها، وأنت مصرّ على الوحدة والشراكة. نحن نصرّ على الوحدة الإسلامية ونبذل الدّمَ من أجل تحقيقها.

الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه، هو رائد الوحدة الإسلامية، وهو الذي أطلق نداءها، ومع ذلك فإنّه يتعاطى مع هذه الحقائق الثابتة حول الصّدّيقة الكبرى عليها السلام، ويصرّ عليها. نحن لا نريد أن تُبنى الوحدة على المجاملات والعواطف والشكليّات، لأنها من الدِّين في الصّميم، ولذلك ينبغي أن تُبنى على الحقائق.

نورٌ من نور الله وشَجَنةٌ من رسوله

مكامن العظمة في شخصيّة الزهراء عليها السلام

كم سمعنا الحديث النبويّ الشريف: «**فاطمة بَضعةٌ منّي**»؟ هل حاولنا الوصول إلى عمق دلالة هذا الحديث؟ هل تنبّهنا إلى أن من معانيه أنّك عندما تقول: «**فاطمة**» فقد قلتَ: «**رسول الله**»؟ أي أنّ فاطمة هي رسول الله، نفسُ رسول الله صلّى الله عليه وآله.

عندما نريد أن نستوضح الصورة بعض الشيء، دعونا نتّفق على سرّ العظمة في الشخص. بِمَ يصبح الشخص عظيماً؟ كلنا نعرف أنّ المقاييس والمعايير التي نصنعها نحن باطلة، فمن النداءات الإلهية في يوم القيامة:

«أيّها الناس أنصِتوا، فقد أنصَتُّ لكم زمناً طويلاً، ووضعتُ نسَباً وهو التّقوى، ووضعتم أنساباً»!

نحن نصنع معايير لسرّ العظمة، وليس «المعيار» في الحقيقة إلّا القُرب من الله عزّ وجلّ، وطاعته سبحانه.

بعبارة ثانية: عندما يطيع الإنسان اللهَ، فهو عاقل، وعندما يعصي فقد خرج عن دائرة العقل بهذا المقدار. ومَن لا تَعرف سيرتُه إلّا الطاعة الأتمّ لله عزّ وجلّ، فهو العاقل الأتمّ، أقربُ الناس إلى الله والمتمحّض في طاعته سبحانه. وعندما يقترب الإنسان قليلاً من الله عزّ وجلّ، لا بدّ وأن تظهر نتائج هذا القُرب، كلّنا نسمع أو نقرأ الحديث القدسيّ: «**عبدي أطِعني تكن مثلي. تقول للشيء: كُنْ، فيكون**».

ورسول الله صلّى الله عليه وآله، لشدّة قربه من الله عزّ وجلّ وصل إلى مقامٍ لا يُمكننا أن نتصوّر كُنهه. الإنسان العاديّ إذا أطاع الله عزّ وجلّ، فبمقدار طاعته يقترب، فإذا وصل إلى مرحلة مميّزة من الطاعة تصدر عنه أمور من الغرائب. وما أكثر العلماء الأجلّاء من أصحاب الكرامات الذين كانوا لقُربهم من الله عزّ وجلّ يقومون بمثل هذه الأمور. وما هو المحور؟ إنّه القرب من الله عزّ وجلّ.

هل هناك بين الخلق جميعاً أقرب إلى الله عزّ وجلّ من المصطفى الحبيب؟ إذاً، ما هي نتائج هذا القرب؟ بعضُ نتائجه:

* ﴿.. وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ..﴾. [الأنفال:١٧]

* يدُ رسول الله يعبَّر عنها بيد الله تعالى: ﴿..يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ..﴾. [الفتح:١٠]

* نُطقُ رسول الله وحيٌ منه تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾. [النجم:٣-٤]

تقول لنا هذه الحقائق ونظائرها: إنّ المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، هو مَظهَر قدرة الله تعالى، مظهَرُ علم الله تعالى، مظهَر حِلم الله تعالى، مظهَر كرم الله تعالى، والزهراء روحُ المصطفى التي بين جنبيَه.. بَضعةٌ منه.. شَجَنةٌ منه.

ينبغي، إذاً، أن نبحث عن عظَمة فاطمة عليها صلوات الرحمن، في صميم عظَمة رسول الله صلّى الله عليه وآله:

فَفَعَلَ جبرئيلُ عليهِ السّلامُ ذلك.

«إنَّ اللهَ لَيَرضى لِرضى فاطمة..»، ألم نسمع جميعاً هذا الحديث؟

يقف عنده أحد كبار العلماء فيقول ما خلاصته: «لو كان الحديث هكذا: إنّ فاطمة لترضى لرضى الله وتغضب لغضبه، لكان يدلّ على درجة عظيمة للزهراء، ولكنّه بصيغته الحالية يدلّ على درجة أعظم بكثير».

وبالتأمّل في نصوص الإمام الخميني، نكتشف أنّ كثيراً ممّا نعرفه ونتداوله لا علاقة له بشخصية الزهراء صلوات الله وسلامه عليها. يقول الإمام في (صحيفة نور): «إنّها -أي الزهراء- موجودٌ ملكوتيّ ظهرَ في العالم في صورة إنسان، بل هي موجود إلهيّ جبروتيّ ظهر في صورة امرأة. جميع الهُويّات الكمالية المتصوَّرة في إنسان موجودة فيها. وفيها عليها السلام، جميعُ خصائص الأنبياء».

يضيف: «لو كانت رجلاً لكانت نبيّاً. لو كانت رجلاً لكانت مكانَ رسول الله صلّى الله عليه وآله. التجلّيات الملكوتية، التجلّيات الإلهية، التجليات الجبروتية، التجليات المُلكية والناسوتية، كلّها، مجتمعة في هذا الوجود».

حتى إذا لم نفهم كلّ دلالات كلمات الإمام الخميني، فهي تكشف عن أنّ اللّغة التي نتحدث بها عن الزهراء عليها السلام، ينبغي أن تكون لغة مميّزة.

وعندما نريد أن نتعرّف إلى بعض خصائصها، مثل «**نور الزهراء**»، ونحاول أن نكوّن فكرة عمّا في الروايات عن نور الزهراء -بعد الحديث عن العظَمة- ماذا نجد؟

حيثما وجدتَ الحديث عن النور في القرآن الكريم أو في الروايات، تجد حديثاً عن الزهراء. ما هو سرّ هذه العلاقة بين الزهراء والنور الإلهيّ؟ نجد في الروايات ما ينبغي أن يكون هو المصبّ لاستلهام هذه الحقيقة، ولا يمكن الوصول إلى كُنه الحقيقة مباشرة على الأقل، إلّا أنّ هناك أموراً واضحة. مثلاً: هل كانت الزهراء نوراً قبل أن يخلق الله الخلق؟ ومَن يشكّ في ذلك من بين كلّ علمائنا الأعلام!؟ لنتأمل مجاميعهم في الحديث، لنتأمل كتبَهم. سنجد أنّ هذا الأمر من المسلّمات، لا مجال للنقاش فيه أبداً.

أذكر هنا كمثال: في (روضة المتّقين)، يصرّح المجلسيّ الأول، كما يصرّح كذلك الشيخ الصدوق بصّحة أحاديث تضمّنت أنّ نور الزهراء عليها السلام، كان قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ الخَلق بآلاف الأعوام.

يكفي أن نقف عند الروايات التي وردت عن المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، في حديثه حول نور الزهراء: **«نورُ فاطمة مِن نورنا»، «نورُنا ونورُ فاطمة واحد»**.

أذكر هنا حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام، وقد سُئل: لم سُمّيتْ فاطمة الزهراء زهراء؟

فقال: **«لأنَّ الله عزَّ وجلَّ خلَقَها من نورَ عظَمته، فلمّا أشرَقَتْ أضاءَتِ السّماواتُ والأرضُ بِنورِها، وغَشيت أبصارُ الملائكة، وخرَّ الملائكةُ للهِ ساجدين، وقالوا: إلهَنا وسيّدنا.. ما هذا النور؟**

فأوحى الله إليهم: هذا نورٌ مِن نوري، وأَسكنتُه في سمائي، خَلقتُه من عظَمتي، أُخرِجُه مِن صلبِ نبيٍّ من أنبيائي أُفضّلُه على جميع الأنبياء، وأُخرِجُ من ذلكَ النّور أئمّةً يقومون بأمري.. يَهدون إلى حقّي، وأَجعلُهم خلفاء في أرضي بعد انقضاءِ وَحيي».

إذاً، فالزهراء عليها السلام، مصدر نور الأئمّة الأحد عشر على الأقلّ.. إن شئتَ.. كما يُفهم من ظاهر هذه الرواية.

«مصحف فاطمة عليها السلام»

أجَلُّ فضائل الصدّيقة الزهراء عليها السلام

عندما نستعرض الخصوصيات التي تفتح لنا آفاقاً في محاولة رفع مستوى معرفتنا بالزهراء عليها السلام، لنرفعَ بذلك مستوى تديُّننا، لا يمكن أبداً إلّا أن نقف عند الحديث عن «مصحف فاطمة».

طال الكلام وكثُر حول مصحف الزهراء. البعض يتّهموننا بأنّنا نعتبره مصحفاً بديلاً عن القرآن الكريم، والعياذ بالله! ورواياتنا صريحة في أنّ مصحف الزهراء ليس فيه حرفٌ من القرآن الكريم. هو شيءٌ آخر. لربّما نجد تشكيكاً من بعض أوساطنا في «مصحف فاطمة»، أو في أهمّيته، أو في بعض خصوصياته. التكليف الشرعي أيّها الأحبة -بعيداً عن أيّ مزايدة- يقتضينا أن نقف عند هذه الأمور. يُصاب الإنسان بالفجيعة عندما يقابل بين حديث علمائنا الأعلام عن «مصحف فاطمة»، وبين ما نسمعه.

نجد أنّ الإمام الخمينيّ رضوان الله تعالى عليه، يفتخر في وصيته بأمور: من جملتها «مصحف فاطمة»، فما معنى ذلك؟ إنّ هذا يكشف عن مكانة عظيمة للصحيفة الفاطمية كما يسمّيها الإمام، يقول رضوان الله عليه:

«نحن نفخر أنّ لنا مناجاة الأئمّة الشعبانية، ودعاء عرَفة للحسين بن عليّ عليهما السلام، والصحيفة السجادية زَبور آل محمّد هذا، والصحيفة الفاطمية، ذلك الكتاب المُلهَم من قِبل الله تعالى للزهراء المَرْضِيّة».

في مكان آخر يتحدّث الإمام عن «مصحف فاطمة عليها السلام»، حديث الأمر المفروغ منه، يقول ما خلاصته:

«عندما كان جبرئيل عليه السلام، ينزل على الزهراء عليها السلام، ويحدّثها بما يجري على ذريّتها من بعدها.. أليس من المحتمل أنّه حدّثها عن الجمهورية الإسلامية في إيران؟».

وحول بعض تفاصيل نزول جبرئيل عليه السلام على مولاتنا الزهراء عليها السلام، أترك الحديث هنا أيضاً للإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه، حيث بيّن في كتاب (صحيفه نور:١٩/ ٢٧٨ – ٢٧٩) هذه الخصوصيات بما لا مزيد عليه، يقول عليه الرحمة والرضوان:

«أنا بالنسبة إلى حضرة الصدّيقة سلام الله عليها، أرى نفسي قاصراً حتى عن ذكرها، إلّا أنني أكتفي برواية فقط وردت في (الكافي) الشريف، ونُقلت بسندٍ معتبَر..». (لاحظ.. في كتاب الكافي والسند معتبر) وهي: «سُئل الإمام الصادق عليه السلام، عن مصحف فاطمة، فقال: **(إنّ فاطمةَ عليها السلام، مَكَثتْ بعدَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، خمسةً وسبعينَ يوماً، وكان دخلَها حزنٌ شديد على أبيها، وكان جبرئيلُ عليه السلام، يأتيها**

فيُحسِنُ عزاءَها على أبيها، ويُطيّب نفسها، ويُخبِرُها عن أبيها ومكانِه، ويُخبِرُها بما يكون بعدها في ذرّيّتِها، وكان عليٌّ عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة)».

يضيف الإمام الخميني رضوان الله عليه:

«ولا أظنّ أنّ مثل هذا قد ورد حول غير الطبقة الأولى من الأنبياء العِظام. طيلة خمسة وسبعين يوماً، كان جبرئيل يتردّد إليها، ويذكر المسائل التي ستقع في المستقبل لذريّتها، وكان الأمير عليه السلام أيضاً يكتب ذلك. كان الأمير كاتب الوحي، كما كان كاتب الوحي لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم»، ثمّ يضيف الإمام: «طبعاً ذلك الوحي، بمعنى التشريع، كان قد تمّ..».

الوحي المقصود هنا ليس بمعنى الوحي القرآني أو تشريع الأحكام.. إنّما هو وحيٌ من نوع آخر. وأوّل سؤال يرِدُ هنا: وهل هناك وحي من نوع آخر؟ هل يُوحَى إلى غير رسول الله؟

والجواب: أوَلسنا مسلمين؟ ألم نقرأ القرآن الكريم؟ ألا نجد في القرآن: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ..﴾، ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ..﴾؟! ، وحديث الوحي في القرآن يشمل حتى النحل. إذاً، يمكن أن يكون وحي من غير نوع الوحي القرآني.

ثمّ يصل الإمام إلى مجيء جبرئيل إلى الزهراء عليها السلام، فيقول:

«مسألة مجيء جبرئيل إلى شخص ليست مسألة عادية. لا تتصوّر أنّ جبرئيل يأتي إلى أيّ شخص، أو أنّ من الممكن أن يأتي، إنّ هذا بحاجة إلى تناسب بين روح ذلك الشخص الذي يأتي جبرئيل إليه، وبين مقام جبرئيل الذي هو الروح الأعظم».

ثمّ يقول:

«هذا التناسب كان قائماً بين جبرئيل الروح الأعظم والدرجة الأولى من الأنبياء؛ كرسول الله صلّى الله عليه وآله، وموسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام، وأمثالهم».

يضيف رضوان الله عليه: «إنّني أعتبر هذه الفضيلة للزهراء عليها السلام، على الرغم من عظمة كلّ فضائلها الأخرى -أعتبرها- أعلى فضائلها، حيث لم يتحقّق مثلها لغير الأنبياء، بل لم يتحقّق مثلها لجميع الأنبياء، وإنّما للطبقة العليا منهم، ولأعظم الأولياء الذين هم في رتبتهم، ولم تتحقّق لشخصٍ آخر. وهذه من الفضائل المختصّة بالصدّيقة سلام الله عليها».

إيّانا أن نظلم أنفسا بإنزال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأهل البيت عليهم السلام، في غير مرتبتهم التي رتّبهم الله فيها، فإنّنا آنذاك لا يمكن أن نصل إلى التديّن الحقيقي.

أساسٌ لا بد من الوقوف عنده في طريق التديُّن، هو معرفة الزهراء والعلاقة بالزهراء. حبّ الزهراء هو الذي ينبغي أن يكون محور حركة القلب، ولا يمكن أن يحبّ الإنسان الزهراء حبّاً حقيقياً إذا كانت الحجب تحول بينه وبينها. من هذه الحجب التصورات الخاطئة. ولا يمكن أيضاً أن يحبّ الإنسان الزهراء عليها السلام، إلّا إذا خفق قلبه بحبّ العبادة. يقول الإمام الحسن عليه السلام:

«..رأيتُها تصلّي طيلة الليل وتدعو حتى انفَجَر عمودُ الصّبحِ، وما سمعتُها تدعو لِنفسِها.. سألتُها في ذلك، فقالت: يا بُنيّ.. الجار ثمّ الدار».

ومَن أنا حتّى أتحدّث عن عبادة الزهراء عليها السلام؟ ولا يمكن أن يتعرّف الإنسان على الزهراء إذا لم يخفق قلبه بحب الجهاد، فالزهراء أمّ المجاهدين.. أمّ الشهداء.. أمّ الأسرى..

الخطبة الفاطميّة في المسجد النبويّ

وثيقة إلهية في إدانة الانقلاب على الأعقاب

قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾. [آل عمران:١٤٤]

في جوّ الانقلاب على الأعقاب، انشغل أكثر المسلمين عن تجهيز رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والصلاة عليه، ودفنه، وهو أعظم خلق الله تعالى على الإطلاق.. ولا يوازي فقده والفجيعة به.. فقدٌ ولا فجيعة..

وبماذا انشغلوا؟ اشرأبّت الأعناق للزعامة والرئاسة. انشغلوا بالدنيا التي طالما حذّرهم منها المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله وسلّم. ولم يبقَ في الصراط المستقيم إلّا ثلّة وقفت مع عليٍّ عليه السلام.

في جوّ الانقلاب على الأعقاب هذا.. كانت الوثيقة الكبرى.. الخطبة الفاطمية..

ولكي ندخل إلى بعض تفاصيل هذا الجوّ، وترتسم أمامنا بعض ملامحه، أنقل نصّاً عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، يحدّثنا عن أسباب الانقلاب على الأعقاب وبعض أخطر نتائجه. ينقل ابن أبي الحديد في (شرح النهج) ما يلي:

«قال له (لعليٍّ عليه السلام) قائل: يا أميرَ المؤمنين، أرأيتَ لو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ترك ولداً

ذكراً قد بلغ الحلم وآنسَ القومُ منه الرُّشْد، أكانت العرب تسلّم إليه أمرها؟

قال: **لا، بل كانت تقتلُه إن لم يفعل ما فعلتُ. إنّ العربَ كَرِهَتْ أمرَ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وحسَدته على ما آتاه اللهُ من فضلِه، واستطالتْ أيّامه حتى قَذَفَتْ زوجتَه، ونفَّرتْ به ناقتَه، مع عظيم إحسانِه إليها** (العرب) **وجسيم مِنَنِه عندها. وأجمَعَت مذْ كان حيّاً على صَرفِ الأمرِ عن أهلِ بيتِه بعدَ موتِه، ولولا أنّ قريشاً جعلتِ اسمَه ذريعةً إلى الرئاسة، وسُلَّماً إلى العزّ والإمْرة، لَما عبَدتِ اللهَ بعدَ موتِه يوماً واحداً، ولارتَدّتْ في حافرتِها...»**.

ويدلّنا هذا النصّ، بوضوح، على بعيد غور الانقلاب على الأعقاب. وهو ما يكشف أنّ جميع التناقضات القبلية

فسبحت الملائكة وقدست.

والعشائرية في بيئة ممعِنة في الروح القبلية، قد تفجّر خزينها فجأة، فالتهمت نيرانها الإيمانَ المدَّعى، ولم يسلم من ذلك غير «**الشاكرين**» نعمةَ الإسلام والإيمان، والثبات في خطّ القرآن الكريم.

أمرٌ واحد، كان بالإمكان اعتماده والقيام به لمحاصرة هذه النار المضطرمة، فلا يكون بوسعها التهام إلّا مَن يصرّ على إلقاء نفسه في أتونها.

هذا الأمر هو أن تتصدّى شخصية مميّزة تحظى باحترام الجميع، ليست طرفاً متّهماً، أو يسهل توجيه التهمة إليه -ولو من دون مبرّر- في مجال الطّمع بالرئاسة، فتفصحَ عن مكنون سريرة مَن لا ينطق عن الهوى، وتسجّل رأيه الصريح الواضح، وتطلق صرخته المدوية الهادرة في وجه الانقلاب على الأعقاب.

ولم يكن لهذا الموقف الإلهيّ، إلّا فاطمة عليها صلوات الرحمن.

إنّها بالإضافة إلى كل مقوّمات عظَمتها ومكانتها لدى الأمّة -رغم هذا الانقلاب على الأعقاب- ابنة المصطفى الحبيب الوحيدة. هي المعزَّاة به، وهي الذكرى، والأمانة، والوديعة.

وما دام الأمر كذلك، فإنّ باستطاعتها تسجيل الموقف الإلهيّ التاريخيّ حيث ترى ذلك مناسباً.

وعلى الآخرين أن يحذروا، ويتّخذوا ما بوسعهم من احتياطات، لا سيّما وأنّ الوضع لم يكن قد استقرّ بعد. فعشرة أيامٍ لا تكفي لإخراج الانقلابيّين من ذُعرهم، مهما بدت عناصر السيطرة على الوضع متوفّرة، ومهما كان ميزان القوى لصالحهم.

ولو أنّ عليّاً عليه السلام، جرّد سيفه «ذا الفقار» في مثل هذا الجوّ، لأمكنَه بكلّ تأكيد أن يُحرز نصراً دنيوياً، أيسره تسجيل موقف معارض بلون الدم، إلّا أنّه خارج سياق كلّ مواقفه الجهادية الحمراء التي كانت لصالح الرسالة. أمّا هذا فعلى حسابها، لأنّ الردة المستبطنة ستُحرَجُ فتَخرُج. والقوى العظمى، آنذاك، تتلهّف لمثل هذه الفرصة، كان على «ذي الفقار» أن يبقى في الغمد، وعلى صاحبه أن يصبر على الاستضعاف، ليبقى نور الرسالة في مرمى البصيرة.

وحيث إنّ بقاء الإسلام وحفْظ الذكر بأمر الله تعالى هو الهدف، فلم يكن ثمّة من مناص إلا الصبر على هذه «**الطَّخْيَة العمياء**».

وما استدعى صبْرَ عليٍّ عليه السلام، استدعى تصدّي الزهراء عليها السلام. فالقاسم المشترك بقاءُ نور الإسلام بحيث يمكن الاهتداء به إليه. فالموقفان وجهان لحقيقة إلهيّة محمّدية واحدة. بل هما موقفٌ واحد، كما لا يخفى.

في ضوء ما تقدّم، أصبح باستطاعتنا استنتاج بعض دلالات توجّه الصِّدّيقة الكبرى إلى المسجد النبويّ، لنراها بكلّ وضوح كما يلي:

١) أركان الانقلاب على الأعقاب مُحرَجون، فلا هم يستطيعون منع ذلك، ولا هم مطمئنّون إلى الإمساك بالوضع، وبالتالي إلى ما تؤول إليه الأمور.

٢) الناس عموماً مَشدودون إلى هذا التطوّر النوعيّ، فقد خمدتْ له الأنفاس، وسكنت الأجراس، يتابعونه بمنتهى الاهتمام واللّهفة.

٣) أعلن الانقلابيّون حالة التأهّب القصوى، واتّخذوا كلّ الإجراءات الممكنة، وجميع الاحتياطات المتصوَّرة تحسّباً لكلّ طارئ. ولم يغب عن البال للحظة أن هذا الموقف

قد يكون جزءاً من خطة متكاملة تبدأ بتهيئة المناخ عبر تأليب الجمهور، ولا يعرَف أين تنتهي.

٤) المحور في ذلك كلّه، والذي يشكّل الهاجس الأكبر لأركان الانقلاب بشكل خاصّ، ماذا يمكن أن تقول فاطمة عن عليّ عليهما السلام، وهو قُطب الرحى؟ وما أدراك ما عليّ، وما أدراك ما فاطمة؟

وسيّان.. أقصُرت مدة هذه الدلالات أم طالت.. سيّان.. أكان انتشرَ خبر توجّه الصِّدّيقة الكبرى إلى المسجد وخطبتها فيه، قبل يوم مثلاً أو أكثر أو أقل.. فإنّ الفرقَ، على فرض طول المدة، أنّ فَتْكَ هذه العوامل في النفوس كان أشدّ ضراوة. وأما على فرض قِصر المدة، فإنّ الصاعقة لا يحول دون تأثيرها الصاعق، أنّ زمنَها لحظة..

في هذا الجو.. كان الموقف الإلهيّ..

ومن التّيه العقائديّ والضلال المبين في الصميم، أن نُسهم في طمس معالم كلّ هذه الدلالات، ونشترك في إنزال أهل بيت العصمة في غير مراتبهم التي رتّبهم الله فيها، فنعبث بكلّ هذه العظَمة ونحشرها تحت عنوان «عقاريّ» هو «فدَك»، في حين أن الخطبة لا تتضمّن، ولو مرّة واحدة، كلمة فدَك.

تبدأ بقولها عليها السلام: «**أأفي دين الله يا فلان..**»، وهو استهلالٌ يكشف أنّها تحدَّثت عن ذلك باعتباره من أبرز ما يُفقد الانقلاب على الأعقاب مشروعيّته. فإنّ الجهل بدين الله تعالى، أو الجرأة عليه، لا يتركان عذراً لمعتذِر.

ولدى التدقيق تجد أنّ كلّ حديثها عليها السلام، عن الإرث إنما هو بهذه اللّغة.

إنّ علينا أن نفسّر «فدَكاً» حيث نجد التصريحَ بها، ونفسّر ما يرتبط بها حيث لا نجد المصطلح، بالخلافة واستمرار الإسلام وخطّ النبوّة، لا العكس.

ربما استدعتْ حراجة الظرف أن يبادر الانقلابيّون على الأعقاب إلى جعل «فدَك» عنواناً لكلّ ما يُمكن أن يصدر عن الزهراء عليها السلام. وربّما استدعت هذه الحراجة نفسها أن تكون «فدك» أو الإرث عمومًا بالنسبة للصِّدّيقة الكبرى المدخلَ والمنطلَق، إلّا أن هذا لا يعني، على الإطلاق، أن يُدرج هذا الموقف الفاطميّ العظيم في سياق الخلاف على قِطعة من أرض خيبر أو الحجاز!

فقال الله: وعزتي وجلالي وجودي ومجدي..

«فاطمة أمّ أبيها»
قراءة في المعاني والدلالات

دعونا نتأمّل هذا الحديث النبويّ: «**فاطمة أمّ أبيها**»، بحسب المعطيات الظاهرية، من دون أن نغوص في الأعماق.

في البداية لفظ «أُمّ» هنا مطلق. لم يُقيَّد بقيد. لم يقل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «فاطمة أمّ أبيها في الحنان والعطف»، أو غير ذلك من القيود التي تجعل المعنى خاصاً.

وأبوها الذي هي أمّه.. مَن هو؟ إنّه سيّد الرّسْل خيرُ خلق الله تعالى. وهي بناءً لهذه التكنية أمّه!

ثمّ مَن هو المتحدّث الذي صدرت منه هذه الكنية، وهذا لحاظ آخر، وإن بدا لأوّل وهْلة أنه نفس ما سبقه.

المتحدّث هو مَن قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، فكلامه صلّى الله عليه وآله وسلّم، كالقرآن. ومَن كان كذلك، فحديث العطف والحنان لمجرّد العطف والحنان بعيدٌ عن ساحته، لأنّه حديثٌ هوًى وحبٍّ شخصيّ.

عندما نميل بجموح إلى تفسير «**أمّ أبيها**» بمجرّد العطف والحنان، فنحن نتحدّث عن عاطفة أبوية، في مقابل عاطفة منحته ابنته إيّاها حين كان بأمسّ الحاجة إليها! وهكذا نُبعد الحديث عن آفاق قدسية الصّدّيقة الكبرى عليها صلوات الرحمن، في حين أنّ حديث المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم، عن «**أمّ أبيها**».. لا يمكن إلّا أن يكون من منطلق آخر هو منطلق ﴿..وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ وليس منطلق الهوى، والعياذ بالله تعالى.

إذا لاحظنا هذه الخصوصيات:

فالمعنى الأول: أنّ فاطمة عليها السلام، أمّ خيرِ خلق الله تعالى في جميع المجالات مطلقاً من دون أي قيد، إلّا ما خرج بالدليل العقلي «اللّبّي» أو النقلي.

المعنى الثاني: الذي يتولّد من هذا المعنى ويتّضح في ضوئه هو التالي: كما أنّ فِعل الولد وتَرْكَه يجب أن يدورا مدار رضى أمّه وغضبِها، وذلك حقّها الأبرز عليه، فإنّ فعْلَ المصطفى الحبيب وترْكه صلّى الله عليه وآله وسلّم، يدوران مدارَ رضى الصدّيقة الكبرى وغضبها.

ومهلاً.. لا تعجلْ بالردّ وإن استغربتَ. وبادِر إلى رفع الاستغراب، فوراً، بتذكّر حديثٍ آخَر لَمن لا ينطق عن الهوى، حيث يقول: «**إنّ اللهَ لَيرضى لِرضى فاطمة، ويغضبُ لغضبها**».

فأيّهما أشدّ استغراباً، إنْ كانَ بقيَ من الاستغراب عينٌ أو أثر؟

معنى ذلك: أنّ حديثَي «**فاطمة أمّ أبيها**»، و«**إنّ الله لَيرضى لِرضى فاطمة..**» من مشكاة واحدة، ومؤدّاهما بلحاظ هذا المعنى -الثاني- واحد. ولا ينافي ذلك على الإطلاق أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، أفضل منها ومن جميع النبيّين والأئمّة عليهم صلوات الرحمن. كما لا ينافي وجوب طاعتها له؛ لأنّ الله تعالى لَيرضى لرضاه صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويغضبُ لغضبه.

المعنى الثالث: الذي ينبغي أن نتنبه إليه -ونحن نتدرّج في ذكر المعاني- كما يلي:

دعنا نقف لنقارن بين كُنيتين: كُنية «أمّ المؤمنين»، وكنية «**أمّ أبيها**»، أيّهما أعظم؟مصطلح أمّ المؤمنين الثرى، أو **أمّ أبيها** الثريا.. وأين«أمّ المؤمنين» من «**أمّ أبيها**»؟

أمّ المؤمنين كنية عظيمة: ﴿.. وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ..﴾ [الأحزاب:٦]، إلّا أنّ هذه الكنية بنصّ القرآن الكريم لا

لأجعلنّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم

تنطبق على أحدٍ إلّا بشرط المحافظة على مقتضياتها. فاللّواتي حافظنَ منهنّ، فكنيتُهنّ عظيمة، أمّا اللواتي لم يحافِظْنَ عليها فلا يصحّ إطلاقها عليهنّ، وأمّا الشرط فهو ﴿..إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ..﴾. [الأحزاب:٣٢]

عندما نفكّر بهذه المقارنة تتّضح لنا حقائق كثيرة، وقد تنبّهَ إليها متتبّعٌ باحث، هو العلامة الشيخ الرحماني الهمداني في كتابه القيّم والموسوعيّ (فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم). يقول: «إنّ الله عزَّ وجلَّ لمّا شرّفَ وكرّم أزواجَ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، صِرْنَ في معرض أن يخطر ببالهنَّ أنهنَّ أفضلُ النساء، ومن أجل أن لا يتصوّرنَ ذلك بما يستتبعه من أنهنَّ والعياذ بالله تعالى أفضل من بضعة المصطفى الحبيب، فإنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: (**فاطمة أمّ أبيها**). إذا كنتنّ أمهات المسلمين، ففاطمة أمّ رسول الله». وهذه لفتة مهمّة جداً.

المعنى الرابع: حول «**فاطمة أمّ أبيها**» وهو أعمق من المعاني المتقدّمة وأشمل. وخلاصة هذا المعنى أنّ خصائص الولد تكون عادةً في الأم، بل إنّ جميع خصائص الولد موجودة في الأم.

وبناءً على هذا يكون المعنى: إنّ جميع خصائص المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله وسلّم، موجودة في الصّدّيقة الكبرى عليها صلوات الرحمن، بحيث لو أنّك تأمّلتَ جميع الناس لما وجدت شخصاً يمكنه أن يكون بموقع الأم التي هي الأصل لجميع خصائص رسول الله، غير الزهراء عليها السلام.

بعبارة ثانية، إذا أردت أن تعرف أشبه الناس برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فإنّها فاطمة. بل أدقّ من ذلك، إذا أردت أن تعرف أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، هو أشبه بمَن من جميع الخلق، فهو أشبه بفاطمة. «**فاطمة أمّ أبيها**».

المعنى الخامس: وهذا المعنى ذكره أيضاً الشيخ الرحماني. يقول: «ويُمكن أن يراد بهذه التسمية، التكنية، معنى أدقّ وأعمق، وهو أن أمَّ كلّ شيء أصلُه ومجتمعه (أي مكان تجمّعه) كما صرّح به أهل اللّغة، كأمّ القوم، وأمّ الكتاب. فعليه: يُمكن أن يقال إنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، أراد (من هذه التكنية) أنّ فاطمة عليها السلام، هي أصلُ شجرة الرسالة، وعنصرُ النبوّة، كما قال الباقر عليه السلام: (**الشّجرةُ الطيّبةُ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفَرعها عليٌّ عليه السلام، وعُنصر الشجرة فاطمة عليها السلام، وثمَرتُها أولادها، وأغصانها وأوراقها، شِيعتُها**)...».

ثمّ يضيف الشيخ الرحماني: «وكما أنّه لولا العنصر لَيبست الشجرة وذهبتْ نضرتُها، فكذلك لولا فاطمة عليها السلام، لما اخضرّت شجرةُ الإسلام، فإنّ الشجرة تسمو وتنمو بتغذّيها من أصلها».

المعنى السادس: يستنتج بوضوح من كلام للمحقّق الجليل السيّد المصطفوي في كتابه الفريد (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)، حيث يقول: «والذي يقوى في النفس أنّ الأصل الواحد في هذه المادة (أم) هو القصد المخصوص، أي القصد مع التوجّه».

ثم يقول في معنى كلمة الأمّ: «الأمّ ما يكون مورداً للقصد والتوجّه، فإنّ الأمّ يُتوَجَّه إليها توجّهاً خاصاً».

وبناءً على هذا، يُصبح معنى «**فاطمة أمّ أبيها**»: فاطمة قِبلةُ أبيها، فاطمة كعبةُ أبيها، فاطمة مقصدُ أبيها الذي يتوجّه إليه ويهتمّ به ويُعنى به عنايةً خاصّة، كما ينبغي أن يكون الاهتمام بالقِبلة والكعبة.

التشكيك والاستغراب
أخطر الحُجب دون التمسُّك بولاية الزهراء عليها السلام

ما هي الصورة في ذهني وذهنك عن الصِّدّيقة الكبرى عليها صلوات الرحمن؟

هل يخشع القلب في محراب عظَمة الصِّدّيقة الكبرى، فيفقه بعض دلالات أنّها من المعدن المحمّديّ والحقيقة المحمّدية صلّى الله عليه وآله وسلّم، من دون أن تدخل الأبوّة والبنوّة -على عظَمتها- في الحساب؟

وأنّها من حيث الموقع و«الدور» في حِفظ دين الله تعالى، وهو خطّ العقل والإنسانية السواء، تضاهي الأنبياء والأولياء، على أقل تقدير، بل تفوق أكثرهم؟

لتوضيح بعض الخصوصيات التي تضعنا في بداية الطريق، لنصل -إنْ سلكناه- إلى التدرّج في التعرّف على مكامن العظَمة الفاطمية المستمَدّة من التبتّل، وهو الانقطاع إلى الله تعالى، يجدر الوقوف على عتبة قرّة عين المصطفى الحبيب، نُحفي بابها السؤال ونستخبره الحال.

والهدف، بالتحديد، أن ندرك أيّ منحدَرٍ صعبٍ ننحدر، حين تكون الصورة الذهنية المتحكّمة بآداب ولايتنا للزهراء عليها السلام، أوهى من بيت العنكبوت، تتلخّص في أنّنا أمام مثقّفة مؤمنة صابرة، منحتْ أباها العطف والحنان، ورضِيَت بعليٍّ -رغم فقره- وارتجلت خطبة تُعجز البلغاء، وتكشف عن مدى الحضور والوعي المميّزَين!.

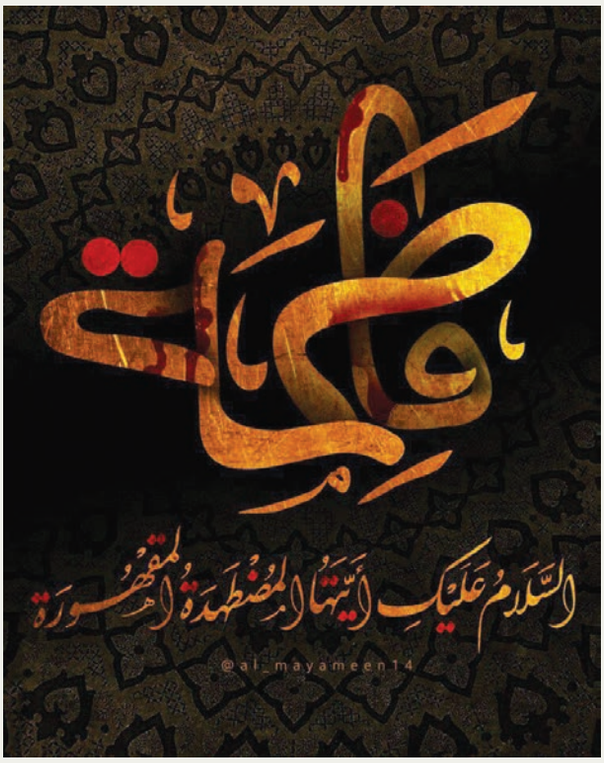

إنّ هذه الصورة المشوّشة المغلوطة، نتيجة طبيعية لعوامل تضافرت لتوصلنا إلى هذا المنحدر، ويمكن تلخيص هذه العوامل بالتالي:

أ) الإعراض التامّ أو النسبيّ عن الروايات «الغَيبيّة» حول عظَمتها عليها السلام، كروايات النّور، وروايات التزويج بأمر الله تعالى، وحفْل الزفاف في السماء، وكراماتها: من قبيل «**الجفنة**»، و«**التّمر بلا نوى**»، وغير ذلك.

ب) الوقوع في أسْر ربط العظَمة بالموقع «الدنيويّ» وإن كان دينيّاً. أي بموقع السلطة الظاهرية، حتى إذا كانت ناتجة باستحقاق عن سلطة إلهية باطنية، الأمر الذي يتحكّم -ولو عبر اللاوعي- بالصورة الذهنية التي ترتسم عن

الشخص، فيتراءى لنا خطأً أنّ الصّدّيقة عليها السلام، لا تأتي في مرتبة المعصومين الأنبياء والأئمّة الذين أحلّهم اللهُ تعالى هذا الموقع، بما له من سلطة ظاهرية، بقطع النظر عن القدرة على إعمالها وعدمه.

ومن الواضح أنّ الموقع الإلهيّ لا يرتبط بالسلطة الظاهرية بالفعل أو بالقوّة؛ فقد كان نبيّ الله موسى -على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام- نبيّاً، وأمَره اللهُ تعالى أن يتتلمذ على يد عبدٍ صالح آتاه الله تعالى من لدنه علماً، ولم يكن نبيّاً، أو لم تثبت نبوّته.

بناءً على هذا، فإنّ كون الصدّيقة الكبرى عليها السلام، معصومة من المعصومين الأربعة عشر، وعدم كونها إماماً أو نبيّاً، لا ينبغي أن يوحي، للوعي فينا أو اللاوعي، بظلال سلبية تترك أثرها في الصورة التي ترتسم في الذهن لتشكّل مفتاح العلاقة بها، ورمز آداب الولاية تجاهها.

ج) تحكّم الرواسب الجاهلية والعادات والتقاليد حول النظرة إلى المرأة في دائرة الوعي واللاوعي، والثاني أكثر شيوعاً، ممّا يحُول دون تبلور ثقافة إسلامية حقيقية تعترف للمرأة بجدارة تبوُّء أسمى المراتب الإيمانية. فالإسلام يخاطب الإنسان؛ لا فرق في ذلك بين المرأة والرجل، واختلاف الوظيفة لا يعني إطلاقاً اختلاف المنزلة الإيمانية التي يمكن الوصول إليها. وعلى هذا الأساس، فإنّ مصطلح «**سيّدة نساء العالمين**» يزخر عندما نطلقه -عادة- بهذه الرواسب، الأمر الذي يقصر بنا عن التفاعل مع آفاق دلالته الرحيبة. ولا شكّ أنّ هذا العامل يتفاعل تلقائياً مع سابقه، فيزداد اللّبس ويشتدّ الإبهام.

د) انتشار خَلل إنزال المعصومين في غير مرتبتهم التي رتّبهم الله تعالى فيها، ليصل الأمر في التعاطي مع المعصوم إلى حدّ وكأنّه «عالِم بامتياز»، وهو ما يترك أثره البعيد على النظرة إلى الصدّيقة الكبرى ومعرفتها عليها السلام؛ فإذا كانت النظرة إلى المعصوم الرجل هي هذه، فكيف هي، إذاً، بالنسبة إلى المرأة المعصومة، في ظلّ الرواسب المشار إليها.

هـ) انتشار الجهل بعظَمة موقفها الإلهيّ النبويّ بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وبَعيد آثاره المركزية والجذرية في حفظ الإسلام واستمراره، مع إمكان التمييز بوضوح بين الإسلام المحمّديّ الأصيل، والإسلام المُفترَى. ومن مظاهر انتشار هذا الجهل:

١) الإصرار على تسمية خطبتها في المسجد النبويّ، بـ«الخطبة الفدَكِيّة»، وكأنّ الدافع في الخطبة «عقاريّ»! ولئنْ كانت التقية تبرّر ذلك سابقاً، فما هو مبرّره الآن؟

٢) تجنّب الحديث عن ظلامتها عليها السلام، إمّا بحجّة أنّ هذه الأبحاث تاريخية ولم تعد مُلِحَّة، أو من منطلق التشكيك، أو انسياقاً مع فهم خاطئ لمفهوم الوحدة الإسلامية، أو تحت تأثير ذلك كلّه. علماً بأنّ ما يرتبط بحركة المعصوم في التبليغ لا يُمكن إلّا أن يكون في متن الاهتمام، فكيف يعقل أن تكون ناقة صالح ناقة الله تعالى، ولا يكون بابُ فاطمة بابَ الله عزّ وجلّ؟ وبهذا يظهر مدى التجنّي المتمثّل في التشكيك.

وهذا العامل -انتشار الجهل بعظَمة موقفها بعد وفاة المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله وسلّم- هو الأخطر من بين كلّ الحُجب التي تحول دون القيام بواجب آداب ولاية الصدّيقة الكبرى عليها السلام.

لفاطمة وبعلها وبنيها ومحبّيها إلى يوم القيامة.

الطبري الآملي، بشارة المصطفى: ص ٨٣

أدعية لدفع الشدائد وقضاء الحوائج

من صحيفة مولاتنا الزهراء عليها السلام

جمعها: العلامة الشيخ جواد قيومي

بين أدعية المعصومين عليهم السلام، كنوزُ أدعية الصدّيقة الكبرى عليها السلام التي يتلهّف المحمّديّون لمعرفتها والتوفيق لقراءتها. ولا يكاد ينقضي العَجب من تغييب أكثر هذه الكنوز التوحيدية الفاطمية، عن دائرة التعرّف على علم الزهراء عليها السلام، وسائر مقاماتها الإلهية.

ما يلي، أدعية موجزة منتخبة من (صحيفة الزهراء عليها السلام)، أعدّها وجمع نصوصها الشيخ جواد القيّومي.

«شعائر»

بعد صلاة الوتر

عن فاطمةَ عليها السلام: «رغّبَ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في الجهاد وذكر فضله، فسألتُه الجهاد، فقال:

ألا أدلُّكِ على شيء يسير وأجره كبير، ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد عقيب الوتر سجدتين ويقول في كلّ سجدة: (سُبّوحٌ قُدّوس ربُّ الملائكةِ والرّوح) - خمس مرات.

لا يرفع رأسه حتى يغفر الله ذنوبه كلّها واستجاب الله دعاءه، وإنّ مات في ليلته مات شهيداً».

دعاؤها عليها السلام لدفع الشدائد

روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم علّم عليّاً وفاطمة عليهما السلام هذا الدعاء، وقال لهما: «إن نزلتْ بكما مصيبة، أو خِفتما جَور السلطان، أو ضلّت لكما ضالّة، فأحسِنا الوضوءَ وصلّيا ركعتين، وارفعا أيديكما إلى السماء وقولا:

(يا عالمَ الغيبِ والسّرائر، يا مُطاعُ يا عليمُ، يا اللهُ يا اللهُ يا الله، يا هازمَ الأحزابِ لمحمّدٍ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، يا كائدَ فرعونَ لموسى، يا مُنجيَ عيسى من الظَّلَمَة، يا مخلّصَ قومِ نوحٍ من الغرَق، يا راحمَ عبدِه يعقوبَ، يا كاشفَ ضُرِّ أيوب، يا منجيَ ذي النّون من الظّلمات، يا فاعلَ كلِّ خير، يا هادياً إلى كلِّ خير، يا دالّاً على كلّ خير، يا آمراً بكلّ خير، يا خالقَ الخير، يا أهلَ الخيرات، أنت اللهُ رغِبتُ إليكَ في ما قد علمتَ وأنت علّامُ الغُيوب، أسألُكَ أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّد).

ثمّ اسألا الحاجة، تُجابا إن شاء الله تعالى».

..ولقضاء الحوائج

روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، علّم عليّاً وفاطمة عليهما السلام، وقال:

«يصلّي أحدكما ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة:

(فاتحة) الكتاب، وآية (الكرسي) ثلاث مرات، و(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد) ثلاث مرات، وآخر (الحشر) ثلاث مرات، من قوله: ﴿لَو أَنْزَلْنا هَذا القُرآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ إلى آخره.

فإذا جلس، فَلْيَتشهّد، وليُثنِ على الله، وَلْيُصَلِّ على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولْيَدعُ للمؤمنين والمؤمنات، ثمّ يدعو على أثر ذلك فيقول:

اللّهُمّ إنّي أسألُك بحقّ كلّ اسمٍ هو لك، يحقُّ عليكَ فيه إجابةُ الدعاءِ إذا دُعيتَ به، وأسألُكَ بحقّ كلِّ ذي حقٍّ عليك، وأسألُكَ بحقّك على جميع ما هو دونَك، أن تفعل بي كذا وكذا».

اللّهَفُ إلى «الماء المعين»

آداب العلاقة مع الإمام المهديّ

الشيخ علي دعموش*

الارتباط بالإمام الحجّة المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ليس مجرّد ارتباط بفكرة عقيدية غيبيّة، بل بإنسانٍ يعيش بيننا، يرانا ونراه، يعرفنا ولا نعرفه، يسدّدنا ويوجّهنا إلى حيث مصلحتنا ومصلحة الأمّة.

وهو إمام الإنس والجنّ، بل إمام الكون وقوامه، فلولا وجود الإمام لساخت الأرض بأهلها، كما ورد في الأحاديث المأثورة عنهم عليهم السلام. وهذا يعني أنّ الإمام لو سحب ألطافه ولم يتدخّل في بعض الشؤون، ولم يعمل على رعاية الأُمّة وتسديدها في حركتها ومواقفها، فالله وحده يعلم كيف سيصبح حال المجتمع الإسلامي، وإلى أيّ درجة من الانحطاط والضياع يمكن أن يصل.

وقد ورد في بعض الأحاديث أنّ أعمالنا تُعرض عليه فيحزن لسيّئها، ويفرح لِما حسُن منها. يقول الإمام الخميني قدّس سرّه: «علينا أن ننظر في صحيفة أعمالنا قبل أن تصل إلى محضر الله ومحضر صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف».

ومن أجل أن يكون المؤمن بالمستوى اللائق في محضر الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف، لا بدّ من مراعاة جملة من آداب العلاقة معه والارتباط به، هي تلك الآداب التي وردت في الأحاديث عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وسوف نورد هنا بعضها:

١) **مبايعته عليه السلام:** فقد ورد في دعاء العهد: «**اللّهمّ إنّي أُجدّد له في صبيحة يومي هذا وما عشتُ من أيّامي، عهداً وعقداً وبيعةً له في عُنقي، لا أحولُ عنها ولا أزولُ أبداً**».

٢) **إظهار الشوق لرؤيته:** ورد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، ذكرَ المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف من وُلده، فأومأ إلى صدره شوقاً إلى رؤيته.

وعن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال وهو يتشوّق لرؤيته: «..**لو أدركتُه لخدمتُه أيامَ حياتي**».

وعلّمنا أهل البيت عليهم السلام، أن ندعو الله لرؤيته، ففي دعاء العهد: «**اللّهُمّ أرِني الطّلعةَ الرشيدة، والغرّةَ الحميدة، واكحلْ ناظري بنظرةٍ منّي إليه**».

وفي دعاء الندبة: «..**هل إليكَ يا ابنَ أحمدَ سبيلٌ فنُلقى**».

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ رؤية الإمام عليه السلام، في زمن الغَيبة الكبرى ممكنة بل وميسّرة لخواصّ المؤمنين. وقد تشرّف بعض علمائنا برؤيته صلوات الله عليه. أمّا الروايات التي تكذّب مَن ادّعى رؤيته، فهي تشير إلى معنى آخر، وهو ما نقله الشيخ الاشتهاردي عن الإمام الخميني قدّس سرّه، حيث يقول: «..والأخبار الدالّة على تكذيب رؤيته منزّلة على دعوى رؤيته بدعوى نيابته الخاصّة من قِبله عليه السلام...».

---

* أستاذ في الحوزة العلمية – لبنان

٣) الثبات على ولايته: عن الإمام الباقر عليه السلام: «**يأتي على الناس زمانٌ يغيبُ عنهم إمامهم. طُوبى للثابتين على أمرِنا في ذلك الزمان...**».

٤) الاغتمام والبكاء على فراقه: عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**نَفَسُ المهموم لنا، المغتمّ لظلمنا، تسبيحٌ...**».

وعنه عليه السلام، أيضاً: «**واللهِ لَيغِيبنّ إمامُكم سنيناً من دهركم... ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين...**». [تنوين سنين، لغة بني عامر كما في شرح التصريح للأزهري]

وفي (عيون الأخبار)، عن الإمام الرضا عليه السلام: «**كم مِن حَرّى مؤمنةٍ وكم من مؤمنٍ متأسّفٍ حيرانَ حزين، عند فُقدانِ الماء المعين**». يعني الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

٥) الدعاء له: لا سيّما دعاء: «**اللّهم كُنْ لوليّك الحجّةِ بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كلّ ساعة، وليّاً وحافظاً..**».

وقد ورد تأكيد الدعاء له بتعجيل الفرج؛ ففي التوقيع الشريف المرويّ عنه عجّل الله تعالى فرجه الشريف: «**وأكثِروا الدعاءَ بتعجيل الفَرَج، فإنّ ذلك فَرَجكم**».

وروي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أنّه قال: «..**واللهِ لَيَغِيبَنّ غَيبةً لا يَنجو فيها من الهَلَكة إلا مَن ثبّته اللهُ عزّ وجلّ على القولِ بإمامته، ووفّقه للدّعاء بتعجيلِ فَرَجِه**».

٦) زيارته عليه السلام: لا سيّما زيارة «**آل ياسين**» الواردة عنه عجّل الله تعالى فرجه الشريف، حيث يعلّمنا فيها كيف نشعر بحضوره، فنقول: «..**السلامُ عليك حين تقرأُ وتُبيّن، السلام عليك حين تُصلّي وتَقنُت، السلام عليك حين تركعُ وتَسجُد**».

٧) التوسّل به إلى الله سبحانه: سواء في أمور الحياة الدنيا، كما توسّل به الإمام القائد السيّد علي الخامنئي، في مسجد جمكران من أجل نصر المقاومة الإسلامية في عدوان نيسان، أو في أمور الآخرة شفيعاً لنا، كما في دعاء التوسّل.

وقد ورد في بعض الروايات توسّلٌ بالإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، منها: «**اللّهُمّ إني أسألك بحقّ وليّك وحجّتك صاحبِ الزمان إلا أعَنْتني به على جميعِ أُموري، وكَفَيتَني به مَؤنةَ كلّ مؤذٍ وطاغٍ وباغٍ، وأعَنْتني به، فقد بلغَ مجهودي. وكفيتني به كلّ عدوٍّ وهمٍّ وغمّ ودَيْن..**».

٨) القيام عند ذكر اسمه: لا سيّما عند ذكر لفظ «**القائم**»، فقد ورد أنّ اسمه المبارك عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ذُكر في مجلس الإمام الصادق عليه السلام، فقام تعظيماً واحتراماً له.

ورُوي أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام، أنّه قام، في مجلسه بخراسان، عند ذكر لفظة «**القائم**»، ووضع يده على رأسه الشريف، وقال: «**اللّهمّ عجّلْ فرجَه وسهّل مَخرجَه**».

٩) الصلاة عليه: فقد ورد استحباب الصلاة عليه في أكثر من مورد، كما في «دعاء الافتتاح». وكالصلاة الواردة عن الإمام العسكريّ عليه السلام: «**اللّهمّ صلّ على وليّك وابنِ أوليائك، وليّ الأمر المنتظَر الحجّةِ بن الحسن**».

١٠) التصدّق عنه عليه السلام: فقد ورد في دعاء التصدّق حين السفر: «**اللّهُمّ إنّ هذه لك ومنك، وهي صدقةٌ عن مولانا** (صاحب الزمان) **صلواتُ الله عليه، وبين يدَي أسفاره وحركاته وسكَناته، في ساعاتِ ليله ونَهارِه...**».

صلاة جعفر الطيار

أفضل أوقاتها يوم الجمعة

الفقيه السيد محمّد كاظم اليزدي قدس سره

تُسمّى «**صلاة التسبيح**» و«**صلاة الحَبوة**»، وهي من المستحبّات الأكيدة، ومشهورة بين العامّة والخاصة، والأخبار متواترة فيها، فعن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام: «**قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، لجعفر: ألا أمنحُكَ؟ ألا أُعطيكَ؟ ألا أَحبوك؟**

فقال له جعفر: بلى يا رسول الله...

فقال له: إنّي أُعطيك شيئاً إنْ أنت صنعتَه كلّ يوم، كان خيراً لك من الدنيا وما فيها، فإنْ صنعتَه بين يومين غُفر لك ما بينهما، أو كلّ جمعة أو كلّ شهر أو كلّ سنة، غُفر لك ما بينهما».

وفي خبر آخر: «...**إذا أنت صلّيتَها، لو كنتَ فررتَ من الزّحف، وكان عليك مثل رمل عالِج وزبَدِ البحر ذنوباً، غُفرت لك..**».

والظاهر أنّه صلّى الله عليه وآله حباه إيّاها يوم قدومه من سفره، وقد بُشّر ذلك اليوم بفتح خيبر، فقال صلّى الله عليه وآله: «**واللهِ ما أدري بأيّهما أنا أشدّ سروراً؟ بقدوم جعفر أو بفتح خيبر؟**»...

كيفيّتها

هي أربع ركعات بتسليمتين:

يقرأ في كلّ منها (الحمد) وسورة، ثم يقول: «**سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبر**» خمس عشرة مرّة، وكذا يقول في الركوع عشر مرات، وبعد رفع الرأس منه عشر مرات، وفي السجدة الأولى عشر مرّات، وبعد الرفع منها عشر مرّات، كذا في السجدة الثانية عشر مرّات، وبعد الرفع منها عشر مرّات، ففي كلّ ركعة خمسة وسبعون مرّة، ومجموعها ثلاثمائة تسبيحة.

(العروة الوثقى:٣/ ٤٠٤، مختصر)

من أحكامها

١) يجوز إتيان صلاة جعفر في كلّ من اليوم والليلة، ولا فرق بين الحضَر والسفر، وأفضل أوقاتها يوم الجمعة حين ارتفاع الشمس، ويتأكّد إتيانها في ليلة النصف من شعبان.

٢) لا يتعيّن فيها قراءة سورة مخصوصة بعد (**الفاتحة**)، لكن الأفضل أن يقرأ في الركعة الأولى (**إذا زُلزِلت**)، وفي الثانية (**العاديات**)، وفي الثالثة (**إذا جاء نصر الله**)، وفي الرابعة (**قل هو الله أحد**).

٣) يجوز تأخير «التسبيحات» إلى ما بعد الصلاة إذا كان مستعجلاً، كما يجوز التفريق بين الصلاتين (الركعتين الأوليين والأخريين) إذا كان له حاجة ضرورية، بأن يأتي بركعتين، ثمّ بعد قضاء تلك الحاجة يأتي بركعتين أخريين.

٤) يجوز احتساب هذه الصلاة من نوافل الليل أو النهار، أداءً وقضاء. فعن الصادق عليه السلام: «**صلِّ صلاة جعفر أيّ وقتٍ شئتَ من ليلٍ أو نهار، وإنْ شئتَ حسبتَها من نوافل الليل، وإنْ شئتَ حسبتَها من نوافل النهار، حُسب لك من نوافلك، وتُحسب لك صلاة جعفر**».

والمراد من الاحتساب تداخلهما، فينوي بالصلاة كونها نافلة وصلاة جعفر...

٥) الأحوط عدم الاكتفاء بالتسبيحات عن ذكر الركوع والسجود، بل يأتي به أيضاً قبلها أو بعدها.

«أنا جليسُ مَن ذكرَني»
ذِكرُ الله تعالى على كلّ حال

إعداد: «شعائر»

رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّ اللهَ تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام لمّا ناجاه: «..أنا جليسُ مَن ذكرَني».

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «إنّ اللهَ أوحى إلى موسى عليه السلام: يا موسى، لا تفرحْ بكثرة المال، ولا تدَعْ ذِكري على كلّ حال، فإنّ كثرةَ المالِ تُنسي الذنوب، وإنّ ترْكَ ذِكري يُقسي القلوب».

ما يقال عند دخول السوق

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «مَنْ قَالَ حِينَ دُخُولِ السُّوقِ: (بِسْمِ اللهِ)، غُفِرَ لَهُ».

(مستدرك الوسائل:١٣/ ٢٦٥)

الذكر لدى الخروج من المنزل

عن أبي حمزة، قال: استأذنتُ على أبي جعفر الباقر عليه السلام، فخرج إليّ وشفتاه تتحرّكان، فقلتُ له -أي سألته عن ذلك:

فقال: «أَفَطَنْتَ لِذَلِكَ يَا ثُمَالِيُّ»؟! قلت: نَعَم، جُعِلْتُ فِدَاك.

قال: «إِنِّي وَاللهِ تَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَحَدٌ قَطُّ، إِلَّا كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِه».

قلتُ له: أَخْبِرْنِي بِه.

قال: «نَعَمْ، مَنْ قَالَ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ: (بِسْمِ اللهِ، حَسْبِيَ اللهُ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ أُمُورِي كُلِّهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ)، كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِه».

(الكافي:٢/ ٥٤١)

عند سماع أذان الصبح والمغرب

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ أَذَانَ الصُّبْحِ: (اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِإِقْبَالِ نَهَارِكَ وَإِدْبَارِ لَيْلِكَ، وَحُضُورِ صَلَوَاتِكَ وَأَصْوَاتِ دُعَاتِكَ، أَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ). وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يَسْمَعُ أَذَانَ الْمَغْرِبِ (بِإِقْبَالِ لَيْلِكَ وَإِدْبَارِ نَهَارِكَ)، ثُمَّ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِه، مَاتَ تَائِباً..».

(الفقيه:١/ ٢٨٧)

للأمر المخوف

عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام: «إِذَا خِفْتَ أمراً فَاقْرَأْ مائةَ آيَةٍ مِنَ القُرآنِ مِنْ حَيثُ شِئتَ، ثُمّ قُلْ: (اللّهُمَّ ادْفَعْ عَنّيَ البَلاءَ) ثَلاثَ مَرَّات».

(العُدَة لابن فهد الحلّي: ص ٢٧٦)

أذكار الصباح وَالمساء

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «مَنْ قَالَ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ)، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِينَ يُصْبِحُ، وَثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِينَ يُمْسِي، لَمْ يَخَفْ شَيْطَاناً وَلَا سُلْطَاناً ...».

(محاسن البرقي:١/ ٤١)

لمَن يَبيت وحده

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «...مَنْ بَاتَ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ، أَوْ فِي دَارٍ، أَوْ فِي قَرْيَةٍ وَحْدَهُ، فَلْيَقُلِ: اللّهُمَّ آنِسْ وَحْشَتِي وَأَعِنِّي عَلَى وَحْدَتِي..».

(م.س:٢/ ٣٧٠)

مع العلامة الأميني (صاحب الغدير)

الصدّيقة فاطمة الزهراء ومقام الولاية الإلهية

إعداد: سليمان بيضون

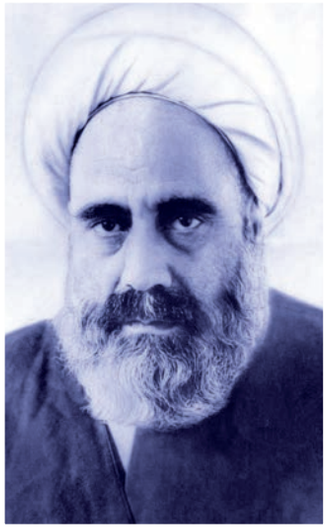

يعتقد المسلمون من أتباع أهل البيت عليهم السلام، بمقتضى ما جاء عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والأئمّة من ذريّته عليهم السلام من مرويات صحيحة، بمقام ملكوتيٍّ رفيع للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، أقلّ ما يقال عنه إنّه مقام الإنسان الكامل. ويشترك معهم في هذا الاعتقاد كلّ من صدّق بالأحاديث الذي أوردها جمعٌ من المحدّثين من غير الشيعة بهذا الخصوص.

وقد تصدّى لبيان مناقب الصدّيقة الكبرى عليها السلام من تلك المرويّات العلّامة الشيخ عبد الحسين الأميني صاحب موسوعة (الغدير)، وذلك في سلسلة من الدروس الخاصّة ألقاها بالفارسية، خلال سفره إلى طهران أواسط ستينيات القرن الماضي، وقد جُمعت في كتاب عنوانه (المعصومة الكاملة فاطمة الزهراء عليها السلام)، ثمّ قام بترجمته وإصداره بالعربية مركز «باء للدراسات» في بيروت.

ما يلي، حوار افتراضي مع صاحب الكتاب حول بعض المطالب التي وردت فيه.

س: يذهب جمع من علماء المسلمين السنّة إلى اعتبار أن «آية التطهير» (الآية 33 من سورة الأحزاب) مختصّة بنساء النبيّ صلّى الله عليه وآله، فما قولكم؟

ج: بين أيدينا روايات متواترة تتحدّث حول آية التطهير، وأنّها نزلت في بيت أمّ سلَمة حين كان الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله والصدّيقة الزهراء وأمير المؤمنين والحسنان صلوات الله عليهم في تلك الأثناء عندها، وأنّ أمّ سلمة طلبت بعد نزول الآية من الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله أن تدخل معهم تحت الكساء، وأنّ الرسول قال لها: «**مكانكِ، وأنتِ على خير**».

وقد نَقل سبب نزول هذه الآية جملة من الصحابة؛ منهم سعد بن أبي وقّاص، وأنَس بن مالك، وابن عبّاس، وأبو سعيد الخدريّ، وعمر بن أبي سلَمة، وغيرهم.

كذلك نقل هذه الرواية حوالي ثلاثمائة شخص من غير الصحابة، أشاروا إلى أنّ مكان نزول هذه الآية هو بيت أمّ سلَمة، ونحن قد تعرّضنا -بشكل مفصّل في كتاب (الغدير)- لشرح أحوال هؤلاء الثلاثمائة الذين عاشوا في قرون مختلفة، وجميعهم نقلوا نصوصاً عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، حين سُئل بعد نزول آية التطهير، في شأن من نزلت؟ فقال صلّى الله عليه وآله: «**أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين**».

س: لكنّ التابعي عكرمة بن عبد الله رأى أنّه بحسب السياق القرآني؛ فإنّ المقصودات بالتطهير هنّ نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله!

ج: اتّفقت كلمة جميع علماء التفسير ورجال الحديث على أنّ سند عِكرمة لا اعتبار له، وأنّ استدلاله بالسياق ليس

استدلالاً صحيحاً، وذلك بملاحظة أنّ ضمائر آية التطهير الشريفة كلّها بصيغة «المذكّر»، وضمائر الآيتين اللّتين وقعتا قبلها وبعدها بصيغة «المؤنّث»، وعليه، فمع تبدّل صيغة الضمير من المؤنّث إلى المذكّر، في آية التطهير، لا يصحّ أن تكون الآية متعلّقة بزوجات النبيّ صلى الله عليه وآله.

س: قلتم في دروسكم المثبتة في كتاب (المعصومة الكاملة) أنّ الزهراء عليها السلام هي «سرّ الخلق» كيف قرّرتم ذلك؟

ج: نستنتج ذلك بقوّة من خلال التدبّر في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ..﴾ [البقرة:٣٧]، وفي الروايات والأحاديث التي وردت بشأنها، فكما أنّ الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام هم سبب الخلقة، أي لأجلهم خلَق الله الأفلاك والعوالم، كذلك كانت الصدّيقة الزهراء عليها السلام.

ومن الروايات في خصوص الآية، ما رواه جمعٌ من حفّاظ العامّة عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «**سألتُ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عن قول الله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، فقال: إنّ الله أهبط آدم بالهند وحواء بجدّة.. -إلى أن قال- حتّى بعثَ اللهُ إليه جبريلَ، وقال: يا آدم! ألم أخلُقْكَ بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي؟ ألم أُسجِد لك ملائكتي؟ ألم أزوّجك حوّاء أمَتي؟ قال: بلى.**

قال: فما هذا البكاء؟ قال: وما يمنعني من البكاء وقد أُخرجتُ من جوار الرحمن؟ قال: فعليك بهؤلاء الكلمات، فإنّ اللهَ قابلُ توبتِك، وغافرُ ذنبِك. قلْ: (اللّهُمّ إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّد، سبحانكَ لا إلهَ إلا أنت، عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي، فاغفِرْ لي إنّك أنتَ الغفور الرحيم)، فهؤلاء الكلماتُ التي تلقّى آدم».

لقد سلّى الله تعالى آدم، وعوّضه عن إبعاده عن جوار رحمته من خلال التمسّك بهذه الكلمات أن خصّه بعلوّ القدْر والمنزلة، ومجاورة الرّحمن، ونيل الفردوس والجنان، وجبران تلك النعمة التي حُرم منها.

س: اعتبرتم أيضاً أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُ..﴾، من الآيات التي يمكن من خلالها إثبات ولاية الصدّيقة الكبرى سلام الله تعالى عليها، كيف ذلك؟

الأمانة التي عرضها الله تعالى على السماوات والأرض والجبال هي ولاية أصحاب الكساء والأئمة من ذرية الحسين عليه السلام

استخلصنا من الروايات أربعين منقبة في شؤون ولاية وليّ الله وخصائصه والسيدة الزهراء تشارك في هذه الأربعين سائر المعصومين عليهم السلام

ج: الأمانة التي عرضها الله تعالى على السماوات والأرض والجبال فأبينَ حملها، هي ولاية النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، والأئمّة من بعده عليهم السلام، ففي رواية ينقلها المفضّل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام، يقول: «**إنّ اللهَ تباركَ وتعالى خلقَ الأرواحَ قبل الأجساد بألفَي عام، فجعل أعلاها وأشرفَها أرواحَ محمّدٍ وعليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ والأئمّةِ من بعدهم، فعرضَها على السماوات والأرض والجبال فَغَشِيَها نورُهم**» -إلى أن تقول الرواية عن المولى تبارك وتعالى: «**..فولايتُهم أمانةٌ عندَ خلقي، فأيّكم يحملُها بأثقالها ويدّعيها لنفسه... فأبتِ السماوات والأرض والجبال أن يحمِلْنَها، وأشفَقْنَ من ادّعاء منزلتها وتمنّي محلّها...**».

مقام الصدّيقة الكبرى في المرويات

س: ما تقدّم كان استفادة من بعض آيات القرآن الكريم في فضل مولاتنا الزهراء عليها السلام ومنزلتها، فماذا عن الروايات الدالّة على هذا الأمر؟

ج: الأخبار والأحاديث الموثّقة الواردة عن الفريقين الشيعة والسنة في فضل الصدّيقة عليها السلام تنقسم إلى قسمين:

١) الأحاديث التي نُقلت في ذيل الآيات الشريفة.

٢) سائر الروايات التي وردت في شأن الصدّيقة عليها السلام. وهذا القسم الثاني ينقسم أيضاً إلى طائفتين:

الأولى: الروايات الواردة في اشتراك السيدة الزهراء في الفضل والمنقبة مع الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والحسنين عليهم السلام.

والمجموعة الأخرى: الأحاديث الخاصّة بها وبفضائلها عليها السلام.

س: ما هو المقام الذي تضع فيه هذه المرويات الصدّيقةَ الزهراء عليها السلام؟

ج: إنه مقامٌ عالٍ جدّاً، وسأذكر بعض العناوين:

«**أنّها عليها السلام إحدى عِلل الخلق**».

«**أنّ اسمها الشريف مكتوبٌ على ساق العرش وعلى باب الجنّة**».

«**أنّها عليها السلام مع أبيها صلّى الله عليه وآله، وزوجها وأبنائها عليهم السلام، سببُ هداية الناس وقدوتهم، وأنّهم أهمّ مَن يُستمسَك ويُتوسّل بهم عند الحاجة**».

س: هل هذا الصنف من الروايات أورده علماء الشيعة، فحسب؟

ح: أبداً، فقد رواها الفريقان، وإليك رواية عن أبي هريرة نقلها كلّ من شيخ الإسلام الحموييني في (الفرائد)، والحافظ الخوارزمي في (مناقبه)، وغيرهم، وهي تتضمّن مناقب جليلة يشترك فيها المعصومون الخمسة: عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، قال:

«**لمّا خلق اللهُ تعالى آدمَ، أبا البشر، ونفخ فيه من روحه، التفت آدم يَمنة العرش فإذا في النور خمسةُ أشباحٍ سجّداً وركّعاً. قال آدم: هل خلقتَ أحداً من طين قبلي؟!**

قال تعالى: لا يا آدم.

قال: فمَن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟!

قال: هؤلاء خمسة من وُلدك، لولاهم ما خلقتُك، هؤلاء خمسة شققتُ لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقتُ الجنّة والنار، ولا العرشَ ولا الكرسيّ، ولا السماءَ ولا الأرض، ولا الملائكةَ ولا الإنس ولا الجنّ، فأنا المحمودُ وهذا محمّد، وأنا العالي وهذا عليّ، وأنا الفاطرُ وهذه فاطمة، وأنا الإحسانُ وهذا الحسن، وأنا المحسِن وهذا الحسين، آليتُ بعزّتي أن لا يأتيني أحدٌ بمثقال ذرّةٍ من خردلٍ من بُغض أحدهم، إلّا أُدخله ناري ولا أبالي.

يا آدم! هؤلاء صفوتي، بهم أنجيهم، وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إليّ حاجة، فبهؤلاء توسّل».

يظهر من هذه الرواية أنّه لا يوجد أدنى فرق بين هؤلاء الخمسة -في ما يتعلّق بالمناقب المشتركة- فلهم المقام الواحد، بيدَ أن أفضلية أحدهم على البقية ترجع إلى اعتبارات ثانية. ولو لم يكن لهؤلاء الخمسة إلّا هذه المناقب التي صرّحت بها الرواية، لكان كلٌّ منهم أفضل وأعظم من جميع الأنبياء والصدّيقين، منذ آدم حتّى خاتَم النبيّين صلّى الله عليه وآله.

س: وماذا عمّا ذكرتم من أنّ اسم الزهراء عليها السلام مكتوبٌ على باب الجنة؟

ج: في ذلك رواية عن ابن عبّاس، رواها جمعٌ من علماء الفريقين؛ أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «**ليلةَ عُرج بي إلى السماء، رأيتُ على باب الجنّة مكتوباً: لا إلهَ إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، عليٌّ حبيبُ الله، الحسن والحسين صفوةُ الله، فاطمةُ أمَةُ الله، على باغضِهم لعنةُ الله**».

وقد نقل هذه الرواية الخطيب البغدادي في (تاريخه)، وابن عساكر في (تاريخه)، والحافظ الكنجي في كتابه (الكفاية)، وغيرهم.

س: كم يبلغ عدد المناقب التي استخلصتموها للسيدة الزهراء عليها السلام في دروسكم المُثبتة في الكتاب؟

ج: نتيجة المواضيع التي ذكرناها استخلصنا أربعين منقبة في شؤون ولاية وليّ الله وخصائصه، والسيدة الزهراء تشارك في هذه الأربعين رسولَ الله صلّى الله عليه وآله، والإمام عليّاً وأبناءها عليهم السلام، ولها نفس الدرجة التي لهم، ومن أراد الاطّلاع على هذه المناقب الأربعين، فليرجع إلى الكتاب.

س: كلمة أخيرة.

ج: الصدّيقة الكبرى، السيدة الزهراء عليها السلام، قد جعلها الله تعالى -منذ بداية العالم وحتّى طيّ سجّله- مظهرَ رحمتِه، وقد حباها بالمنزلة العليا في المراحل المختلفة؛ في عالم الأظلّة، وفي عالم ميثاقها، وفي عالم خِلقتها، وفي عالمها العلويّ والدنيويّ، وعند ولادتها، ويومَ قيامتِها ومحشرِها، وفي ورودها إلى جنّتها.

كلّ هذه الأحوال، لا بدّ وأن تكون من مقام الولاية الإلهية. ولا يمكن لهذه السيدة العظيمة التي هي عِلّة الخلق، ومَن كان الإيمان بها بمنزلة الإيمان بالرسول صلّى الله عليه وآله، إلّا أن تكون صاحبة مقام الولاية.

السيدة الزهراء هي عِلّة الخلق والإيمان بها بمنزلة الإيمان بالرسول صلّى الله عليه وآله؛ فهي بلا ريب صاحبة مقام الولاية الإلهية

كما أنّ الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين والحسنَين عليهم السلام، هم سبب الخِلقة، كذلك كانت الصدّيقة الزهراء عليها السلام

القولُ العدل وقبول الأعمال

أدبُ الحديث في الكتاب والسنّة

السيّد مهدي الصدر

من وصيّة الإمام الصادق عليه السلام لابن النعمان، قال: «..إنَّ مَن كان قبلكم كانوا يتعلّمون الصّمتَ، وأنتُم تتعلّمونَ الكلامَ».

مقتطف قيّم من كتاب (أخلاق أهل البيت: ص ١٦١-١٦٤) للعلامة السيّد مهدي الصدر رحمه الله، يتناول فضيلة تعويد اللسان على طيب الكلام، وآفة ما خبُث منه وما كان من الفضول، في ضوء الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

«شعائر»

من استقراءِ أحداث المشاكل الاجتماعية، والأزمات المعكِّرة لصفو المجتمع، علم أنّ منشأها في الأغلب بوادر اللسان، وتبادل المهاترات الباعثة على توتّر العلائق الاجتماعية، وإثارة الضغائن والأحقاد بين أفراد المجتمع. قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ..﴾ الإسراء:٥٣.

من أجل ذلك كان صَون اللسان عن تلك القوارص والمباذل، وتعويده على الكلم الطيّب والحديث المهذّب النبيل، ضرورة حازمة يفرضها أدب الكلام، وتقتضيها مصلحة الفرد والمجتمع. فطِيب الحديث، وحسن المقال، من سِمات النّبل والكمال، ودواعي التقدير والإعزاز، وعوامل الظفر والنجاح.

وقد دعت الشريعة الإسلامية إلى التحلّي بأدب الحديث، وطيب القول، بصنوف الآيات والأخبار، وركّزت على ذلك تركيزاً متواصلاً إشاعةً للسلام الاجتماعي، وتعزيزاً لأواصر المجتمع.

قال تعالى: ﴿..وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا..﴾ البقرة:٨٣.

وقال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ الأحزاب:٧٠.

وجاء رجل إلى النبيّ صلّى اللهّ عليه وآله، فقال: «يَا رَسُولَ الله أوْصِنِي. فَقَالَ: **احفَظْ لِسَانَكَ...وهل يَكُبُّ النَّاسَ على مَناخِرِهِم في النَّارِ إلَّا حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِم**».

* وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «**القَولُ الحَسَنُ يُثرِي المالَ، ويُنمِي الرِّزقَ، ويُنسِئُ فِي الأَجَلِ، ويُدْخِلُ الجنّة**».

وقال الصادق عليه السلام لعبّاد بن كثير البَصري: «**وَيْحَكَ يَا عَبَّادُ، غَرَّكَ أَنْ عَفَّ بَطْنُكَ وفَرْجُكَ، إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ...﴾، اعلَمْ أَنَّه لَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنكَ شَيْئاً حَتَّى تَقُولَ قَولاً عَدلاً**».

وقال رجل لأبي الحسن الكاظم عليه السلام: «أَوْصِنِي. فَقَالَ لَه: **احفَظْ لِسانكَ تُعَزَّ، ولا تُمكِّنِ الناسَ من قِيادِك فَتُذِلَّ رَقَبتَك**».

وعنه عليه السلام: «**قال رسولُ الله صلّى اللهّ عليه وآله وسلّم: رَحِمَ اللهُ عبداً قال خَيراً فَغَنِمَ، أو سَكَتَ عن سُوءٍ فَسَلِم**».

ونستجلي من تلك النصوص الموجِّهة ضرورة التمّسك بأدب الحديث، وصَون اللسان عن البذاء، وتعويده على الكلم الطيّب، والقول الحسن. فللكلام العفيف النبيل حلاوته ووقعه في نفوس الأصدقاء والأعداء معاً، ففي الأصدقاء ينمّي الحب، ويستديم الودّ، ويمنع نزغ الشيطان في إفساد علائق الصداقة والمودة. وفي الأعداء يلطّف مشاعر العداء، ويخفّف من إساءتهم وكيدهم. لذلك نجد العظماء يرتاضون على ضبط ألسنتهم، وصيانتها من العثرات والفلتات.

كما تختم على ذهبك

ليس شيء أدلّ على غباء الإنسان وحماقته من الثرثرة، وفضول القول، وبذاءة اللسان. فقد مرّ أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام، برجلٍ يتكلّم بفضول الكلام، فوقف عليه فقال: «**يا هذا، إنّكَ تُمْلي على حافِظَيْكَ كتاباً إلى رَبِّكَ، فتَكَلّم بِما يَعنيكَ، ودعْ ما لا يَعنيك**».

وقال عليه السلام: «..**مَنْ كَثُرَ كَلَامُه كَثُرَ خَطَؤُه، ومَنْ كَثُرَ خَطَؤُه قَلَّ حَيَاؤُه، ومَنْ قَلَّ حَيَاؤُه قَلَّ وَرَعُه، ومَنْ قَلَّ وَرَعُه مَاتَ قَلْبُه، ومَنْ مَاتَ قَلْبُه دَخَلَ النَّارَ**».

وعن سليمان بن مهران، قال: «دخلتُ على الصادق عليه السلام وعنده نَفَرٌ من الشّيعة، فسَمعتُه وهو يقول: **مَعاشِرَ الشّيعة... قولوا للنّاسِ حُسناً، واحفَظوا ألسنَتَكُم، وكُفّوها عن الفُضولِ وقَبيحِ القَول**».

وتوقّياً من بوادر اللسان ومآسيه الخطيرة، فقد حثّت النصوص على الصمت، وعفّة اللسان، ليأمَنَ المرء كبوته وعثراته المدمّرة:

عن الباقر عليه السلام، قال: «**كانَ أَبو ذرٍّ رحمَه الله، يقولُ: يَا مُبتَغيَ العِلمِ، إنَّ هذا اللسانَ مِفتاحُ خَيرٍ ومِفتاحُ شرٍّ؛ فاختِمْ على لِسانِكَ كما تَختِمُ على ذهَبِكَ ووَرِقِكَ**».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**الصّمتُ كَنزٌ وافِرٌ، وزَينُ الحَلِيمِ، وسِتْرُ الجاهل**».

للكلام العفيف النبيل حلاوته، ووقعه في نفوس الأصدقاء والأعداء معاً؛ ينمّي الحبّ ويستديم الودّ، ويمنع نزغ الشيطان

دعت الشريعة الإسلامية إلى التحلّي بأدب الحديث، وطيب القول، إشاعةً للسلام الاجتماعي، وتعزيزاً لأواصر المجتمع

رضى الله ورسوله منوطٌ برضاها

الزهراء مَعْلمُ الحقّ في ظلمات الفتن

العلامة الشيخ محمّد مهدي الآصفي رحمه الله

كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يرى الفتنة من بعده نازلة، لذا حرص أبلغ الحرص أن يبيّن للناس معالم الحقّ والهداية، حتى يتمسّكوا بها ولا يسقطوا في هذه الفتنة.

وقد جعل صلّى الله عليه وآله، كما أمره الله تعالى، من أهل بيته المعْلَم الثاني بعد القرآن الكريم في هذه الفتنة، في حديث اشتُهر وصحّ عند المسلمين جميعاً، وهو حديث الثّقلين، وقد تواترت روايته عن رسول الله صلّى الله عليه وآله واستفاضت، وصحّت طائفة كبيرة من طُرقه.

ومن طرقه: ما رواه الترمذيّ في (الصحيح): عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر؛ كتابُ الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض وعِترتي أهلَ بيتي، ولن يفترقا حتّى يَرِدا عَلَيّ الحوض، فانظروا كيف تُخلّفوني فيهما**».

(صحيح الترمذي، كتاب المناقب: ٣/ ٢٠٠-٢٠١)

وخصّ أميرَ المؤمنين عليّاً عليه السلام بذلك، فجعله مَعْلَماً من أكبر المعالم وأصحّها من بعده، وقد صحّت فيه روايات لا يُمكن الخدش والتشكيك فيها، منها:

- عن أمّ سلَمة، قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**عليٌّ مع القرآن، والقرآنُ مع عليّ، لن يفترقا حتّى يرِدا عَلَيّ الحوض**». صحّحه الحاكم على شرط الشيخين وصحّحه الذهبي.

(الحاكم في مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٣٤)

وفاطمة الزهراء عليها السلام ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله في مقدّمة معالم الحقّ، وأعلام الهدى. والذي يقرأ النصوص الواردة فيها، من الكتاب العزيز وما صحّ من سُنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله ينتهي الى نتيجة حتمية لا يُمكن التشكيك فيها، وهي حجّية كلمات الزهراء عليها السلام ومواقفها، ورضاها، واعتراضها، وغضبها، وسَخَطها. بمعنى أنّ الله تعالى جعل حديثها وكلامها ومواقفها حجّة على المسلمين.

ومن النصوص المباشرة التي تدلّ على هذه الحقيقة وتثبتها، نذكر نموذجاً واحداً من كتاب الله تعالى، ونموذجين مما صحّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، من الرواية في فاطمة الزهراء عليها السلام.

يقول الله تعالى: ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. [الأحزاب:٣٣]

وقد استعرضتُ الروايات الواردة في تفسير هذه الآية، والتي روى طائفة منها الطبري في (تفسيره)، والسيوطي في (الدرّ المنثور)، وابن كثير في (التفسير)، وغيرهم، فوجدت أنّ الروايات الحاصرة لأهل البيت -الذين أذهب الله عنهم الرجس- في الخمسة من أصحاب الكساء، لا غير، (رسول الله، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) كثيرة، وفيها روايات صِحاح لا يمكن لعالِم ومُحدِّث يحترم علمه أن يتجاوزها.

إنّ أقل ما تدل عليه هذه الآية هو أنّ هؤلاء الأربعة الذين ضمّهم النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى نفسه تحت الكساء، عند نزول الآية، وقال: «**اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي**»، لا يقفون موقفاً باطلاً قطّ؛ فإنّ الباطل أبرز مصاديق الرِّجس، والحقّ أبرز مصاديق الطُّهر. . ولن يدخل أهلُ البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس في موقف باطل، ولن يميلوا ولن ينزعوا إلى باطل قطّ، حاشاهم.

فإذا عمّت الفتنة الناس، والتبس الحقّ بالباطل، فإنّ في موقف أهل البيت، ورضاهم وغضبهم وإقبالهم وإعراضهم تمييزاً للحقّ عن الباطل.

وقد تصدّرت الآية الكريمة بـ«إنّما»، وهي من أقوى أدوات الحصر في اللغة العربية، فيكون معنى الآية الكريمة: إنّ إرادة الله فيكم، أهلَ البيت، هو التطهير من كلّ رِجْسٍ ودنَس، ولن يكون لله تعالى مشيئة أخرى فيكم غير ذلك.

والروايات التي تشير إلى أن موضع الزهراء عليها السلام في الفِتن السياسية والدينية هو «المعْلَم» و«الميزان» للحقّ كثيرة، وسوف نقتصر منها على نموذجين فقط، وهما الروايات الدالّة على:

أ) أن الله تعالى يغضبُ لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها:

روى الحاكم النيسابوريّ بسنده، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لفاطمة: «**إن اللهَ يغضبُ لِغضبِك ويَرضى لرضاكِ**».

(مستدرك الصحيحين للحاكم: ٣/ ١٥٣).

الرجس من مصاديق الباطل، والحقّ أبرز مصاديق الطّهر.. ولن يدخل أهل البيت عليهم السلام، الذين اذهب الله عنهم الرجس في موقف باطل قط

أعلن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّ رضى الزهراء عليها السلام وغضبها، علامة ومعْلَم ومعيار للحقّ والباطل

وبهذا المضمون روايات أخرى، اقتصرنا منها على ما ذكرناه.

ب) إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يغضبُ لغضب فاطمة ويرضى لرضاها:

وردت بهذا المضمون أحاديث كثيرة متظافرة، فيها الكثير من الصحاح، نذكر منها:

روى البخاري في كتاب «بدء الخلق» في باب مناقب قرابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومناقب فاطمة عليها السلام، بسنده عن المسوّر بن مخرمة، أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «**فاطمة بضعةٌ منّي، فمَن أغضبها أغضبني**».

(صحيح البخاري: ٤/ ٢١٠).

ومن يتأمّل هذه الروايات، يجد من دون جهد ومعاناة ولا تكلّف: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يُشْهر في هذه الأحاديث ابنته فاطمة عليها السلام معياراً لتمييز الحقّ عن الباطل، ومَعلماً للهداية في ظروف الفتن السياسية الكبرى التي تحدث بعد وفاته. فإنّ كلمات «الرّضى» و«الغضب» و«الأذى» الواردة في هذه النصوص من شؤون الصراعات السياسية، وتقاطع الولاءات والبراءات، وتقاطع الحب والبغض.

ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يعلن أنّ رضى الزهراء عليها السلام وغضبها علامة ومَعْلم ومعيار للحقّ والباطل في وسط هذا الصراع، عندما تشتبك الخطوط، ويتداخل الحقّ والباطل، ويلتبس الأمر على الناس في الحقّ والباطل.

وفي مثل هذه الظروف إذا أراد الناس أن يعرفوا رضى الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم وغضبهما، فما عليهم إلاّ أن يلتمسوا أين تضع الزهراء عليها السلام رضاها وغضبها، فإنها لا تحيد عن الحقّ، ولا تميل إلى الباطل، ورضاها من رضى الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله، وغضبها من غضب الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله.

عمود راية القائم

عن أبي حمزة الثماليّ، قال: «قال لي أبو جعفر الباقر عليه السلام:

يا ثابت، كأني بقائمِ أهلِ بيتي قد أشرفَ على نجفِكم هذا -وأومأ بيده إلى ناحية الكوفة- **فإذا هو أشرفَ على نجفِكم نشرَ رايةَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فإذا هو نشرَها انحطّت عليه ملائكةُ بدر .**

قلت: وما راية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟

قال: **عمودُها من عُمُد عرشِ الله ورحمتِه، وسائرُها من نصر الله، لا يهوي بها إلى شيءٍ إلا أهلكَه الله.**

قلت: فمخبوءةٌ عندَكم حتّى يقوم القائم عليه السلام فيَجِدُها، أم يُؤتى بها؟

قال: **لا، بل يُؤتى بها.**

قلت: مَن يأتيه بها؟ قال: **جبرئيلُ عليه السلام**».

(غَيبة النعماني: ص ٣٢١)

العلويّ الغريب

القاسم بن الإمام الكاظم عليه السلام

إعداد: الشيخ أحمد التميمي

*** نفحة قدسيّة من نفحات النبوّة، وفرعٌ زاكٍ من فروع الإمامة، وحيد عصره في تقواه وصلاحه، ومحنته وبلائه.**

*** جليل القدر، عظيم الشأن، كان يُحبّه الإمام موسى الكاظم عليه السلام حبّاً شديداً، وأدخله في وصاياه.**

*** قال السيّد حسن الصّدر عن زيارته: «جَرَت سيرة العلماء الأجلاّء الحُجج على شدّ الرحال لزيارته من النجف وكربلاء».**

*** أُعِدّتْ هذه الترجمة الموجزة استناداً إلى ما ورد في (موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام) لمؤلفها الشيخ باقر شريف القرشي، و(العلوي الغريب) للشيخ عبد الجبار الساعدي، ومجموعة من المصادر الأخرى.**

هو القاسم بن موسى بن جعفر بن محمّد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وُلِدَ في المدينة المنوّرة سنة ١٥٠ للهجرة، وتربّى في أحضان أُسرة (النبوّة) و(الإمامة)، **فأبوه**: الإمام موسى الكاظم عليه السلام، سبط النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وسابع أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وأُمّه: السيّدة الجليلة القدر واسمها (نجمة أو تكتم)، امرأة صالحة عابدة تحلّت بأسمى مكارم الأخلاق، وكان من مظاهر عبادتها ما رواه الشيخ المجلسي في (بحار الأنوار: ٤٩/ ٥): «..فقالت: **أعينوني بمُرضعة**، فقيل لها: أنقص الدَّرُّ؟

فقالت: **والله ما نقص، ولكن عليَّ وردٌ من صلاتي وتسبيحي، وقد نقص منذ وَلَدتُ**».

مرقد السيّد قاسم بن الإمام الكاظم عليه السلام قرب مدينة الحلّة في العراق

وأخوه: الإمام عليّ الرضا عليه السلام ، ثامن الأئمة المعصومين عليهم السلام. **وأُخته**: السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، كريمة أهل البيت عليهم السلام المدفونة في قم المقدسة.

وأمّا بقيّة إخوانه وأخواته: فيقول عنهم الشيخ المفيد: «ولكلّ واحدٍ من ولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فضلٌ ومنقبةٌ مشهورةٌ». (الإرشاد: ٢/ ٢٤٦)

حياته

عاش «القاسم» مع أبيه الإمام موسى الكاظم عليه السلام ما يقارب الـ (١٩) سنة، حيث قام هارون العباسي بسجن الإمام الكاظم عليه السلام في ١٩ شوال

سنة ١٦٩ للهجرة، وأودعه قعر السجون وظُلم المطامير الى أن دسّ له السمّ، فاستُشهد عليه السلام مسموماً مظلوماً في ٢٥ رجب سنة ١٨٣ للهجرة.

كان الإمام موسى الكاظم عليه السلام، يُكنّ في نفسه أعظم الحبّ والودّ لولده «القاسم» لما يراه منه من الهَدي والصلاح، وما يتمتّع به من الفضل والقابليّات الفذّة، فكان عليه السلام يُثني عليه ويُشيد به ويُقدّمه على سائر أبنائه، ما عدا وَلده الإمام عليّ الرضا عليه السلام، فقد روى ثقة الإسلام الشيخ الكليني في الكافي الشريف (١/ ٣١٣)، باب الإشارة

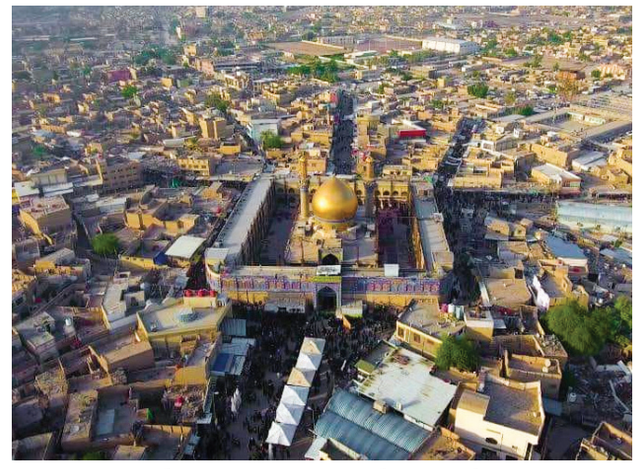

صورة جويّة لمرقد السيّد قاسم يتوسّط المدينة المسمّاة باسمه

والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام، عن يزيد بن سليط، عن الإمام الكاظم عليه السلام، ما يدلّ على عظيم منزلة ابنه القاسم، وأنه في المرتبة التي تلي الإمام المعصوم المفترض الطاعة، وقد صرّح الإمام الكاظم بمحبّته لابنه القاسم ورأفته عليه.

ومن مظاهر تكريمه عليه السلام، له أنّه كان ينتدبه للقيام ببعض مهامّه، فقد روى الشيخ الكليني في (الكافي: ٣/ ١٢٦)، بسنده عن سليمان الجعفري، قال: «رأيت أبا الحسن يقول لابنه القاسم: **قم يا بنيّ، فاقرأ عند رأس أخيك** ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ **حتّى تستتمّها**...».

كما جعله عليه السلام شريكاً في التولية على صدقته... كما روى ذلك الشيخ الكليني في (الكافي: ٧/ ٦٤) في باب صدقات النبيّ صلّى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام.

هجرته وغربته

اتّصف هارون العباسي بالبغض العارم والعداء الشديد للعلويّين، فقابلهم منذ بداية حكمه بكلّ قسوة وجفاء، وصبّ عليهم جام غضبه، وقد أقسم على استئصالهم وقتلهم، فقال: «والله لأقتلنّهم -أي العلويّين- ولأقتلنّ شيعتهم». (موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام للشيخ القرشي: ٢٩/ ٧٥).

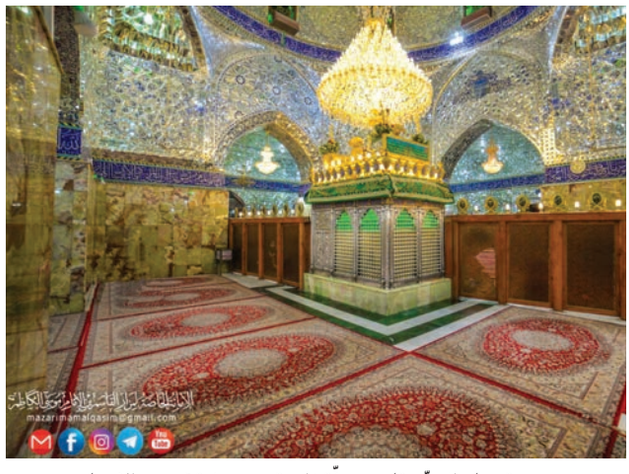

روضة مقام السيّد قاسم بحلّة زاهية بعد عملية تجديد الإعمار

فهام العلويّون على وجوههم في القرى والأرياف متنكّرين لئلاّ يعرفهم أحد، قد أحاط بهم الرعب والفزع، واستولى عليهم الخوف والإرهاب، وقد أمعنت الشرطة في متابعتهم ومطاردتهم، فمن أُلقي القبض عليه أُرسِلَ إلى القبور أو السجون أو إلى بعض وزراء هارون ليُرسِلَ رأسه هديّة إليه في أيّام أعياده!

ومن أبرز هؤلاء العلويّين «القاسم»، فقد هاجر من المدينة المنورة مختفياً كاتماً لاسمه حتّى لا يُعرف، فانتهى إلى مدينة «سورا» في العراق، وأقام فيها غريباً مشرّداً عن أهله ووطنه،

وقد كتم أمره لئلاّ يعرفه أحد، ولم تُعطنا المصادر الموثوق بها شيئاً عن سيرته، وما جرى عليه في غربته.

وفاته

أقام «القاسم» في «سورا» وهو يعاني ألم الغُربة ومطاردة السلطة، وقد أحاطت به الهواجس، وراودته الآلام القاسية التي جرت على أهله، وكان أعظم ما يحزّ في نفسه ما حلّ بأبيه الإمام موسى الكاظم عليه السلام من الرُزء القاصم، وشهادته مسموماً غريباً في غياهب السجون، وتشريد إخوانه، وغير ذلك من النّكبات والأرزاء، وقد نخر الحزن

لمرقد القاسم المبارك كرامات كثيرة وموثّقة

قلبه، وأضناه السقام، حتى دنا إليه الموت وهو في ريعان عمره الشريف.

ولما شعر بدنوّ الأجل المحتوم عرّف نفسه، فقد فات ما كان يحذر منه، ثم أسلم الروح إلى بارئها في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٩٢ للهجرة.

وقام المسلمون في تلك المنطقة، وهم يذرفون الدموع على تقصيرهم تجاه سبط نبيّهم الذي لم يوفّوه حقه لجهلهم به، وواروا جثمانه الطاهر في مقرّه الأخير.

وتجدر الإشارة إلى أن القاسم لا عقب له، كما نصّ على ذلك غير واحد من علماء النسب.

زيارته

نصّ السيّد الجليل عليّ بن طاوس في (مصباح الزائر: ٥٠٣) على استحباب زيارة المرقد الطاهر، حيث قال: «إذا أردتَ زيارة أحدٍ منهم - أي أولاد الأئمّة عليهم السلام كالقاسم بن الكاظم، او العبّاس بن أمير المؤمنين، أو عليّ بن الحسين المقتول بالطفّ، ومَن جرى في الحكم مجراهم، تقف على قبر

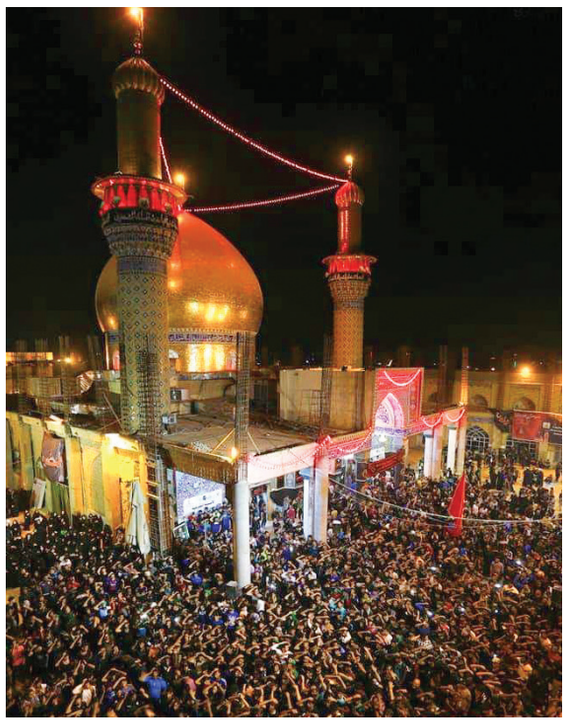

جموع المعزّين في ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام

المزور منهم صلوات الله عليهم، وتقول: **السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها السَّيِّدُ الزَّكِيُّ، الطَّاهِرُ الوَلِيُّ، وَالدَّاعِي الحَفِيُّ...**».

مرقده وكراماته

يقع مرقد «القاسم» المُطهَّر في مدينة «سورا» في العراق، وتُعرَف البقعة المباركة في هذه الأيام بقضاء القاسم، حيث نُسِبَ إلى اسمه الشريف، وهو أحد أقضية محافظة بابل «الحلّة».

وللمرقد القاسمي المبارك كرامات كثيرة، نذكر منها:

١- حدّث المرحوم الفقيه السيّد نصر الله المستنبط، قائلاً: «زُرتُ القاسم بن الإمام موسى بن جعفر قبل أكثر من

عشرين سنة ودعوت ربي في ذلك المكان المقدّس أن يرزقني الحجّ إلى بيته الحرام عن توسعة ويُسر في الحال، وعند الخروج قُلتُ له: يا ابن رسول الله كنْ أنت شفيعي إلى الله في قضاء حاجتي، وهنا يُقسم أنّه بمجرد خروجه من الحرم المنوّر وسَيْره خطوات في الصحن الشريف، جاءه رجل سلّم عليه وأعطاه مبلغاً محترماً -يومذاك- على سبيل الهبة».

٢- في يوم ١٥ شوال سنة ١٣٨٥ للهجرة (١٩٦٥م) أعلن الشهيد السعيد السيّد محمّد تقي الجلالي (العالم الديني لمدينة القاسم في ذلك الوقت) للناس عن مشروع تبديل الشباك القديم الموجود على القبر الشريف إلى شباك جديد (والذي أمر بتنفيذه فيما بعد المرجع الديني الكبير السيّد محسن الحكيم قدّس سرّه) فرحّب الناس كثيراً بهذا المشروع

حشود الموالين حول المرقد الشريف

المبارك، وبدأوا بالتبرّع من أجل ذلك، وفي أثناء التبرعات ظهرت كرامة بمرأى من جميع الناس في الصحن الشريف، فقد كان هنالك طفل مشلول تبرّع أهله بخلخاله الفضيّ، ولمّا أخرجوا الخلخال من رِجله، قام ماشياً كأنّه لم تكن به علّة.

٣- حدّث الشهيد السعيد السيّد محمّد تقي الجلالي، قائلاً: «... ما دهمني أمر أو شدّة أو حاجة، فأتيته عليه السلام -أي القاسم- إلاّ وقد قُضيت حاجتي».

٤- دخل يوماً المرحوم الشيخ قاسم محي الدين (العالم الديني لمدينة القاسم لعدّة سنوات) على «القاسم» شاكياً وطأة دهره وقساوة أيامه، وكان يومذاك يُعاني العُسر وقلّة ذات اليد، فبكى وارتجل أبياتاً مطلعها:

بأبي وأمي معهداً للقاسمِ هو خيرُ نَدْبٍ من سُلالةِ هاشمِ

فما مضت إلاّ أيام قلائل حتّى تحسّنت حالة الشيخ، وشُفيت أمّه من مرضها العضال.

٥- وأخيراً وليس آخراً، يؤكّد أبناء القضاء جميعاً أنّ «القاسم» سلام الله عليه يحفظ الجوار ويردّ عادية السُّراق، وتمّ بواسطته شفاء كثير من الأمراض والعاهات بإذن الله تعالى.

ومن قصيدة للسيد محمّد جمال الهاشمي -وهي منقوشة على شباك ضريح «القاسم»- أبيات يقول فيها:

إحدى الجلسات القرآنية التي تقام بشكل دوري في رحاب مرقد السيّد قاسم رضوان الله عليه

إن رُمت أن تحيا وعيشُك ناعــمٌ

فاقصد ضريحاً حلّ فيه القاسمُ

تُقضى به الحاجات وهي عويصةٌ

ويُردّ عنك السّوء وهو مُهاجِــمُ

فيه تُحلّ المشـــــــكلاتُ فقبرُه

كالبيتِ في زوّاره مُتزاحِـــــــمُ

وبهذا العرض المُوجز ينتهي بنا الحديث عن حياة هذا السيّد العظيم، فإنّ المصادر الموثوقة التي بأيدينا ضنّت علينا بإعطاء صورة مفصّلة عن حياته الكريمة.

الكفاءة في الزوج*

إعداد: «شعائر»

كانت العرب لا تقدِّم شيئاً على عنصر الكفاءة في الرجل، والرجل الكفؤ عندهم، هو مَن كان ذا نسبٍ مناظر لنَسب المرأة التي تقدَّم لخطوبتها، ولا يُقدّم عندهم على النسب شيء، وما زال هذا الفهم سائداً لدى الكثير من المجتمعات، لا سيّما القبلية منها، أو التي احتفظت بعاداتها القبلية، وإنْ تمدّنت في الظاهر.

لكنّ الإسلام قدّم رؤيته للكفاءة في معناها الصحيح، وإطارها السليم، المنسجم مع ميزان السماء: ﴿..إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ..﴾، مع الأخذ بنظر الاعتبار حقّ المرأة في العيش، فعرّف الإمام الصادق عليه السلام «الرجلَ الكفؤ» بقوله: «**الْكُفْؤ أَنْ يَكُونَ عَفِيفاً وعِنْدَه يَسَارٌ**». (الكافي: ٥/ ٣٤٧)

وقيل: «إنّ الكفاءة المعتبرة في النكاح أمران: الإيمان، واليسار بقدر ما يقوم بأمرها والإنفاق عليها، ولا يُراعى ما وراء ذلك من الأنساب والصنائع، فلا بأس أن يتزوج أرباب الصنائع الدنيّة بأهل المروّات والبيوتات». (السرائر لابن إدريس الحلّي: ٢/ ٥٥٧ فما بعد)

و«يحرم رفض الرجل المتقدّم للزواج المتّصف بالدِّين، والعفّة، والورع، والأمانة، واليسار، إذا كان حقير النَّسَب». (انظر: الوسيلة لابن حمزة الطوسي: ص ٢٩٠-٢٩١؛ المقاصد للمحقّق الكركي: ١٢/ ١٣٨)

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، زَوَّجَ مِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ ضُبَاعَةَ ابْنَةَ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وإِنَّمَا زَوَّجَهُ لِيَتَّضِعَ الْمَنَاكِحُ، ولِيَتَأَسَّوْا بِرَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، ولِيَعْلَمُوا أَنَّ أَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ**». (الكافي: ٥/ ٣٤٤)

والملاحظ أنّ المرأة تتأثّر بدين زوجها والتزامه، بقدر تأثّرها بأخلاقه وأدبه، أكثر من تأثّره هو بدينها وأدبها، قال الإمام الصادق عليه السلام: «**تَزَوَّجُوا فِي الشُّكَّاكِ ولَا تُزَوِّجُوهُمْ، لأَنَّ الْمَرْأَةَ تَأْخُذُ مِنْ أَدَبِ زَوْجِهَا ويَقْهَرُهَا عَلَى دِينِه**». (الكافي:٥/ ٣٤٨)

«ويُكره للأب أن يزوّج ابنتَه من شارب الخمر، والمتظاهرِ بالفِسق، والسيّئ السيرة». (انظر: المقاصد: ١٢/ ١٤٠)

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ بَعْدَ مَا حَرَّمَهَا اللهُ عَلَى لِسَانِي، فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُزَوَّجَ إِذَا خَطَبَ**» (الكافي: ٥/ ٣٤٨)؛ لأنّ شرب الخمر والإدمان عليه، يؤدّي إلى خلق الاضطراب الأُسري، والتفكّك الاجتماعي في جميع ألوانه، إضافةً إلى ذلك، فإنّه عقابٌ لشارب الخمر ليكون رادعاً له.

وكما حذّر الإسلام من تزوّج المرأة المشهورة بالزنا، فقد حذّر أيضاً من تزويج الرجل المعلِن بالزنا.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**لا تتزوّجِ المرأةَ المعلِنة بالزِّنا، ولا يُزوِّجُ المعلِنُ بالزِّنا، إلاّ بعد أن يُعرفُ منهما التوبة**». (تهذيب الأحكام للطوسي: ٧/ ٣٢٧)

* آداب الأسرة في الإسلام/ مركز الرسالة

وصية العلامة الشيخ علي أحمدي ميانجي

التوسّل بأهل البيت والصِّلة الدائمة بصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

إعداد: «شعائر»

العلامة الفقيه الشيخ علي أحمدي ميانجي رحمه الله، من كبار أساتذة الحوزة العلمية في قمّ المقدّسة. قرأ على جملة من الأعلام، بينهم زعيم الحوزة في زمانه السيد البروجردي، والمرجع الديني السيد المرعشي النجفي.

النصّ الآتي، مختارات من وصيّته التي دوّنها قبل سنة واحدة تقريباً من وفاته، نوردها نقلاً عن المقدّمة التي استهلّ بها ولده الشيخ مهدي، كتاب والده (عقيل بن أبي طالب).

كتبتُ هذه الكلمات المعدودة كوصية في يوم الأحد، السادس من شهر رجب ١٤٢٠ للهجرة، عندما كنتُ متوجهاً إلى زيارة بيت الله الحرام، ورسول الله صلّى الله عليه وآله، وفاطمة الزهراء عليها السلام، والأئمّة الكرام سلام الله عليهم أجمعين:

* ليس لديّ من مال الدنيا شيءٌ أوصي به. هناك فقط الدار السكنية، وهي تبقى تحت تصرّف زوجتي، ما دامت على قيد الحياة.

* تكون كتبي موضع استفادة من بعدي. فإنْ كان هناك من أولادي ووَرَثتي أحدٌ من أهل العلم، فله الاستفادة منها، وإنْ لم يكن بينهم أحدٌ من أهل العلم -لا سمح الله- تُهدى إلى إحدى مكتبات الحوزة العلمية في قمّ، أو المدرسة الفيضية، أو مكتبة آية الله المرعشي رحمة الله عليه، لتكون لي من الباقيات الصالحات.

* على الورثة أن يتصرّفوا بشكلٍ لا يزعج والدتهم، وهم -بإذن الله- مؤمنون ملتزمون، فلن تقع أي مشكلة أو إساءة.

* أودّ أن يكون هناك، دائماً، واحد أو أكثر من أبنائي مكبّاً على اكتساب العلم. وقد دعوت الله أن لا يقطع من ذريّتي العلم والعلمائية، إنّه قريبٌ مجيب.

* تُوضع كتبي التي لم تُطبع بعد، تحت تصرّف المؤسسات، لكي تنظَّم وتحقَّق وتطبَع.

* تُجمع كتاباتي، التي تُعتبر حصيلة عمري، لتكون موضع استفادة.

* إذا رجعت من هذا السفر سالماً، ومتّ في إيران، أُدفَن في أرض قمّ. وحيثما أدفن من قمّ، فإنّني في حمى السيّدة المعصومة، وأودّ أن أُدفن في مقبرة «شيخان» على الأقل.

[تقع هذه المقبرة بجوار مقام السيدة المعصومة، وفيها أضرحة عدد كبير من المحدّثين والعلماء والشهداء، منهم آدم بن زكريا، وإسحاق بن إدريس الأشعريّين، و(صاحب القوانين) القمّي، والفقيه الشيخ ملَكي تبريزي (صاحب المراقبات)..]

* اطلبوا ليَ المسامحة من الناس في أقرب فرصة بعد دفني، وخاصة في «ميانه» و«قمّ»، ومن الأصدقاء الذين هم أعلام الأمّة وهداتها، ومن أهالي «بورسخلو» حيث قضيتُ عهد الطفولة هناك، ومن المؤكّد أن احتمالات الزّلل كثيرة في تلك الفترة.

* اجتنبوا مظاهر البهرجة والتفاخر عند موتي، هذه الأمور التي تمثّل في حقيقة الحال كماليات الأحياء. ولا تكلّفوا أنفسكم مشقّة الأعراف الجارية بين الناس.

* لا تنسوني في مواضع استجابة الدعاء، واذكروني بالاستغفار والدعاء، وأقيموا مراسم العزاء في أيام شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ما استطعتم.

* لتكن علاقتكم مع بعضكم علاقة ودّ وتراحم وتواصل،

فالدنيا لا تستحق التذمّر والتنازع والتباغض. الدنيا لا تساوي شيئاً حتى توقعوا أنفسكم من أجلها في ما لا يُرضي الله. فإنْ أطال الله في عمري ورجعت إليكم حيّاً، فسأكتب لكم إن شاء الله شيئاً، رغم قناعتي بكفاية ما كتبه غيري من العلماء الأعلام. وأوصيكم باحترام الكبار، ولا تنسوا الشفقة على الصغار والرأفة بهم.

* أوصيكم بالتقوى واجتناب المعاصي. وأدعوكم إلى أن توطّدوا ارتباطكم بأهل البيت عليهم السلام يوماً بعد يوم. وتوسّلوا بهم على الدوام، ولو بقراءة الزيارة الجامعة، أو زيارة أمين الله، أو زيارة عاشوراء. أشكوا إليهم همومكم، وتوسّلوا بهم، ولا تطرقوا باباً غير بابهم، وكونوا على صلة دائمة بالإمام المهديّ عليه السلام.

* في الختام أستودعكم الله جميعاً. لقد كنتُ على الدوام حريصاً على سعادتكم وقضاء حوائجكم، ولم تغيبوا عن بالي في الدعاء. وسأدعو لكم بالخير في عالم الآخرة أيضاً، إن شاء الله تعالى.

الفقيه المجاهد بالقلب والقلم... والسلاح

■ كان للعلّامة الفقيه الشيخ علي أحمدي ميانجي، المتحدّر من مدينة «ميانه» في محافظة آذربيجان الشرقية، حضور متميّز في الحوزة العلمية على مدى ستّين سنة. سعى جاهداً في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام. تميّز بمهارة يندر مثيلها في تربية طلابه وتعليمهم، فتدريسه لـ(مكاسب) الشيخ الأنصاري، كان ممتعاً ومحبّباً إلى القلوب.

■ كانت دروسه الأخلاقية في الأوساط الثقافية والجامعية، وفي مسجده في شارع «إرَم» في قم، تثير الشغف لدى مستمعيه، وكثيراً ما تؤثّر فيهم وتجعلهم يذرفون الدموع، إذ كانت الموضوعات التي يختارها لمحاضراته جذّابة جداً. نذكر من بينها: شرح دعاء أبي حمزة الثمالي.

■ كان العلامة ميانجي فقيهاً ومجتهداً بلا ادّعاء؛ يُجيب محبّيه وهم يحثّونه على كتابة رسالة عملية، قائلاً: «توجد رسائل عملية بالقدر الكافي، ولله الحمد..».

■ بادر، رحمه الله، إلى تشييد عدّة مؤسسات اجتماعية تُعنى جدّيّاً بتأمين احتياجات الفقراء، مؤكّداً أن من لوازم التقوى خدمة المستضعفين.

■ شديد الاعتقاد بولاية الفقيه المطلقة، والامتثال لها وللأحكام الحكوميّة. وكان يرى وجوب الالتزام حتى بالقوانين والتعليمات العادية، ويقول: «إذا خالف أحد التعليمات المرورية، ولم يكن هناك شرطيّ يفرض عليه غرامة، يجب أن يبادر، هو من تلقاء نفسه، إلى دفع الغرامة المقرّرة إلى خزينة الدولة».

■ ينهض من النوم قبل ساعتين من أذان الفجر، للتهجّد والدُّعاء والتضرّع إلى الله. ويُعرّف تهذيب النفس بأنّه: أداء الواجبات وترك المحرّمات.

■ يتوجّه إلى جبهات الحرب المفروضة (على الجمهورية الإسلامية من قبل نظام البعث العراقي البائد) مرّتين في كلّ سنة، ويتفقّد الخطوط الأمامية، كما قدّم أحد أولاده (جعفر) شهيداً مدافعاً عن حياض الإسلام.

■ للعلامة ميانجي، عدّة مؤلفات قيّمة تمتاز بطابعها المرجعي التوثيقي؛ منها: (مكاتيب الرسول صلّى الله عليه وآله) في ثلاثة مجلدات، ومثله كتاب (مواقف الشيعة)، فضلاً عن سائر مؤلفاته في أبواب الفقه، والحديث، والسيرة.

■ توفّي رحمه الله عن ٧٥ عاماً، في جمادى الثانية من سنة ١٤٢١، ودُفن في مقام السيدة المعصومة عليها السلام بمدينة قم.

السيد جاسم عبادي الموسوي

شهيد المقاومة الإسلامية في العراق (الحشد الشعبي المقدّس)

الاسم: السيد جاسم الموسوي

الوضع الاجتماعي: متأهّل وله أربعة أولاد: فاطمة، زهراء، محمّد، وعلي

مكان وتاريخ الاستشهاد: تلال حِمرين ١٧ جمادى الثانية ١٤٣٦ هجرية

ولد السيّد الشهيد جاسم الموسوي في مدينة السماوة – الوركاء، في تموز من العام ١٩٧٥، الموافق للعشرين من جمادى الثانية ١٣٩٥ هجريّه؛ في يوم ولادة جدّته الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام. وكان له تعلّق شديد بها، حريصاً على إقامة مجالسها غيوراً على ظُلامتها. وقد جعل تسمية بناته الكريمات تيمّناً باسمها الطاهر: فاطمة، وزهراء التي ولدت قبل استشهاده بثلاثة أشهر.

كان له، رحمه الله، شوق شديد وميل واضح نحو التديّن وحبّ المعرفة، وهذا ما دفعه للتشرّف بالانتساب إلى الحوزة العلمية والانتماء للخطّ المقدّس، خطّ جنود وخدَم مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

وبعد النداء الذي صدر عن المرجعية الدينية، كان الشهيد، من أول الملبّين الملتحقين بساحات الجهاد، وشارك في جميع معارك ديالى..

في المرة الأخيرة لالتحاقه بالجبهات، تذكر زوجته، أنّه كان يُكثر من تلاوة القرآن الكريم، ويكرّر عليها الوصية بدفع مبلغ لردّ المظالم عند شهادته، وكان كلّما أنهى عملاً من شؤون البيت يقول: هل تحتاجون منّي شيئاً آخر أم يكفي؟

وبعد التحاقه بيومين حصل الخرق المعروف في تلال حِمرين الذي قامت به عصابات «داعش» في نيسان ٢٠١٥، واستمرّ القتال حتى الصباح، وكان الفوج محاصراً بشكل كامل، وقد استبسل السيد الشهيد في القتال.. ورغم أنه كان معروفاً بالتوقّي الشديد أثناء القتال ويعتبر حماية النفس وظيفة شرعية للمقاتل، لكنّ يد اللطف الإلهيّ شاءت أن تختاره، حيث كان يطلق النار وينادي «**يا زهراء**»، لتصيبه رصاصة ظالمة، ويدخل على أثرها في غيبوبه لمدّة أسبوع كامل في مستشفى الكاظمية.

ومع اقتراب ذكرى ولادته المرتبطة بولادة جدّته الزهراء عليها السلام، دخل في نوبة حرِجة، وعرجت روحه الطاهرة إلى بارئها، فجر يوم الثلاثاء ١٧ جمادى الثانية ١٤٣٦ للهجرة.

محمّد حسين جوني - «منتصِر»
شهيد المقاومة الإسلامية في لبنان

«الشهادة لا نطلبها
هيَ تأتي إلينا
على الإنسان أن يعمل
والنتيجة على الله».

الشهيد محمّد جوني

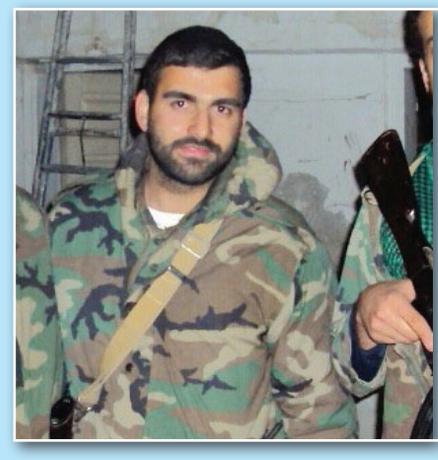

الاسم: محمد حسين جوني «منتَصِر»
الوضع الاجتماعي: متأهّل، وله ابنة «فاطمة»
مكان وتاريخ الاستشهاد: جرود عرسال ١٦ شعبان ١٤٣٦ هـجرية

مقتطف من مقدّمة رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة السيد هاشم صفي الدين على كتاب «منتصِر» الذي يوثّق سيرة الشهيد:

«حين اطّلعت على السيرة الذاتية للأخ الشهيد محمّد حسين جوني رضوان الله عليه، وجدتُ نفسي أمام شابٍّ مفعمٍ بالإيمان والحيوية، قد هذّبه الدين وألقى في روعه فيضاً من المعرفة بالله تعالى، وإخلاصاً وصدقاً، ليغدو إنساناً ملائكياً اكتسى بحلل الأنوار الإلهية، والتي ركنت في أعماق نفسه وجنباتها، فأضاءت له الطريق، وكشفت له سبُل الوصول إلى المقصد من خلال أقصر الدروب وأعذبها، فسلكها سريعاً، مقتدياً بالأولياء والصالحين، وأصبح قلبه متعلّقاً بما رآه وأدركه، وحينها صغرت الدنيا في عينيه..

إنّ أكثر ما لفتني في سيرة الشهيد هو اليقين، والعزم، والرؤية الواضحة، ممّا يدلّ على اكتمال الإيمان والوعي في شخصيّته، وعلى الإصرار والصلابة في إرادته، حين أخذ قراره أن يكون مقاوماً، ومجاهداً، وشهيداً.

العبرة الأكبر في مساره هو أنّ الشهادة عنده لم تكن انفعالاً، وحماسة، وتوقاً فحسب، بل هي مشروع متكامل يحمل في طيّاته معاني الانتماء الصادق للإسلام، والمعرفة الوافية في تحديد المصير والكمال..

الأستاذ في التقوى واليقين

«في محضر السابقين يتواضع القلبُ إنْ أحسنَ الأدب
ليستحيل ابتهالاً بتبديل السيّئات حسنات.
أُحيّي روح الشهيد الحيّ، الأب العزيز الحاج حسين جوني الذي وفّقه الله تعالى لزرع هذه الروح الحسينية المتوثّبة، في العزيز الشهيد والأستاذ في التقوى واليقين، الغالي محمّد رضوان الله تعالى عليه.
يا خير الساترين.. غفرانك اللهم وحنانيك.
والسلام على الشهيد وأمه وأبيه وإخوته، وجميع الأعزّاء، ورحمة الله وبركاته»

الشيخ حسين كوراني

نسخة حجريّة من كتاب (القانون في الطب) لابن سينا

إعداد: «شعائر»

عرضت مكتبة الروضة الحيدرية في العتبة العلوية المقدّسة نسخة حجرية نادرة وهي عبارة عن كتاب (القانون في الطب) من تأليف الشيخ الرئيس ابن سينا، الذي يعدّ من المراجع الأساسية لتدريس الطب في مختلف جامعات العالم.

وأشار مسؤول المكتبة علي لفتة أنّ «ما يميّز هذه النسخة، هي طباعتها الحجرية الفاخرة والمتميزة في تجليد فني متميز أصيل وقديم، واحتوائها على هامش حواشي وتعليقات نادرة تعود إلى الحكيم عبد الباقي طبيب، وقد كتبت بالطباعة الحجرية ولم تطبع لغاية اليوم».

وأضاف: «توجد على النسخة حواشي وتعليقات نادرة بهامش (الحكيم العلامة) كما هو مذكور في التوقيع بصورة خطية، وحاشية وتعليقات كهامش بخط (الحكيم علي) كما هو مذكور في التوقيع بصورة خطية، مع احتواء النسخة على أوراق عليها شروح بخط (الحكيم علي).

وأشار لفتة الى أنّ «هذه الهوامش والشروح والتعليقات والمخطوطة النادرة والفريدة، تمثل شرحاً وتعليقاً على كتاب (القانون في الطب) للشيخ الرئيس ابن سينا، علاوة على ذلك أنّ النسخة من طباعة سنة ١٢٨٤ للهجرة وعليها ختم يعود للسيد عبد المهدي الطباطبائي سنة ١٣٣٢ للهجرة.

وقد ذكر ابن سينا سبب تأليف هذا الكتاب، قائلاً: «فقد التمس مني بعض خلّص إخواني، ومَن يلزمني إسعافه بما يسمح به وسعي أن أصنّف في الطب كتاباً مشتملاً على قوانين الكلية والجزئية اشتمالاً يجمع إلى الشرح والاختصار».

المصدر: موقع العتبة العلوية المقدّسة

دوائر ثقافية

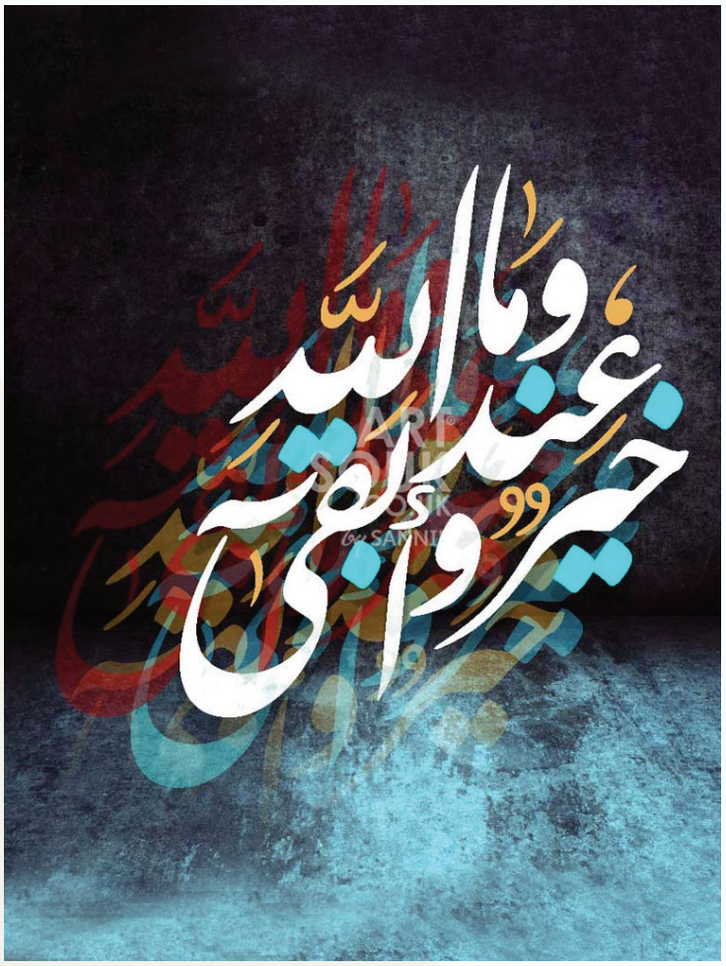

موقف	رسالة الإعلام الديني	الشيخ علي رضا بناهيان
فرائد	عوذة مجرّبة للشفاء	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(تجديد كشف الارتياب) للمؤرّخ السيد حسن الأمين	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	الخَير.. الفاضل والمنتخَب	الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	لولا أمّها الزهراء... سادتْ نساءَ العالمين...	إعداد: «شعائر»
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية	إعداد: ياسر حمادة

موقف

رسالة الإعلام الديني

خطورة تمييع المضمون بدل تسهيل آلية العرض

الشيخ علي رضا بناهيان

تمتاز وسائل الإعلام الحديثة بقدرتها على تناول جميع القضايا المطروحة في الساحة الإنسانية، ومخاطبة أعداد كبيرة من الجماهير، والتأثير في قناعاتهم، متجاوزةً تنوّع مشاربهم الثقافية، ومستوياتهم الاجتماعية، وانتشارهم الجغرافي، وهي الميزة التي يُطلق عليها «شمولية وسائل الإعلام».

يسجّل النصّ الآتي، المقتطف من كتاب (الفن والإعلام في فكر الإمام الخميني)، للعلامة الشيخ علي رضا بناهيان (ترجمة وإصدار دار المعارف الحكمية، بيروت ٢٠١٧م)، ملاحظتين أساسيّتين حول مفهوم «الشمولية» المشار إليه، والذي يُعدّ من المحاور الأساسية في خطاب الإمام الخميني قدّس سرّه.

«شعائر»

في ما يخصّ شمولية وسائل الإعلام، لا بدّ من الالتفات إلى أمرين، حيث إن أحدهما غالباً ما يتعرّض للإهمال.

الأول: هو أن وسيلة الإعلام لا بدّ وأن تُولي اهتمامها بجميع الشرائح. معنى ذلك هو النظر إلى أضعف المخاطَبين. وعلى الرغم من أن هذا الأمر يحظى غالباً بالعناية والاهتمام، إلا أننا نلاحظ اتّخاذه طابعاً إفراطياً، وذلك عبر إنتاج البرامج الضعيفة بذريعة اهتمام وسيلة الإعلام بالطّبقات «الدنيا»، ورغبة هذه الأخيرة بالبرامج «الخفيفة».

الأمر الآخر الذي يتعرض للإهمال: هو الطبقة «النخبوية» والملتزمة عقائدياً، فإنه غالباً ما لا تُحتسب هذه الطائفة في عداد المخاطبين، فلا يتمّ إنتاج برامج جدّية لتكامل أفرادها، بل لا يدخل إنتاجها في جدول الأعمال.

وأما إذا كنا لا نهاب مخاطبي وسائل الإعلام المتطلّبين والفاقدين للإيمان، وعمدنا بصورة جادّة إلى إنتاج البرامج للطبقة الملتزمة أيضاً، عندها لن تفقد وسائل الإعلام أهم مخاطبيها وسوف تقدّم خدماتها لهم، وسيلتحق بهم الكثير من ضعاف المخاطبين. في حين أن كفّة الجانب الآخر في الوقت الحاضر أكثر رجحاناً. كما أن جذب الملتزمين والمؤمنين من المخاطبين إلى البرامج الضعيفة يؤدي إلى تغلغل الضعف والوهن إلى نفوسهم. في حين أن إنتاج البرامج الجيدة للمخاطبين الملتزمين عقائدياً يرفع من مستوى المجتمع.

أساساً، لا ينبغي الوقوع في الإفراط والتفريط في مجال الأنشطة الإعلامية، وهذا أصلٌ هامّ في طريقة التخطيط والبرمجة. والأهمّ من ذلك أنّه لا يجوز -عند إعداد وإنتاج البرنامج- أن نحدّ من مستوى المضمون مراعاةً لمستوى المخاطَب بذريعة الشمولية، بل لا بدّ من تبسيط طريقة البيان لينتفع منه المخاطب البارز، ويتلقى المخاطب الأضعف رسالته السامية أيضاً. وهذا الأمر يصدق على مضمون المسلسلات أكثر من غيرها، وعدم مراعاته فيها أمرٌ مشهود.

وكلّما نظرنا في الأنشطة الإعلامية إلى المخاطَبين بنظرة استصغار، فقد علمنا على تضعيفهم بنحو من الأنحاء، وكلّما نظرنا إليهم نظرة إجلال وإكبار كلّما قطعنا خطوة في سبيل نموّهم وتقدّمهم إلى الأمام. وهذه نظرة لا تبدو أنّها هي السائدة في برمجيات الإعلام وإصداراته. علماً بأنّ استصغار المخاطبين والقلق المفرط من الإدبار عن برامجنا والإقبال على البرامج الفاسدة التي تُبثّ عبر الفضائيات، قبل أن يكون ناجماً عن رؤية المدراء والمنتجين، يمكن أن يكون ناتجاً عن عاملَين آخرين:

الأول: العجز عن العرض الفنّي للنتاجات القيّمة التي تستطيع أن تجذب إليها عامّة المخاطبين من الطبقات الأدنى.

الثاني: انخفاض مستوى المدراء والمنتجين أنفسهم. ونأمل أن يكون العامل الثاني غير موجود.

فرائد

عوذة مجرّبة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله

(عن بعض القميّين)، قال: «حدَث بي مرضٌ أعيى الأطباء، فأخذني والدي إلى المارستان فجمع الأطباء والساعور، فقالوا إنّ هذا مرضٌ لا يُزيله إلّا الله تعالى، فعدتُ وأنا منكسِر القلب ضيّق الصدر، فأخذتُ كتاباً من كُتب والدي رحمه الله، فوجدتُ على ظهره مكتوباً: عن الصادق عليه السلام، يرفعه عن آبائه عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

(مَن كان به مرضٌ، فقال عقيب صلاة الفجر أربعين مرة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله ربّ العالَمين.. إلى آخره، حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل، تباركَ اللهُ أحسنُ الخالِقين، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيم، ومَسحَ بيدِه عليها، أزالَه اللهُ تعالى عنه وشَفاه).

فصابرتُ الوقتَ إلى الفجر، فلمّا طلع الفجر صلّيتُ الفريضة، وجلست في موضعي أردّدها أربعين مرّة وأمسح بيدي على المرض، فأزالَه الله تعالى، فجلستُ في موضعي وأنا خائفٌ أن يعاود، فلم أزلْ كذلك ثلاثة أيام، فأخبرتُ والدي... (وقد زال المرض ولم يُعاودني)..».

(مهَج الدعوات: ص ٧٧)

أمير المؤمنين والشيخ المكفوف

«مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل -أي يتسوّل- فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **ما هذا؟**، قالوا: يا أمير المؤمنين نصرانيّ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **استعملتموه حتّى إذا كَبُر وعجز منعتموه، أنفِقوا عليه من بيت المال**».

(وسائل الشيعة: ١٥/ ٦٦)

معنى «المصيبة الراتبة»

ورد في بعض زيارات الإمام الحسين عليه السلام: **«السلامُ عليكَ يا صاحبَ المصيبةِ الراتبة»**.

قال العلامة المجلسيّ في (بحار الأنوار): «المصيبة الراتبة: أي الثابتة التي لا تزول، إلى أن يطلبَ (الإمام المهديّ عليه السلام) بِثارِه صلوات الله عليه».

(المصدر: ٩٧/ ٢٩٠)

لا يردّها صِفراً

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: **«ما أبرزَ عبدٌ يدَه إلى اللهِ العزيزِ الجبّار، إلّا استحيا اللهُ عزّ وجلّ، أن يردّها صِفراً حتّى يجعلَ فيها من فضلِ رحمتِه ما يشاءُ، فإذا دعا أحدُكم فلا يَردَّ يدَه حتّى يَمسحَ على وجهِهِ ورأسِه»**.

(الكافي: ٢/ ٤٧١)

(تجديد كشف الارتياب) للمؤرّخ السيد حسن الأمين

المنبت اليهودي لشجرة آل سعود الخبيثة

إعداد: «شعائر»

الكتاب: تجديد كشف الارتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهاب
إعداد وتحقيق: المؤرّخ السيد حسن الأمين
الناشر: «مكتبة الحديث»، بيروت ١٩٦٢م

(تجديد كشف الارتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهاب)، بمنزلة مستدرَك على كتاب الفقيه السيّد محسن الأمين الحسيني العاملي (ت: ١٩٥٢)، أعدّه نجله حسن الأمين، حيث عمد إلى تحقيق كتاب والده وإخراجه وإضافة بعض الفصول عليه، فطبعه تحت هذا الاسم. والفصول المضافة عبارة عن مستندات ووثائق مهمّة عن الوهابية وفتنتها في العالم.

ورد في مجلة تراثنا (ع ١٧/ ص ١٧٣) الصادرة في بيروت عن «مؤسسة آل البيت عليهم السلام»: «كشف الارتياب في ردّ عقائد ابن عبد الوهاب للسيّد محسن الأمين العاملي الشامي، المتوفّى سنة ١٣٧٢ هجرية، طبع في صيدا، وبيروت. ورتّبه ابنه مع مقدّمة مفصلة بعنوان (تجديد كشف الارتياب)..».

ويُعدّ الكتاب الأصل -ويعرف أيضاً بـ(كشف الارتياب في ردّ عقائد أتباع محمّد بن عبد الوهاب)- «بحقّ من الكتب التي لا يستغني عنها الباحث في هذا المجال، وهو من الكتب التي يُشار إليها بالبنان في الردّ على الوهابية»، كما جاء في كتاب (الوهابية بين المباني الفكرية والنتائج العلمية: ص ٦٥)، للمرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني.

طُبع الأصل لأول مرة سنة ١٣٤٦ هجرية (انظر الذريعة للطهراني: ١٥/ ٣٠٢؛ ١٨/ ٩). وترجمه إلى الفارسية إبراهيم سيّد العلوي باسم (تاريخچه نقد وبررسى وهابى ها).

النصّ التالي، أحد فصول الكتاب التي أضافها المؤرّخ الأمين إلى كتاب والده، يتناول فيه نسب آل سعود، برواية الشيخ محمّد التميمي. والتميمي هذا -كما في محكيّ (آراء علماء السنة في الوهابيّة) للسيد مرتضى الرضوي: «أحد المقرّبين من البلاط السعودي الأول، والمتقلّد لعددٍ من المناصب القضائية، ومؤرّخ الشجرة السعودية، والتميمي يكشف دون قصد الإساءة لآل سعود، بل ربّما بقصد التفاخر بأنسابهم وإبراز دهائهم... لقد بدأ الشهادة بالحديث عن رحلته إلى نجران معيّة السير جون (فيلبي)، وهو لم يُدرك أنها شهادة للتاريخ..».

***

«في أمسية من أماسي عام ١٩٣٧م، كان ركب (السِّيْر جون فيلبي) الإنكليزي الشهير -الذي صار الحاكم الفعلي للسعودية، والموجّه لسياستها والمدبّر لأمورها- يدخل مدينة نجران في رحلته الشهيرة التي مضى فيها بعد ذلك إلى الربع الخالي، وكان في الركب رفيقاً لـ(فيلبي)، أحدُ شيوخ النجديّين، الشيخ محمّد [أمين] التميمي.

فما هو أن استراح (فيلبي) من وعثاء السفر، حتى راح يسأل في نجران عن أسرة يهودية وعن عميدها المسمَّى (يوسف)، ليسلّمه أمانة مالية مرسلة من الملك عبد العزيز بن سعود، ثم مضى (فيلبي) يصحبه التميمي، وسلّم (يوسفَ) المذكور

خمسمائة ريال فضية، من العملة المنقوش عليها اسم (ماري تريز)، وهي العملة المتداولة في اليمن، وأبلغه تحيات الملك، وسأله عن حاجاته ليقضيَ منها ما يستطيع قضاءه، وليرفع ما لا يستطيع قضاءه إلى الملك ليقضيه بنفسه.

فشكر (يوسف اليهوديّ) فضل الملك وعاطفته، ثمّ قدّم إلى (فيلبي) كتاباً خطّياً، بعضُه بالعربية وبعضه بالعِبرية، اسمه العربيّ (نبعُ نجران المكين في تراث أهله الأوّلين)، ولم يكن بعض ما في الكتاب مجهولاً لدى كثيرٍ من الخاصّة في نجد، ولكنّ التفاصيل التي فيه كانت مثيرة حقّاً. وكلّف (يوسف اليهوديّ) رسولَ الملك، (فيلبي)، أن يهدي بالنيابة عنه هذا الكتاب إلى جلالة الملك السعودي تقديراً لعاطفته وصِلاته المتكرّرة ليهود نجران بعامّة، وليوسف وأسرته بخاصّة، وقد كان ما في الكتاب شيئاً خطيراً حمل (فيلبي) على أن يذاكر بشأنه زميله الإنكليزي الآخر (هـ. ر. ب دقسن) المعتمَد البريطاني في الكويت، وأن يقرّرا معاً وجوب طيّ الكتاب وعدم إظهاره حرصاً على المصلحة الاستعمارية».

يقول الشيخ محمّد التميمي: «لقد أغاظني هذا اليهوديّ يوسف، وهو يحدّثنا حديث المزري على العرب المستخفّ بالمسلمين. وقد كان يُشير بذلك -وبقوله إنّ العرب والمسلمين لا يصلحون لتولّي أمور الناس، وبالإشادة بنجاح آل سعود- إلى ما كنّا نجهل تفاصيله يومذاك، وإن علمنا مجمله عن الحقيقة في نسب آل سعود. هذه الحقيقة التي أخذنا على أنفسنا تقصّيها بعد ذلك حتى عرفنا دقائقها من شيوخنا الذين عرفوها من شيوخهم، دون أن يجرؤ أحد على كشفها جليّةً للناس أجمعين، بل ظلّ الذين يعرفونها يتهامسون بها همساً، ويوصلها جيلٌ إلى جيل، ليأتي اليوم الذي يمكن الجهر بها من غير أن يخشى الجاهر فتكاً ولا بطشاً، وقد جاء، والحمد لله، هذا اليوم المنتظر:

إنّ السعوديين من أصل يهوديّ؛ إذ يرجعون بنسبهم إلى يهود نجران، ومن أبناء أعمامهم اليهودي النجراني (يوسف) المتقدّم ذكره، والفائز بصِلات الملك السعودي ومبرّاته، والذي يلتقي نسبه مع آل سعود في الجدّ السادس، وقد تفرّع الجميع من اليهودي سليمان اسلايم، الذي كان له ولدان أحدهما اسمه (مقرن)، وهو جدّ آل سعود، بينما الولد الآخر جدّ (يوسف) وهذه هي التفاصيل:

كان (مقرن بن سليمان اسلايم) يمتهن التجارة، فيضطرّ للتجوال في البلاد العربية. فيلاقي بسبب يهوديّته متاعب وإهانات كان ينوء بها، ولكنّه كان يتغلّب عليها؛ فاتّسعت تجارته، وازدادت ثروته، وتضخّمت معاملاته، فعزم على التوسّع بتجارته إلى خارج الجزيرة، والوصول إلى العراق والتعامل مع أهليه.

السّعوديّون من أصل يهوديّ؛ يرجعون بنسبهم إلى مقرن بن سليمان اسلايم من يهود نجران

قرّرت سلطات الاحتلال البريطاني إبقاء كتاب (نبعُ نجران المكين في تراث أهله الأوّلين) طيّ الكتمان، فهو أقوى مستند يوثّق يهودية آل سعود

وكان يرى أن يهوديّته ستغري به العرب فيفتكون به أو يسلبونه، وطريقه إلى العراق ومن العراق مملوء بالعشائر، فقرّر أوّلاً أن يستقرّ في بلدة معيّنة يتّخذها ركيزة لأعماله المقبلة. فاستقرّ في مدينة (عيينة) النجدية، وهي اليوم خَرِبة... وكان سكّانها يوم حلّ فيها (مقرن) يناهزون الخمسين ألف نسمة. وهي محاطة بكلٍّ من العشائر الآتية: عتيبة، قحطان، بنو مرّة، بنو خالد...

وبعد أن توطّد مقام (مقرن) في (عيينة)، واكتسب هو وأسرته عاداتها الاجتماعية، وألِف تقاليدها الحياتية، وأصبحوا لا يختلفون في شيء من تصرفاتهم وطراز عيشهم عن جميع العرب الساكنين داخل (عيينة) أو حولها، عزموا على الانخراط نهائياً في الحياة العربية والانتماء إلى عشيرة من العشائر، بحيث تضيع معالمهم الأصلية وتغيب حقيقتهم اليهودية.

لكنّ الأمر لم يكن سهلاً على مقرن وأسرته؛ فالقبائل تأبى الدخيل وتلفظه. فاستعرضوا أمامهم أسماء العشائر المعروفة، فرأوا أن ما من قبيلة تحترم نفسها يمكن أن يذوبوا في غمارها، لذلك اتّجه تفكيرهم إلى عشيرة من العشائر النكِرة في المنطقة، لكي لا ينكشف أمرهم أمام أهل العيينة وأمام العشائر المجاورة لها، فوقع اختيارهم على عشيرة (المصاليخ)، وهي فخذ صغير من أفخاذ قبيلة (عنزة)، مشهور بين العشائر بتفاهته وعدم تحسّسه بالحسّ القبَلي، والنعرة العشائرية، بحيث لا يوجد منه سوى أقلية بجبل سنجار شمال العراق، وأقلية أخرى انصهرت في عشيرة (الحسنة) القاطنة في ضواحي الشام، والتابعة لمشيخة ابن ملحم.

وكانت هذه الفكرة اليهودية محكمة كلّ الإحكام؛ فاستطاع مقرن وأسرته أن يعايشوا (المصاليخ) وأن ينطووا بيهوديّتهم في كيانها، فيبرزوا وكأنّهم منها وفيها. وهكذا عاد (مقرن اليهوديّ) عربياً مسلماً يقصد بتجارته إلى الأقاصي البعيدة، محتمياً بمظهره الجديد، **ومن (مقرن) هذا تحدّر السعوديّون واحداً بعد واحد**».

يقول الشيخ محمّد التميمي: «كان يوسف اليهودي لا يريد أن يبوح أمامي بحقيقة النسب الذي يربطه بآل سعود، وكان يتكلّم بالمعاريض. وحرص على أن لا أعلم بحقيقة ما في الكتاب المُهدى إلى (فيلبي). [في الكتاب تفاصيل للأحداث النجرانية، وبعضها متعلّق بالنسب السعودي]

ولكن يوسف عاد بعد ذلك يتحدّث بلا تحفّظ، أو بشيء من التحفّظ. فكان ممّا عرفناه منه أن (آل سعود) الأوّلين كانوا يعطفون عليهم، ولم يتنكّروا للرّحِم حتى جدّه الثالث (داود)، ثمّ عادوا يتجاهلونهم بعد ذلك ويحاولون الابتعاد عنهم بسبب الظروف التي صار فيها (آل سعود)، إلى أن انتهى الأمر إلى عبد العزيز واستقرّت به الحال واطمأنّ إلى المصير، فعاود الاتصال بهم والعطف عليهم، وكان ما حمله إليه (فيلبي) بعض ما كان يصِلهم به ويُغدقه عليهم. على أنّ عبد العزيز لم يسمح لهم في حالٍ من الأحوال بأن يتّصلوا به شخصياً، وأن يُعلنوا ما يجب ستره من صِلات القُربى». انتهى.

والسعوديّون بهذا النسب اليهوديّ العريق، يشبهون اليهود الأتراك الذي عرفوا باسم (الدونمة)، وهم يهود سكنوا البلاد التركية... واضطرّتهم ظروف الحياة إلى إعلان إسلامهم مع إبطان يهوديّتهم؛ فأطلق عليهم الأتراك اسم (الدونمة) تمييزاً لهم عن المسلمين صحيحي الإسلام. وقد استغلّ (الدونمة) هذا التظاهر بالإسلام أسوأ استغلال؛ فأتاح لهم ما لم يكن يتاح من التغلغل في صفوف المواطنين، والإمعان تخريباً وكيداً. وقد أصبحوا مصدر الدسائس التي أحاقت بتركية، ولم تحلّ بها نكبةٌ، ولم تقم بها مؤامرة، إلّا وكان (الدونمة) رأسها. وبذلك كانوا كالسعوديّين في العرب نسباً وحَسَباً ومناقب!!

مصطلحات

الخَير

الفاضل على الأفراد، والمنتخَب دونها

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي

خير: الأصل الواحد في هذ المادة هو انتخاب شيء واصطفاؤه وتفضيله على غيره، ففيه قيدان:

١) الانتخاب والاختيار.

٢) التفضيل.

وهذان القيدان ملحوظان في جميع صِيَغ اشتقاقها، فهو ما يُختار ويُنتخب من بين الأفراد، ويكون فاضلاً وراجحاً، وله مراتب.

* قال تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ ..﴾ طه:١٣.

يراد الانتخاب مع توجّه ورغبة وقصد، وكون المنتخب ذا فضيلة، فتدلّ الهيئة على الرغبة.

* وقال جلّ وعلا: ﴿..وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ..﴾ البقرة:٢٢١.

* وقال: ﴿..وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ..﴾ الأعراف:١٦٩.

والخير في هذين الموردين ونظائرهما صفة -كصعب- يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، والمفرد والجمع، والأمر المحسوس أو المعقول، وفي هذا إشارة إلى أنّ الموضوع المنسوب إليه الخير ملحوظ من حيث هو ومنظور بذاته، ولا يتوجّه إلى جهات أُخَر ... وأمّا مفهوم الأفضليّة الكائنة في ما يستعمل بحرف «مِن» فإنّما يُستفاد من ذلك الحرف لا من كلمة «الخير»، كما قال بعضهم إنّها أفعل تفضيل في الأصل، مضافاً إلى انّ التفضيل جزء من مفهوم اللفظ، وقيد من معناه - ﴿..أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ..﴾ الأعراف:١٢.

فظهر الفرق بين هذه المادّة، وموادّ الحسن والجميل والصالح وغيرها؛ فإنّ في كلّ واحدة منها قيد وخصوصيّة مخصوصة.

(التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٣/ ١٥٧)

«خير» صفة مشبَّهة

يقول العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي في (تفسير الميزان: ٣/ ١٢٣)، ما ملخّصه:

«الأصل في معنى الخير هو الانتخاب، فالشيء إنّما يسمّى خيراً لكونه منتخباً إذا قيس إلى شيء آخر مؤثّراً بالنسبة إلى ذلك الآخر، ففي معناه نسبة إلى الغير. ولذا قيل إنّه صيغة التفضيل وأصله أخير. وهو ليس بأفعل التفضيل، وإنّما هو صفة مشبّهة؛ يؤيّد ذلك استعماله في موارد لا يستقيم فيه معنى أفعل التفضيل، كقوله تعالى: ﴿..قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ..﴾ الجمعة:١١، فلا خير في اللهو حتّى يستقيم معنى أفعل التفضيل.

ويظهر ممّا تقدّم أنّ الله سبحانه هو الخير على الإطلاق، لأنّه الذي ينتهي إليه كلّ شيء، ويرجع إليه كلّ شيء، ويطلبه ويقصده كلّ شيء، لكنّ القرآن الكريم لا يطلق عليه سبحانه «الخير» إطلاق الاسم كسائر أسمائه الحسنى جلّت أسمائه، وإنّما يطلقه عليه إطلاق التوصيف، كقوله تعالى: ﴿..وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ طه:٧٣، وكقوله تعالى: ﴿..ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يوسف:٣٩.

نعم وقع الإطلاق على نحو التسمية بالإضافة، كقوله تعالى: ﴿..وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ الأنعام:٥٧.. ولعلّ الوجه في ذلك اعتبار ما في مادّة الخير بمعنى الانتخاب، فلم يطلق إطلاق الاسم عليه تعالى صوناً لساحته تعالى، أن يُقاس إلى غيره بنحو الإطلاق، وقد عنَت الوجوه لجنابه. وأمّا التسمية عند الإضافة والنسبة، وكذا التوصيف في الموارد المقتضية لذلك، فلا محذور فيه».

لولا أمّها الزهراء... سادتْ نساءَ العالمين...

عقيلة الوحي زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام

إعداد: «شعائر»

الفرعُ على منهاج الأصل

«زينب الكبرى بنت مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وتُعرف بـ(العقيلة)، وفضلُها أشهر من أن يُذكر، وأبيَن من أن يُسطَر. وتَعلم جلالةَ شأنها، وعلوّ مكانها، وقوّة حجّتها، ورَجاحة عقلها، وثبات جَنانها، وفصاحة لسانها، وبلاغة مقالها، من خُطبها بالكوفة والشام، واحتجاجها على يزيد وابن زياد، بما فحمهما حتّى لجآ إلى الشماتة والسّباب، الذي هو سلاح العاجز عن إقامة الحجّة.

وليس عجيباً من زينب أن تكون كذلك، وهي فرع من فروع الشجرة الطيبة النبويّة، والأرومة الهاشميّة؛ جدّها الرسول، وأبوها الوصيّ، وأمّها البتول، وأخواها لأبيها وأمّها الحسنان، ولا بدع أن جاء الفرع على منهاج أصله...

وكان لزينب في وقعة الطفّ المكان البارز في جميع الحالات والمواطن. والذي يلفت النظر أنّها في ذلك الوقت كانت متزوّجة بعبد الله بن جعفر، فاختارت صحبة أخيها على البقاء عند زوجها، وزوجُها راضٍ بذلك مبتهجٌ به، وقد أمر ولدَيه بلزوم خالهما والجهاد بين يديه، ففعلا حتّى قُتلا. وحقّ لها ذلك، فمَن كان لها أخٌ مثل الحسين عليه السلام، وهي بهذا الكمال الفائق، لا يُستغرب منها تقديم أخيها على بعلها».

(أعيان الشيعة: ٧/ ١٣٧ فما بعد)

تالية الصدّيقة الكبرى

زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، كنيتها أمّ الحسن، تروي عن أمّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعن أبيها وأخويها الإمامين الحسنين عليهم جميعاً سلام الله.

ممّن روى عنها ابن عباس، وعبد الله بن جعفر، وفاطمة بنت الحسين الصغرى، وغيرهم. وروى ابن عباس عنها كلام مولاتنا فاطمة عليها السلام في «فدَك»، فقال: «حدَّثتني عقيلتنا -أي سيّدتنا- زينب بنت عليّ عليها السلام...»، الخبر. وروى الإمام السجّاد عليه السلام عنها، عن أمّها فاطمة الزهراء عليهما السلام ما يتعلّق بولادة الإمام الحسين عليه السلام، وقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**خُذيه يا فاطمة، فإنّه الإمامُ وأبو الأئمة؛ تسعةٌ من صُلبِه أئمّةٌ أبرار، والتاسِعُ قائمُهم**».

من كراماتها الموثّقة

نقل المحدّث الشيخ حسين الطبرسي رحمه الله، في كتابه (دار السلام)، قال: «حدّثني السيّد محمّد باقر السلطان آبادي (من تلامذة الشيخ مرتضى الأنصاري، وأحد مقرّري دروسه)، قال: عرض لي في أيام شغلي ببروجرد مرضٌ شديد، فرجعت من بروجرد إلى سلطان آباد، فاشتدّ بي المرض بسبب هذه الحركة، ورمدتُ رمداً شديداً، وكان الوجع يمنعني من النوم، فأحضر والدي أطبّاء البلد للعلاج، فضاق صَدري وكثُر هَمّي لِكثرة ما كنتُ شربتُ من الدواء في تلك المدّة، وكان لي أخٌ صالح تقيّ أراد السفر إلى المشاهد المعظمة، فقلت له: أُصاحبكَ للتشرّف بتلكَ الأعتاب الطاهرة، لعلّي أمسح عيني بترابها الّذي هو دواء لكلّ داء، فلمّا بلغ الأطبّاء عزمي على السفر قالوا: إنّ بصره يذهب في أول منزل أو في ثاني منزل... وكان رجل من الأخيار قد سمع قصّتي، فحرّضني على الزيارة، وقال لي:... لا تلتفت إلى خرافات الأطبّاء، وامضِ إلى الزيارة متوكّلاً على الله تعالى.

فعزمتُ على السفر، فلمّا كنّا في المنزل الثاني من سفرنا اشتدّ بي المرض ليلاً ولم استقرّ من وجع العين... فلمّا كان وقت السحر وسكن الوجع قليلاً، رقدتُ فرأيت الصّديقة الصغرى بنت إمام الأتقياء عليه آلاف التحيّة و الثناء، فدخَلتْ عليَّ وأخذَتْ بطرف مقنعةٍ كانت في رأسها وأدخلتْهُ في عيني، ومسحَتْ عينيّ به، فانتبهتُ من منامي وأنا لم أجد للوجع أثراً في عيني.

فلمّا أصبح الصباح قلت لأصحابي: إنّي لم أجد اليوم ألماً في عيني فلا تمنعوني من السفر. فلمّا أخذنا في السَّير، رفعت المنديل الذي كان على عيني المريضة، ونظرتُ إلى البيداء وإلى الجبال فلم أرَ فرقاً بين عيني اليمنى الصحيحة واليسرى المريضة، فناديتُ أحد الرفقاء لينظر إلى عيني، فقال: سبحان الله لا أرى في عينيك رمداً ولا بياضاً ولا أثراً من المرض، فوقفتُ وناديت الزائرين جميعاً، وقصصتُ لهم رؤيايَ وكرامة الصدّيقة الصغرى زينب سلام الله عليها... وأرسلتُ البشائر إلى والدي...».

وختم المحدّث الطبرسي بالقول: «وحدثني بتلك الكرامة شيخنا الجليل النبيل...المولى فتح علي السلطان آبادي، قال: إنه شاهد هذه الحكاية بنفسه».

والمولى فتح علي، من تلامذة المجدّد الشيرازي، لازمه في سامرّاء. وفي (طبقات الفقهاء للسّبحاني): «كان في غاية الزهد والورع، دائمَ الذِّكر».

حِكَم

الوفاء توأم الصِّدق

من مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام

* «اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ».
* «إِنَّ اَلْوَفَاءَ تَوْأَمُ اَلصِّدْقِ، وَلاَ أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ اَلْمَرْجِعُ».
* «مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلاَءُ، بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعافى الَّذِي لاَ يَأْمَنُ البَلاَءَ».
* «طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ؛ فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا».

(نهج البلاغة)

لغة

أبق

* **أبق**: كلمة «أَبَق»، بفتح الباء أو كسرها، مشتقّة من «إباق»، وتعني فرارَ العبد من سيّده. يقال: **أَبَق**: أي هرب. ومنه الحديث: «إنّ بني تغلِب أبَقوا من الجزية»، يعني هربوا .
* **أبقَ العَبْدُ**، كـ«سَمِعَ» و«ضَرَبَ»، إباقاً كـ«كِتاب»: ذَهَبَ بلا خَوْفٍ ولا كَدٍّ عَمَل.
* **تأَبَّقَ**: استخفى ثم ذهب، فهو آبِق، والجمع أُبّاق، ككافر وكُفّار.
* **تأَبَّقَ**: استتر، أو احتبس. **تَأَبَّقَتِ النّاقةُ**: أي حبستْ لبنَها.
* و**تَأَبَّقَ**: تَأَثَّمَ. **وتأَبَّقَ الشيءَ**: إذا أَنْكَرَه، يُقالُ للرّجُلِ: إنَّ فيكَ كَذا، فيَقول: أَمَا واللهِ ما أَتَأَبَّقُ، أَي: ما أُنْكِرُ.
* **والأَبَقُ، مُحَرّكة**: هو الكَتّانُ.
* قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، أي: فرّ من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس والأحمال، خوفاً من أن ينزل العذاب بهم، وهو مقيمٌ فيهم.

(أبق: تاج العروس؛ مجمع البحرين)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

دعاء المظلوم على الظالم

في (**مُهج الدعوات**) **للسيّد ابن طاوس، ما ملخّصه:** «كان المتوكّل العبّاسي يُحظي الفتحَ بن خاقان عنده، فأمر جميع أشراف مملكته بسرّ من رأى أن يخرجوا مشاةً بين يديه، وأن لا يركب أحدٌ إلا هو وابن خاقان خاصّة! ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجّالة، وكان يوماً قائظاً شديد الحرّ، وأخرجوا في جملة الأشراف أبا الحسن عليّ بن محمّدٍ الهادي عليه السلام.

قال زرافة (من خواصّ المتوكّل وكان يودّ الإمام الهادي سرّاً): فأقبلتُ إليه وقلت: يا سيّدي، يعزّ واللهِ عليّ ما تلقى من هؤلاء الطغاة، وما قد تكلّفته من المشقّة. وأخذتُ بيده فتوكأ عَلَيّ وقال: (**يا زرافة، ما ناقةُ صالحٍ عندَ الله بأعظمَ قدْراً منّي**).

فلمّا انصرفتُ إلى داري، ولِولدي مؤدّبٌ يتشيّع من أهل العلم والفضل، فتجارينا الحديثَ وذكرتُ له ما شاهدته من أبي الحسن عليه السلام، وما سمعته عن قوله في ناقة صالح. وكان المؤدب يأكل معي، فرفع يده وقال: (باللهِ إنك سمعتَ هذا اللفظ منه؟!).

فقلت له: (واللهِ سمعتُه يقول). فقال لي: (اعلم أن المتوكّل لا يبقى في مملكته أكثرَ من ثلاثة أيام، ويهلك. فانظُر في أمرك وأحرِز ما تريد إحرازه). فقلت له: (من أين لك؟).

فقال: (أما قرأتَ القرآن في قصّة صالحٍ والناقة، وقوله تعالى: ﴿..تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾. ولا يجوز أن يبطل قول الإمام).

قال زرافة: (فوَاللهِ ما جاء اليوم الثالث حتّى هجم المنتصر -ومعه بُغا ووصيف والأتراك- على المتوكّل فقتلوه وقطّعوه والفتحَ بن الخاقان، جميعاً، قِطَعاً، حتّى لم يُعرف أحدهما من الآخر... فلقيتُ الإمامَ أبا الحسن عليه السلام بعد ذلك وعرّفته ما جرى مع المؤدّب وما قاله. فقال: (**صدَق، إنه لمّا بلغ منّي الجهدُ، رجعتُ إلى كنوزٍ نتوارثُها من آبائنا هي أعزّ من الحصون والسّلاح والجُنن، وهو دعاءُ المظلوم على الظالم. فدعوتُ به عليه فأهلكَه اللهُ**)...».

* (الدعاء تجده في المصدر، ص ٢٦٧ فما بعد، وأوله: **اللّهُمّ إنّي وفلان بن فلان، عبدان من عبيدك، نَواصينا بيدِك، تعلمُ مستقرّنا ومستودعَنا..**)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

أفغانستان

تتميّز جمهورية أفغانستان الإسلامية بتعدّد قومياتها الدينية ومن أبرزها؛ البشتون، والطاجيك والأوزبك، والبلوش، والهزاره، والتركمن، والقزلباش.. ويشكّل المسلون الغالبية العظمى من الشعب الأفغاني، حيث تبلغ نسبتهم حوالي (٩٩٪). ويشكّل الموالون لأهل البيت عليهم السلام نسبة تصل إلى (٣٠٪) حسب آخر الإحصائيات.

ينتشر المسلمون الشيعة الأفغان، في المناطق المتاخمة للحدود الإيرانية، وتُعرف بقبائل فيروزكوهي وجمشيدي، كذلك يتواجدون في منطقة (هرات) ذات الغالبية الشيعية، كذلك مدينة (غزنه) و(مزار شريف)، وتقول المصادر إنّ الشيعة يشكّلون ثلث سكان العاصمة الأفغانية (كابل)، وإنّ سكّان منطقة بهسود ده فرنكي، وكولنك، وشهرستان، وكندي قاطبة من الشيعة، كذلك باميان ونواحيها.

يرجع تاريخ التشيّع في جمهورية أفغانستان الإسلامية إلى عهد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذ يقال إنّ أحد مشاهير الأسرة الغورية، واسمه (شنسب بن خزنك) أسلم على يد أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّ الإمام أعطاه راية وعهداً ظلّا ينتقلان من ملك إلى آخر، وقد استجاب الغوريون لهذا العهد وصاروا من شيعته عليهم السلام.

(شبكة النبأ المعلوماتية)

أيُّ قدسٍ يضمُّه مثواها؟

في رثاء الصِّدّيقة الكبرى عليها السلام

■ شاعر أهل البيت عليهم السلام: محمّد كاظم الأَزري

الشيخ كاظم بن محمّد الوائلي الشهير بـ«الأزري»، والمتوفّى سنة ١٧٩٧م، شاعرٌ مجيد من أهل بغداد، ويسمّى «شاعر أهل البيت عليهم السلام». أشهر قصائده المعروفةُ بـ«الأزرية»، في النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام تزيد على الألف بيت، ومطلعها: «لِمَن الشمسُ في قباب قباها». كان العلّامة السيد مهدي بحر العلوم يعظّمه كثيراً، وكذا الفقيه الشيخ محمّد حسن النجفي، حيث تمنّى لو يُكتب في ديوان عمله القصيدة الهائية الأزرية، ويُكتب (الجواهر) في ديوان الأزري مكان القصيدة.

في أجواء شهادة الصدّيقة الكبرى عليها السلام اخترنا من هذه القصيدة، الأبيات التالية في رثائها صلوات الله عليها، وبيان مظلوميتها.

«شعائر»

تركـوا عَهـدَ أحمـدٍ في أخيـه ... وأذاقـوا البتـولَ مـا أشـجاها
وهي العـروةُ الّـتي ليـس ينجـو ... غـيرُ مسـتعصمٍ بحبـلِ ولاهـا
لـم يـرَ اللهُ للرسـالةِ أجـراً ... غـيرَ حفـظِ الزهـراءِ في قُرباهـا
يـومَ جـاءتْ يـا للمصـابِ إليهمْ ... ومِـنَ الوَجـدِ مـا أطـال بُكاهـا
فدعـتْ واشـتكتْ إلى اللهِ شـكوَىً ... والـرواسي تهـتزُّ مـن شَـكواها
فاطمأنّـتْ لهـا القلـوبُ وكادتْ ... أن تـزولَ الأحقـادُ ممّـنْ حواهـا
تعِـظُ القـومَ في أتـمِّ خطـابٍ ... حكـتِ المصطـفى بـه وحكاهـا
أيُّهـا القـومُ راقِبـوا اللهَ فينـا ... نحـنُ مِـن روضـةِ الجليـلِ جَناها
نحـن مِـن بـارىء السـماواتِ سرٌّ ... لـو كرهْنـا وجودَهـا مـا براهـا
بـل بآثارِنـا ولُطـفِ رِضانـا ... سـطَحَ الأرضَ والسـماءَ بناهـا
وبأضوائنـا الّـتي ليـس تَخبـو ... حوتِ الشُّـهْبُ مـا حوتْ مِن سَـناها
ولنـا مـن خزائـنِ الغيـب فيضٌ ... تـرِدُ المهتـدون منـه هُداهـا
هي دارٌ لنـا ونحـن ذَووهـا ... لا يـرى غـيرُ حزبِنـا مَرآهـا
وكـذاك الجحيـمُ سـجنُ عِدانـا ... حسـبُهم يـومَ حَشرِهـم سُـكناها
أيُّهـا النـاسُ أيُّ بنـتِ نـبيٍّ ... عـن مواريثِهـا أبوهـا زَواهـا
كيـف يـزوي عـنّي تـراثي زاوٍ ... بأحاديـثَ مِـن لدنْـه ادّعاهـا
هـذه الكُتْـبُ فاسـألوها تروهـا ... بالمواريـثِ ناطقـاً فَحواهـا
وبمعـنى ﴿يُوصيكـم اللهُ﴾ أمـرٌ ... شـاملٌ للعبـادِ في قُرباهـا
كيـف لـم يوصِنـا بذلـك مـولا ... نـا، وتلكُـمُ مـن دونِنـا أوصاها
هـل رآنـا لا نسـتحقُّ اهتـداءً ... واسـتحقّتْ هي الهـدى فهداهـا
مـا لكـم قـد مَنعتمونـا حقوقاً ... أوجـبَ اللهُ في الكتـابِ أداهـا
هـذه الـبُردةُ الّـتي غضِـبَ اللـ ... ـهُ على كلّ مَـن سِـوانا ارتداهـا
فخذوهـا مقرونـةً بشَـنارٍ ... غـيرَ محمـودةٍ لكـم عُقباهـا
ولِأيِّ الأمـورِ تُدفـن سِرّاً ... بَضعـةُ المصطـفى ويُعـفى ثَراهـا
فمضـتْ وهي أعظـمُ النـاسِ وَجداً ... في فـمِ الدّهـر غُصّـةٌ مِـن جواها
وثـوَتْ لا يَـرى لهـا النـاسُ مثوًى ... أيُّ قـدسٍ يضمُّـه مثواهـا؟

الكتاب: نحو الهاوية – قراءة في كتاب (أميركا الحزينة) للصحفي الفرنسي ميشال فلوكيه

ترجمة وقراءة: علي شريف

الناشر: «مركز الرضوان للتأليف»، بيروت ٢٠١٨م

عن «مركز الرضوان للتأليف والنشر»، صدر في بيروت أواخر العام المنصرم كتاب (نحو الهاوية)، وهو عبارة عن قراءة في كتاب (أميركا الحزينة) للصحفي الفرنسي ميشال فلوكيه، المراسل السابق للقناة الفرنسية الأولى، والذي أمضى نحو ستّ سنوات يجوب الولايات المتحدة الأميركية مستكشفاً وجوهها البائسة المخبوءة تحت بريق الحلم الأميركي الزائف.

يقدّم المؤلف فلوكيه «Floquet»، في كتابه (أميركا الحزينة) «Triste Amerique»، الصادر سنة ٢٠١٦م عن دار «Arenes»، حقائق صادمة مدعّمة بالوثائق والتواريخ والأسماء، حول الفقر والتسوّل في الولايات المتحدة، وأيضاً وحش المال الذي يدوس على كلّ شيء، غير آبه بالعواقب الكارثية الاجتماعية والبيئية.

النصّ التالي، أحد فصول الكتاب، وعنوانه «لا شفقة على الفقراء».

***

إنّها قصّة غريبة. كلّ يوم بعد الظهر، تترك سيارات الموظّفين المَرأب الواحدة تلو الأخرى، حيث مكاتبهم. ثم بعد الساعة السابعة مساءً تحديداً، وبعد أن يفرُغ المكان، تصل سياراتٌ أخرى. موديلات أقدم من الأولى. يتوجّهون بدون تردّد إلى أماكنهم، متباعدين بعضهم عن بعض، يتجمهرون حول حوض وردٍ بُنيّ من الأسمنت. إثنتا عشرة (سيارة)، لا أكثر، مسموحٌ لها بأن تمضي الليل هنا.

الساعة السابعة من صباح الغد، يجب أن يرحلوا ولا يعودوا إلا في المساء. هذا ما اصطُلح على تسميته «المرأب الآمن» الذي هو مرأبٌ لا يحقّ للشرطة أن تدخله لطرد روّاده.

يوجد من هذا الطراز ٢٣ مرأباً في مدينة «سانتا باربارا»، في كاليفورنيا، تقدّم لهم البلدية من خمسة إلى خمسة عشر مكاناً في المرأب (للراحة). **تمتلئ هذه الأماكن طوال الليل، ولائحة الانتظار تطول ممّن يتمنون الحصول على مرأبٍ آمنٍ مثله.**

«ريك سبنسر» يعتبر نفسه سعيداً لأنه يستطيع أن يبيت مع سيارته في هذا المرأب. يبلغ من العمر ٦٧ سنة. إنه محاربٌ قديمٌ في فييتنام. «ريك» كان دائماً يعمل، وجمع العديد من الثروات. كان مديراً لمؤسسة صغيرة لمكبّرات الصوت. اليوم، يقبض راتب تقاعده الذي يبلغ ٨٦٤ دولار ويعيش في سيارة «أولدزموبيل» صُنعت عام ١٩٨٠.

بمبيته في هذا المكان، كما يقول، استطاع أن يحتفظ بقدرة على تنظيم نفسه في مساحة صغيرة. في المقعد الخلفي لسيارته، كلّ شيء مرتّب بالميلّيمتر. كلّ شيء في علبة في مكانها: مدفأة، مؤن، ملابس، أدوات الحمام الضروريّة.

نمطُ حياته لا يتغيّر، يترك المرأب قبل الساعة السابعة صباحاً بقليل، يتّجه إلى نادي الرياضة الأقلّ سعراً في سانتا باربارا. بمبلغ ٣٠ دولاراً شهريّاً يستطيع الدخول إلى النوادي الرياضية وحمّامات الاغتسال، وهذا يغير كلّ مزاجه. ثمّ يهيم على وجهه خلال النهار، يفتّش عن مكان يوقف فيه سيارته، بعيداً عن خطر الغرامات، أو أخطر من ذلك يريد إبعادها عن خطر السرقة. ويذهب يومياً إلى ملتقى المحاربين القدامى حيث يمضي من وقته قدر الإمكان، ويستعلم عن ملفّه حول طلبه القديم للحصول على مسكن، وما زال ينتظر الجواب عنه، فلا يوجد أيّ تقدّم في هذا الملف منذ سنوات.

ريك هو صاحب عزّة نفس، وصبور، واقتصادي جدّاً. يعترف بصوتٍ هادئ في لحظة انتهاء حوارنا، أن ما يجري معه هو «مُحبِط»، فيستعمل حتى كلمة «التعذيب»، ولا شكّ في أنه كذلك يعيش حياته.

في أمريكا يمكن أن يكون الشخص موظّفاً، ولكنه فقير ومشرد. وفي هذه الحال هو في أسفل السلّم الاجتماعي، حيث يسمّى هذا النوع من الموظفين «العمال الفقراء».

لأوّل مرة، ينفّذ أُجراء مطاعم الوجبات السريعة إضراباً بدأ بمئتي شخص، ثم توسّعت حركته لتصل إلى ٦٠ مدينة، ثم إلى ١٥٠ مدينة عام ٢٠١٤، إلى أن وصلت المشاركة في الاضراب الى ٥٠٠ مدينة عام ٢٠١٥. مطالبهم كانت رفع أجر ساعة العمل من ٧,٢٥ إلى مبلغ ١٥ دولار. وهؤلاء الأجراء هم من أولئك الذين يجري توظيفهم أو صرفهم من الخدمة برمشة عين، فلا نقابة تساندهم أو تدافع عنهم.

في نيويورك يوجد حوالي ٥٠ ألف شخص من المشرّدين، أكثريّتهم من عائلات مشرّدة بأكملها. بين كل أربع عائلات من المشرّدين يوجد عائلة، على الأقل، فيها شخص موظف. نسبة ١٦٪ من العزّاب المشرّدين هم موظفون. منهم رجال أمن، وحرّاس مرأب، أو باعة في مخازن كبيرة، أو موظّفو مطاعم وجبات سريعة.

والذي ينطبق على نيويورك موجود أيضاً في آخر البلاد. **لوس أنجلوس هي عاصمة المشرّدين، حيث وصلت نسبتهم إلى ١٢٪ من السكان بين عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٥ بسبب تضخّم الإيجارات.** آلاف الأشخاص وجدوا أنفسهم بلا مأوى.

وفي كل مكان نرى أن ارتفاع نسبة العاطلين من العمل ليس سبب كثرة المشرّدين، بل إن انخفاض الرواتب هو السبب الحقيقي. الفقر وصل في الولايات المتحدة إلى مستوى ضجّت من وطأته مدنٌ وولايات ومؤسّسات، وحتّى كيانات سياسية.

يوجد ما يقارب ٥٠ مليون شخص في الولايات المتحدة الأميركية، يعيشون تحت عتبة الفقر. ويتغيّر هذا الرقم بين سنة وأخرى وفق الحدّ الأدنى المعتمد للأجور، ووفق الحالة الاقتصادية للبلاد. والأمر الصادم هو أن هذا الرقم الذي تضخّم مع الركود الذي حصل في سنوات ٢٠٠٨-٢٠١١، لا يتحسّن مع تحسّن الوضع. **إضافة إلى الخمسين مليون هؤلاء، يعيش مثلهم على «حساء الفقراء» التي يسمّونها هناك «برنامج الغذاء الإضافي المساعد».**

الوضع متدهور لدرجة أن كلّ المدارس الحكومية تقدّم يومياً وجبة الفطور مجاناً، وهذه الوجبة هي الوجبة الرئيسية عند الكثير من التلامذة. وفي الشمال والغرب من البلاد، وللمرة الأولى أصبح الأطفال الفقراء هم الأغلبية من التلامذة. وإضافة إلى الفطور تقدّم المدارس الرسمية وجبة طعام بتعرفة منخفضة. ولد من اثنين في تكساس يحقّ له تناول تلك الوجبة، في كاليفورنيا ٥٤٪ من الأطفال، و٦٠٪ في الميسيسيبي يحقّ لهم الحصول على تلك الوجبة.

هذه المساعدات الغذائية تكلّف الدولة ثمناً باهظاً. **(الوجبات للفقراء)** التي تسمّى «food stamps» **بلغت ٧٤ مليار دولار عام ٢٠١٥، بينما كانت ٣٨ مليار دولار عام ٢٠٠٨، أي قبل الأزمة.** هذا التضخّم في المصاريف يقلق الجمهوريّين، وقد وصف أحدهم باراك أوباما في الحملة الإنتخابية عام ٢٠١٢ بـ«food stamp president» أي (رئيس وجبات الفقراء). وطبعاً السود هم أكثر المستفيدين من تلك الوجبات، لأنهم الأكثر فقراً.

لم يستفد من النهوض إلا الأغنياء، يُقدّر أن ٩٥٪ من الأرباح منذ نهاية الأزمة، ذهبت إلى فئة الـ ١٪، لا بل إنّ ٦٠٪ من هذه الأرباح ذهبت إلى شريحة الـ ٠,١٪ من الشعب. باراك أوباما وبعد سبع سنين في البيت الأبيض، قال في خطاب له عام ٢٠١٥ حول الفقر، أنّ رؤساء الشركات الكبرى يقبضون أكثر من كل معلمي الروضات في البلاد. النتيجة أن مدخول العائلات لا يتحسن ونسبة الفقراء لا تنخفض.

في واشنطن، من أصل ألف منزل صُودِر عشوائياً، يوجد ٢٠٠ منزل فقط صودر بسبب ديون أصلية (ديون ما عدا فوائدها) تبلغ أقل من ١٠٠٠ دولار. أكثرية الضحايا هم من المتقدمين في السنّ، الذين يعيشون غالباً وحيدين. وزيادة على ما يحصل لهم، شهدنا قضاة ينطقون بحكم مصادرة منازل خلال وجود أصحابها في المستشفيات، عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم.

إذا كان هناك بلدٌ يسحق الفقراء، فهي الولايات المتّحدة الأميركية. مبدأ «الكفالة» يدير كل السلسلة القضائية، ابتداءً من الجرم البسيط لغاية جريمة القتل يجري حلّها بالمال. عدد من القضاة يتململون من هذه الحالة. وبعض الجمعيات تشنّ حرباً على واقع القضاء بالمال، مثل (اتحاد الحريات المدنية الأميركية) «American Civil Liberties Union». هذه الجمعيات تلاحق المدن والمؤسسات التي تمارس التمييز العنصري ضد الفقراء لمجرّد أنهم قصّروا في دفع محضر ضبط أو لمجرد ارتكابهم جرماً بسيطاً مثل عدم استطاعة جمع مبلغ الكفالة. **ولكن في بلد يكون فيه الغنى فضيلة، من يكن فقيراً يكن قد ارتكب إثماً عظيماً.**

خطورة هجران القرآن الكريم

يقول الله تبارك تعالى، في الآية الكريمة الشريفة، على لسان نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم:

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾.

مفهوم «هِجران القرآن الكريم» ذو مراتب كثيرة ومنازل لا تُحصى، ولعلّنا متّصفون بِجُلّها.

أترى أن مفهوم هِجران القرآن الكريم لا ينطبق علينا، لمجرّد أننا كَسونا هذه الصحيفة الإلهيّة بغلافٍ نقيٍّ وقيّم، أو قبّلناها ووضعناها على بصائرنا عند تلاوتها أو الاستخارة بها؟

هل نُخرِج هذا الكتاب الشريف من حدّ «الهِجران»، متى أمضينا جُلّ عمرنا في تجويده وتبيان أبعاده اللّغوية والبيانية والبديعية؟

هل نتخلّص من عار هجران القرآن، إذا أجَدْنا القراءات المختلفة وتطبيقاتها؟

هل نكون بمنأى عن شكوى رسول الله صلّى الله عليه وآله، إذا تعلّمنا وجوه إعجاز القرآن وفنون محسّناته؟

هيهات! فلا شيء من هذه العناوين، هو ما يرمي إليه القرآن ومُنزِلُه (عزّ وجلّ).

القرآن كتابٌ إلهيّ، وينطوي على القضايا الإلهية. القرآن حبلٌ متّصلٌ بين الخالق والمخلوق، وبسببٍ من معانية، لا بدّ أن تنعقد الصِّلة المعنوية والاتّصال الغَيبيّ بين عباد الله وربّهم (تبارك وتعالى)؛ فالعلوم الإلهية والمعارف اللّدنّية، لا بدّ أن تؤخَذ من القرآن.

قال رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، كما في رواية (الكافي) الشريف: «**إنَّما العِلمُ ثلاثةٌ: آيَةٌ مُحكَمَةٌ، أو فَريضةٌ عادِلةٌ، أو سُنّةٌ قائمَةٌ..**».

القرآن الشريف حاملٌ لهذه العلوم، فإذا أخذنا هذه العلوم عن القرآن، لا نكون ممّن اتّخذه مهجوراً. وكذلك، متى التزمنا بما يحثّنا عليه القرآن، واعتبرنا بِقصص الأنبياء عليهم السلام، المشحونةِ بالمواعظ والمعارف والحِكم، وإذا ما اتّعظنا بمواعظ الله تعالى، ومواعظ الأنبياء والحكماء المذكورة في القرآن، لا نكون ممّن اتّخذه مَهجوراً. وإلا، فالغوصُ في الصورة الظاهرية للقرآن من مصاديق الإخلاد إلى الأرض، ومن وَساوس الشيطان التي يجب الاستعاذة بالله منها.

(الآداب المعنويّة للصلاة)